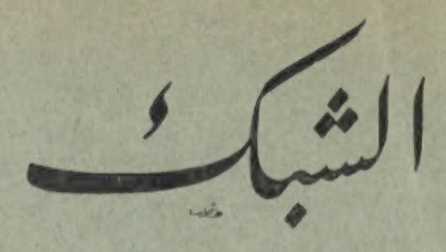


من فرق الغلاة في العراق

أصلهم . لغتهم . قراهم . عقائدهم . أوابدهم . عاداتهم

تأليف

احمد حامد الصراف

عضو المجمع العلمي العربي بدمشق
وعضو الفرهنكستان الايراني بطهران

ساعدت وزارة المعارف على نشر هذا الكتاب

الثمن : نصف دينار

مطبعة المعارف - بغداد
١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م

للمؤلف

الكتب المطبوعة :

عمر الخيام (بغداد ١٩٤٩)

الشبك (بغداد ١٩٥٤)

الكتب المعدة للطبع :

بين بغداد وطوس (رحلة)

الدراويش

أهازيج الخيام (مع الدكتور مصطفى جواد)

أناشيد من الشرق (مع الأستاذ مير بصري)

رسالة في الحلاج

رسالة في ابن سينا وأدبه الفارسي

الزهاوي شاعر العراق



من فرق الغلاة في العراق

أصلهم . لغتهم . قراهم . عقائدهم . أوابدهم . عاداتهم



تأليف

احمد حامد الصراف

عضو المجمع العلمي العربي بدمشق
وعضو الفرهنكستان الايراني بطهران

ساعدت وزارة المعارف على نشر هذا الكتاب

مطبعة المعارف - بغداد

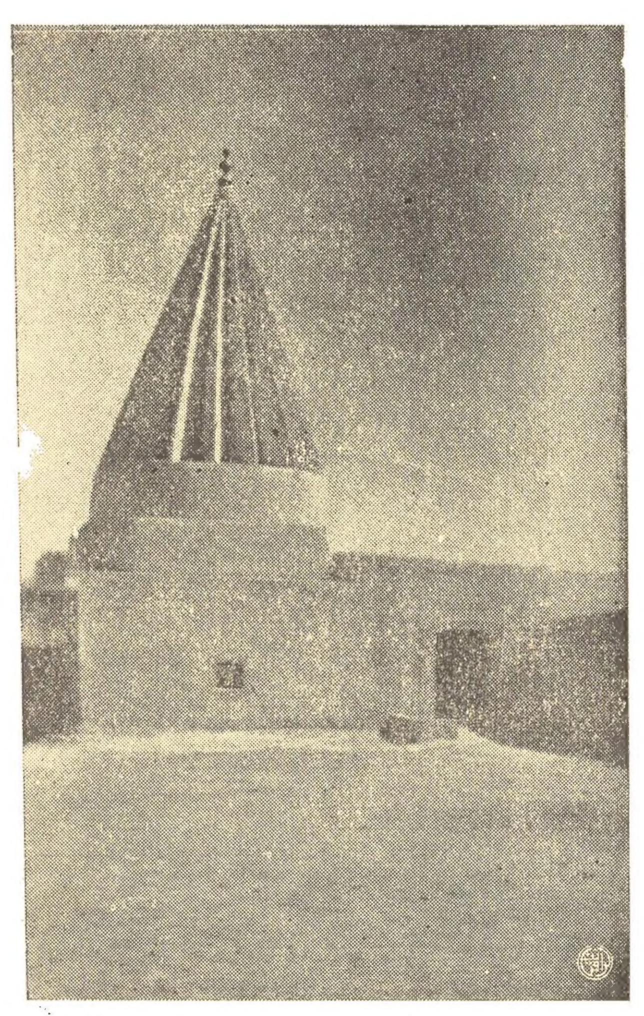
١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م

الشبك

الطبعة الأولى



عبدال بن عيسى « أحد رجال الدين عند الشبك » من قرية علي رش ، في لواء الموصل



من مزارات الشبك المقدسة في قرية بير حلان ، في لواء الموصل

هلك فيّ رجلان : محب غال ومبغض قال

الامام علي بن أبي طالب

ـ الشبك ـ

الفصل الأول

المقدمـــة (*)

الشبك جماعات من الأتراك تقطن اكثر من عشرين قرية في الجانب الشرقي من الموصل عددهم بين عشرة آلاف وخمسة عشر ألف نسمة وهم من بقايا الفرق المغالية في الاسلام . وكنت قد كتبت هذه الرسالة عام ١٩٣٨ في عقـائدهم وعوائدهم وحاضرت عنهم عام ١٩٣٩ نادي القلم العراقي في دار العربي الـكريم صديقنا العالم الخطيب السيد اكرم زعيتر ولم تتح لي فرصة اخراج هـذه الرسالة الى عالم المطالعة فتركتها اكثر من اثني عشر عاماً الى ان فاتحني صديقي الـكريم الطيب السريرة السيد قاسم الرجب صاحب مكتبة المثنى ببغداد وأشار علي بطبعها فآثرت ان أراجعها وان أعيد النظر في فصولها ففعلت .

أما السبب الذي حداني على تأليف هذه الرسالة فهو انني كنت عام ١٩٣٧ صاحب وظيفة الادعاء العام في الموصل وكنت بحكم وظيفتي أجوّل في قرى الموصل الشرقية والغربية إما لمواصلة التحقيق في جريمة واما للتفتيش والتعقيب لها فـكنت أمر بقرى الشبك والصارلية فأرى رجالاً طوال القامة شقر الوجوه تميل شئرتهم الى السمرة لا يحلقون اللحى ولا يحفون الشوارب وقد تدلى الشعر على أفواههم فسترها يتـكلمون بلسان غريب هو خليط من الفارسية والـكردية والعربية والتركية لـكن التركية غالبة على ألسنتهم وليس لهم من عمل يعملونه غير ازدراع الزرع ومري الضرع وكنت أشعر في نفسي برغبـة شديدة في الاطلاع على معتقداتهم وعاداتهم في أعيادهم ومآتمهم بيد اني كنت كمن يريد ان يحلب ثوراً ، او يصطاد حوتاً في حوض .. فما سألت شبكياً عن عقيدته او

(*) تراجع التعليقات في آخر الـكتاب .

صار لياً عن نحلته إلا رأيت وجوماً في وجهه وتمتمة بين شفتيه يعقبها خرس طويل وصمت عميق حتى لـكأنك تشعر بأن فمه قد خيط بالخيوط الوثاق .

* * *

ولما حلت سنة ١٩٣٨ شاء الحظ الحسن ان أتعرف في الموصل الى رجل من الشبك ذي أدب وفضل هو الشيخ ابراهيم الملقب (بالباشا) وقد لقبه الشبك بذلك تحبيباً إليه وحباً له فزارني في داري وسلم إلي كتاباً حمله من كربلاء من المرحوم الشيخ محمد علي كمونة يوصيني به خيراً . وقد شعرت من أول نظرة بشخصية الوافد فاستقبلت رجلا ربعة أسمر اللون في صوته نبرة شجية لها حنان واحتشام وفي ابتسامته رزانة ليس فيها تـكلف ولا تزلف وفي نظراته ذكاء يسيل من عينين عسليتين كسراجين نيرين .. وقد اكرمت الوافد علي ورحبت به أجمل ترحيب فـكلمني بعربية عليها أثر العجمة من لـكنة تركية فـكلمته بالتركية الفصحى فآنسه الحديث وسر به فسألته عما يريده فاشتكى إلي من الأعراب المجاورين لقريته « القاضية » في الجانب الشرقي من الموصل وقص علي ما أصابه من أذى بسبب اعتـدائهم واغارتهم بين أوان وأوان على أغنامه وزروعه فطلبت من الشرطة ان تهتم بشكواه فقامت بمـا يفرضه القانون وبما يقتضيه العدل فدفعت عنه عدوان المعتدين عليه وعلى أثر اهتمامي بأمره اكثر من زيارتي فوثقت بيني وبينه عرى الصداقة فدعاني الى زيارته في داره « بالقاضية » فأجبت الدعوة وكررت الزيارات والمقابلات فـكان كلما قدم الموصل نزل علي ضيفاً كريماً وكنت كلما خرجت الى الجانب الشرقي مررت به في قريته وزرته في داره وقد اعتز بصداقتي كما فرحت بصداقته وخلال هـذه الفترات كنت اقرأ له أحسن ما قيل في مدح الامام علي المرتضى والأئمـة من من أبنائه بالعربية والفارسية فـكان هو أيضاً يقرأ لي أجمل ما قيل في الثناء على

الأئمة باللغة التركية فطفق ينشد لي « الكُلبَنك » وهي القصائد التي نظمها شعراء الشبك وشيوخهم باللغة التركمانية الجغطائية في مدح آل البيت فرجوت منه ان يكتب لي بعض ما قرأ لي من « الكلبنك » فاعتذر فألححت فرفض، فاصررت عليه فلج في العناد فانقطعت عنه متعمداً وتغافلت عنه متقصداً ثم جفوته فندم على ما فرط في جنبي فزارني وعاد إلي كالتائب الذي يلتمس ان تغفر خطيئته وتقال عثرته وبدأ يقرأ لي فأكتب ما يقرأ ويشرح الغامض فيه ويفسر المبهم منه وبعد مرور مدة من الزمن أخذت الحجب الكثيفة التي كانت تحول بيني وبين معرفة نحلته تتساقط وتتلاشى واحداً بعد واحد .. وقد دعاني الى زيارة « بيرحلاّن » ويزعم الشبك ان فيها قبر الامام علي بن موسى الرضا ودعاني أيضاً الى زيارة «علي رش» وفيها قبر الامام زين العابدين ، كما يتخيلون، وعرفني بـ « البير» أي «البابا » وهو شيخ حيزبون تركماني كما عرفني بجماعة من« الرهبرية» والرهبر هو المرشد والدليل ثم طفقت أتدرج في البحث مع الشيخ ابراهيم أي « ابراهيم باشا » عن عقيدة الشبك وعن نزعتهم الدينية فكنت كلما وجهت اليه سؤالاً التزم الصمت وحاول تغيير الحديث هرباً من الموضوع ، فكأنه كان يتوجس خيفة من خياله وحتى من أنفاسه وقد ظهر لي ان التكتم من أولى شعائر الشبك وان الطريقة طلسم من الطلاسم والنحلة سر من الأسرار والانكار والتقية درع ومجن يتقي بهما الشبكي الخطر ولم أشك لحظة في ان الكتمان عند الشبك أحد واجبات الايمان المفروضة عليهم وهو من ملتزمات العقيدة الاسماعيلية الباطنية التي كانت تبالغ في التستر فتفرض على المنخرط في المحفل الاسماعيلي ان يخيط فمه وان يدفن ما بشر به في أعمق طيات فؤاده والباطنية مما لا ريب فيه هي الأم الحاضنة لهذه المنازع الغريبة في الدين, كما اني لم أتردد قط في الحكم بان التقية عند الشبك مستقاة من التقية التي كان يتـــدرع بها الشيعي الذي

أحاطت به المهالك والمخاطر عدة عصور لدرء تلكم المهالك والمخاطر عن نفسه .

* * *

وفي إحدى ليالي شتاء سنة ١٩٣٨ دار بيني وبين الشيخ ابراهيم حوار طويل حول العقائد وتطورها وما يتركه الجيل عليها من تزيد وكيفية شيوعها بين الأقوام واختلاف تلقيها باختلاف طباعها وكذلك الشائعات الكاذبة والأخبار المائنة التي ينشرها أصحاب الأغراض وما تتركه هذه الشائعات والأخبار من أثر فعال فيها الى غير ذلك فقلت له باسلوب المنكر ان الشائع الذي أصبح في حكم المتواتر عن الشبك انهم يشربون الخمر ولا يرون في أخذها تحدياً للمنع الوارد في الشريعة الاسلامية وانهم لا يصلون في الأوقات الخمسة ولا يصومون شهر رمضان ولا يؤدون الزكاة ولا يأتمرون بالأوامر الاسلامية ولا يتجنبون عن النواهي وكل ما لديهم انهم ينعتون الامام علياً كرم الله وجهه بنعوت وأوصاف لا تنطبق إلا على الباري جل جلاله إذ يرفعونه الى مقام الألوهية .. وان ذلك لا شك من وضع المغرضين وافتراء الحاقدين وإلا فان الشبك غصن من الشجرة الامامية والمتفيئين الدوحة العلوية ولهم أذكار واوراد وصلوات مثل الطرق الأخرى كالنقشبندية والرفاعية والقادرية ولهم رسوم وعادات خاصة بهم وقد تبدلت بتسلط الجهلة عليهم فأبعدهم هؤلاء عن الاسلام وأنسوهم الفرائض والسنن وحللوا لهم المحرمات وأقحموهم في الكبائر والموبقات .

واذكر أني قد تكلمت بما هو اكثر من هذا ، وكنت أظن ان هذا الغمز سيثير حفيظته ويهيج أعصابه فينطق لسانه ، إلا أنه التزم الصمت وقد مضت أيام وأسابيع وشهور وأنا أحاول خلالها ان اظفر منه بكلمة واحدة فلم أظفر حتى حل الربيع من سنة ١٩٣٨ والربيع في الموصل متعة وزينة وعرس فكان ربيع تلك السنة مهرجاناً إذ اكتست الأرض حلة من حلل الجنة وفاح

الشذا وغرد الطير ففي اليوم الخامس من شهر نيسان من تلك السنة وقعت المعجزة فكشف لي عن مكنونات صدره وذكر لي انه شيعي إمامي وانه لا يدين بما يدين به الشبك وان عقيدتهم ضلال محض لكنه ليس في وسعه ان يجاهر بامامیته وانه ليس في استطاعته ان يفهم « الشبك » انهم قد زاغوا عن الدين ومرقوا منه لأنه يخشى تألبهم عليه ولا سيما أنه يخاف من « البابا والبير والرهبر » لشدة نفوذ كلمتهم وكبير قدرهم عند الشبك وهو لذلك يتدرع بالتقية ليحفظ مقامه ويأمن على أهله وأولاده وأمواله وأرضه وذكر لي أيضاً انه تشرف بزيارة مشهد الغري ومشهد كربلاء وطاف بالقبرين وتبرأ من الشبك ورجع الى الاسلام وجدد ايمانه بحضرة المجتهد السيد أبي الحسن الاصفهاني ..

وبعد ان صرح لي بما هو عليه أعدت الكرة عليه مرة ثالثة والتمست منه ان يفضي إلي بعقيدة الشبك ورجوت منه ان يبحث لي عن كيفية أداء شعائرهم من صلاة وصوم وزكاة الى غير ذلك من الفرائض والسنن وحاولت جهد طاقتي ان انال كلمة من فمه غير اني أخفقت ورجعت أتوسل اليه فسكت ، وألححت ملتمساً فخرس كأنه نسي النطق وهكذا رجعت حليمة الى عادتها القديمة ، فعندئذ لم أر بداً من تركه فأوصدت في وجهه باب داري وهجرته ثانية وجفوته عوداً على بدء ولم أدع له مجالا لزيارتي حتى مضت مدة تنيف على نصف الشهر وإذا أنا بعمامة الشيخ الباشا تلوح في الدار عند مطلع الفجر وإذا أنا به يتقدم إلي ويحاول ان يعتذر فيتعثر لسانه بالألفاظ فتنتثر من شفتيه وتتساقط تساقط الحشف لا رطباً ولا حلواً وإذا هو يصعد السلم وبيده كتاب يقدمه ويقول :

بيكم عاجز اولمه ، ذات عاليكزه هرشيء سويليه جغم ، بنم كناهمی عفوا يله أي يا بك لا تغضب ، سأقول لذاتك العالية كل شيء ، فاصفح عني . فتناولت

الـكتاب من يد « ابراهيم باشا » فدققت النظر فيه فوجدته مكتوباً باللغة التركية القديمة ويتضمن حواراً بين الشيخ صفي الدين والشيخ صدر الدين ، يحض على التقوى وصنع الخير والتمسك بالولاء لآل البيت وفيه أوامر وإرشادات وأدعية وصلوات وتفصيل للمقامات في التصوف وبالجملة فهو تأليف في الآداب والسلوك إلا إني عثرت فيه على نصوص تنبيء بغلو وإغراق في حب الامام علي وآل علي واسم الـكتاب «مناقب» وقد أسماه صاحبنا « بويوروق» والشيخان صفي الدين وصدر الدين من رؤساء الصفويين لتكية « أرد بيل» .

* * *

ومن ثم شرع صاحبي يتـكلم لي عن عقيدة الشبك فقرر لي انهم لا يعرفون من أركان الدين شيئاً وانهم لا يقومون بالفرائض المفروضة حتماً وانهم لا يصلون الخمس ، ولا يصومون شهر رمضان ، ولا يحجون بيت الله ولا يزكون ، وانهم يشربون الخمر ، ويعترفون بجرائمهم عند البابا فيغفر لهم خطاياهم ولهم صلوات وأدعية خاصة وان تلاوة « الـكلبنك » تقوم مقام الصلاة ومن عوائدهم انهم يحتفلون بليلة رأس السنة وهو اليوم الأول من كانون الأول ، وبليلة الغفران التي يسمونها « عذر كيجه سى » ولهم احتفال خاص للدخول في الطريقة الصوفية ويقيمون المآتم والمناحات في العشرة الأولى من شهر محرم الحرام بسبب وقوع قتل الحسين في اليوم العاشر منه ، وانهم لا يعرفون من الاسلام شيئاً سوى حب علي وآل علي وان حب علي حسنة تمحو كل سيئة .. وقد دونت جميع ما أفضى به إلي وأنا أرديها وأثبتها في هذا الـكتاب والعهدة عليه .

* * *

وقد ظهر لي من التتبع الطويل ان الشبك ليسوا من الغلاة كالنصيرية والبكطاشية وان شعورهم وايمانهم بواجب الوجود هو عين شعور المسلم وايمانه

بواجب الوجود وأما رسول الله فمحمد النبي فهو النبي المبجل المعترف به لكنهم يغالون في حب علي غلواً عظيماً فقدوصفوه ونعتوه بأوصاف ونعوت لا يقرها الاسلام .

وقد ذكر لي الاستاذ الفاضل الدكتور داود الجلبي في كتاب بعث به إلي : إن الشبك كانوا الى ما قبل ثلاثين اوار بعين سنة بكتاشية يراجعون جلبي قونية ويتلقون منه الارشاد وكان أحدهم اذا ذهب الى زيارة كربلاء راجع وكيلا لجلبي قونيه هناك ، وفي الكتاب الذي تفضل به علي فوائد أخرى تتضمن البحث عن أصلهم ولغتهم وقراهم وقد رأيت ان أنشر نص الكتاب اتماماً للفائدة ، قال حفظه الله بعد المقدمة :

ظفرت بوصلي له اطلاع تام على أحوال الشبك واعتقادهم وقراهم . وهم يعتمدون عليه لكونه سيداً علوياً ويصرحون له باشياء يكتمونهـــا عن غير السادة . فعلمت منه ان الشبك يقولون انهم جاءوا من جنوب ايران وان لهم أقارب هناك ، لكنهم لا يعرفون متى جاءوا ولا سبب مجيئهم الى ديار الموصل أما لسانهم فهو الآن خليط من الفارسية والكردية والعربية وقليل من التركية ، والفارسية هي الاصل في لسانهم ولكن بلهجة تختلف عن لهجة اكثر الايرانيين . « واني أظن ان لهجتهم تقرب من لسان البلوش ، اقتبسوها بحكم الجوار . يقولون « بؤ » عوض « بيا » بمعنى تعال . ويسمع منهم كثيراً قولهم بعضهم لبعض چش مكرؤ ومعناه بلسانهم ماذا تعمل . وأما مذهبهم فقد كانوا الى ما قبل ثلاثين او أربعين سنة بكتاشية يراجعون فيه جلبي قونيه ويتلقون منه الارشاد . وكان واحدهم اذا ذهب الى زيارة كربلاء يراجع وكيلا لجلبي قونية هناك . ثم انهم مالوا في السنين الاخيرة الى مذهب الشيعة الاثني عشرية . وهم ليسوا علي اللهيين مطلقاً ، لكنهم يغالون في حب علي . وهم لا يصلون ولا

ولا يصومون . قيل لا يكاد يصلي ويصوم منهم غير واحد او اثنين بالألف . وعوامهم تقول – وفي الحقيقة كلهم عوام جهلة – نحن لا نصلي لأن علياً عليه السلام جرح وقتل وهو ذاهب الى الصلاة ، وكذلك لا نصوم لأنه قتل في رمضان . وقد يقولون متهكمين بالصوم « كان حمار رمضان قد توحل فخلصناه نحن ، فأعفانا رمضان من صومه » . وأما الزكاة فانهم يعطون من حاصلاتهم الزراعية ما يسمونه خمس الجد لأناس يعتقدون انهم سادة صحيحي النسب من المقيمين في قراهم . وأما الحج فلم يكن يحج منهم بيت الله الحرام أحد . لكن بعض أفراد منهم صاروا في هذه السنين يقصدون زيارة الأماكن المقدسة بالنجف وكربلاء ويتصلون هناك بمجتهدي الشيعة ويظهران انتسابهم للشيعة الاثنى عشرية . وهم شقر تميل شقرتهم الى السمرة قويوا الأبدان طوال القامة في الغالب لا يحلقون لحاهم ولا يحفون شواربهم فيرى الشعر قد ستر أفواههم . وهم لا يستنجون ويقولون كيف يجوز ان ننجس الماء الطاهر بالمكان القذر من أبداننا . فعندهم أخذ ابريق الماء ، ويسمونه « مسينه » ، الى محل الخلاء من الكبر . والقول بان حب علي حسنة تمحو كل سيئة فاش بينهم . وكلهم يشربون الخمر .

وهاك أسماء قراهم وهي منتشرة في الجانب الشرقي من أرض الموصل :

دراويش ، قره‌تپه ، باجربوعه ، بازوايه ، طوپراق زياره ، خزنه‌تپه ، مناره‌شبك ، تيراوه ، علي رش ، طوبزاوه ، گورغريبان ، كبرلي ، باشبيته ، تيزخراب ، ينكيجه ، خرابه سلطانه ، بدنه ، باسخره ، شيخ أمير ، بعويزه .

وهم يسكنون في قرى أخرى مع قوم يسمون بالـ « باجوان » قيل ان أصل اسمهم « باج آلان » وهم سنة قد يظهرون حباً زائداً لعلي مجاملة للشبك الساكنين معهم . ولسان الباجوان قريب جـــداً من لسان الشبك ولكنه يختلف عنه قليلا .

وهذه أسماء القرى التي يسكنها باجوان وشبك او شبك وأقوام أخرى من عرب وكرد :

طوبزاوه شبك ، بئرحلان ، جيلوخان (ويلفظها العامـــة جريوخان) ، اورته خراب ، مركان ، الالك ، تلياره ، قردشور ، ترجلّه ، تل عاود ، بلوات ، كهريز ، جديدة ، بسطلي ، تل عاكوب ، باريمة .

وهذه أسماء القرى التي فيها قليل من الشبك :

كوكجلي ، اربهجي « او اربهجية »، عمرقابجي ، زهره خاتون ، چنجي ، القاضية ، خضر .

أما القرى الأخرى التي جاء ذكرها في كتابكم ولم أذكرها أنا هنا فليست مسكونة بالشبك . فقرهقويونلي عليا وشرىخان وبابنيت فيسكنها تركمان ، ويارمجه وقسرفخرا « وقيل أصلها قزفخرة أي البنت فخرة» والشمسيات والسلامية فيسكنها عرب وتركمان . وبايبوخ وخورساباد والعباسية فيسكنها باجوان .

ان منشأ أسماء بعض هذه القرى غامض لايدرى أصلها ككبرلي، وبعضها واضح لا يخفى عليكم ، فهو اما من العربيــــة كالقاضية ومنارة وتل عاكوب ، وبعضها من التركية كقرهقويونلي ويارمجه وخزنه تپه واورتهخراب ، وبعضها كردي او فارسي كعمركان وعلي رش وگورغريبان « أي قبر الغرباء » ، وبعضها من اللغة الآرامية وقد راجعت بها الخوري سليمان صايغ فأفادني ما يأتي :

باجربوعة : أصلها بيث جورباق . لا يوجد لها تأويل لغوي . لكنها هكذا وردت في حياة برعدتا صاحب الدير بقرب كرمليس .

بازوايا : أصلها بيث زاوايا ومعناه بيت الزابي او الزابيون منسوب الى نهر الزاب .

باسخرا : أصلها بيث سكرا وهو السكر والسدة .

باعويزا : أصلها بيث عوزايا : موطن القوة . او بيث عزّي : مرعى العنز .

تلياره : من الأكيد ان المقطع الأول هو تل والثاني يمكن ان يكون عارا وهي الطرفاء .

ترجله : أصلها طور جلاّ ومعناه جبيل الحشايش . باشبيثة : بيث شويثا المسبى

هذا ما أمكنني بيانه وأرجو منكم ان ترسلوا لي نسخة اذا طبعت مقالتكم في هذا الخصوص والسلام عليكم ورحمة الله .

المخلص الدكتور

داود الجلبي

انتهى نص كتاب الدكتور داود الجلبي .

* * *

أما أصل الشبك فانه لم يقطع فيه حتى الآن أهم من عنصر كردي ؟ أم من عنصر تركي ؟ والشيء الذي لا نزاع فيه هو ان الأتراك احتلوا شمالي العراق وسكنوا قرى الموصل في عهد السلطان طغرل بك السلجوقي الذي هبط العراق مع عدد عظيم من الترك لاغاثة الخليفة القائم بامر الله العباسي والقضاء على سلطان الدولة البويهية وعلى البساسيري الثائر أحد قواد تلك الدولة وكان ذلك سنة ٤٤٧ هـ .

وينص ابن تغري بردى صاحب النجوم الزاهرة بان العشيرتين التركيتين « القرهقويونلي والـ « آق قويونلي » سكنتا شمالي العراق وانهما كانتا متشيعتين .

ويوجد بصيص من نور يلقيه شهاب الدين أحمد بن يحيي المعروف بابن فضل الله العمري في كتابه « مسالك الأبصار في ممالك الأمصار » على الموضوع فيقول في الفصل الثالث من تاريخه ما نصه : « الشوك »[1] وهؤلاء حكمهم

---

(١) وفي نسخة (الشول) عن مصطفى جواد .

شنكاره « شوانكاره » وما يبعد بعضهم عن بعض في موازنة العقول إلا انه لا يخلون بينهم من دماء تطل ، ومواثيق في ما بينهم تحل وفيهم كرم وسماح ، تقصدهم الفقراء وتنزل في قراهم وتقيم في ضيافاتهم وقراهم ، ولهم فيها ولها فيهم حسن الظن اذا نزل فيهم الفقير أنزلوه في بيوتهم يمسي ويصبح عندهم وبين نسائهم فان اطلعوا على أحد منهم انه خان او تطرق الى حريم أخرجوه من بيوتهم وتبعوه فاما نجا واما أدرك فقتل ولا يقتلون أحداً في بيوتهم ستراً على حريمهم وخوفاً من تنفير الفقراء عنهم لحسن ظنهم . انتهى

* * *

إن هناك عدة احتمالات في أصل الشبك :

فالاحتمال الأول : ان يكون الشبك إحدى العشائر الكردية المتوطنة في العراق من زمن لا نعرفه .

والاحتمال الثاني : ان يكون الشبك من الأتراك الذين نزحوا الى العراق في عهد السلطان طغرل بك السلجوقي .

والاحتمال الثالث : ان يكون الشبك من عشائر القره قويونلي او آلاق قويونلي

والاحتمال الرابع : ان يكون الشبك من الأتراك الذين جاء بهم السلطان مراد الرابع في سنة ١٠٤٧ فأسكنهم في شمالي العراق .

والاحتمال الخامس : ان يكون الشبك أتراكا جاؤا الى العراق بعقيدتهم في عهد الصفويين .

* * *

هذه هي الاحتمالات الخمسة التي ترد على الخاطر عند البحث في عنصر الشبك :

فالاحتمال الأول ضعيف فليس الشبك أكراداً لأن لغتهم تقوم دليلا على نفي هذا الزعم .. والاحتمال الثاني ضعيف أيضاً لأن لغة الأتراك الذين نزحوا الى

العراق في عهد السلطان طغرل بك لغة آذرية كثيرة الشبه بلغة سكان منطقة كركوك ولغة الشبك تركية بعيدة عن الآذريه . والاحتمال الثالث يحتاج الى بينة ومعرفة تامة بلغة القره قويونلي وآلاق قويونلي ومقابلتهما بلغة الشبك الحاليـة وهذا أمر عسير بل فيه احالة مطلقة ، كما ان الاحتمال الرابع يفتقر الى برهان تاريخي إذ لا نستطيع ان نجزم بان الشبك من الأتراك الذين جاء بهم السلطان مراد الرابع . وهكذا الاحتمال الخامس فهو أيضاً يعوزه الدليل بيد ان الأمر الذي لا شك فيه هو ان عقيدة الشبك عقيدة بكطاشية ـ قزلباشية محضة بتطور وتبديل قليل وان كتابهم المقدس المسمى « مناقب » او « البويوروق » قد وضع بلغة تركمانية شديدة الشبه بلغة الشبك الحالية ، هـذه ظاهرة لا يجوز انكارها ولا يمكن ادحاضها وكل احتمال ظن وكل ظن وهم لأنه مبني على التخيل وكل ما يبنى على التخيل معدوم الحقيقة والعلم يتطلب الجزم والقطع بقوة الحقيقة .. أما هذه الظاهرة فهي إن لم ترتـكز على حقيقة ثابتة فانها على الأقل من حظيرة ليست بعيدة عن الحقيقة لأن موافقة عقيدة الشبك لعقيدة البـكطاشية والقزلباشية ومشابهة لغة الشبك بلغة « المناقب » تعطينا قليلا من الجرأة بان نسوق هـذا الزعم على رغم ضعف البراهين والأدلة فيه وإلا فان الحقيقة التي لا شك فيها هي ان أصل الشبك أمر مجهول كما ان تسرب هذه العقيدة اليهم شيء غامض ومبهم .

* * *

قدمنا ان الشبك ـ الجماعات القاطنة في الشمال في الجانب الغربي من مدينة الموصل في عدة قرى متجاورة ـ هم من بقايا الغلاة وممن تربطهم صلة العقيدة مع البكطاشية والقزلباشية ، ونرى الآن لزاماً ان نبحث في تاريخ الغلاة وفي علة نشأتهم وكيفية ظهور اعتقادهم ، وان ننعم النظر في الدوافع التي أوجدت هذه الآراء والمقالات لنتبين الحقيقة المنشودة .. هذا من جهة ومن جهة أخرى فان

طبيعة الموضوع تسوقنا حتما ان نستعرض بحث الغلاة في ضوء كتب التاريخ أولا وكتب الفرق ثانياً ، كما ان طبيعة المادة تجبرنا أيضاً ان نبحث عن صفات مؤلفي كتب التاريخ والفرق وذلك مما دون في تراجمهم ، وغرضنا من ذلك أولا الاطلاع لتأكد صحة هذه الدعاوى . ثانياً تحقق الرواية الخالصة التي لم يخالقها الشنآن الناشيء من الخصومة المذهبية ، ثالثاً التوثق في شخصية الرواة الناقلين لنقف وقوفاً تاماً على صحة القول من عدمه ، إذ لا شك ان الفرق بيّن بين مؤلف وضع تأليفه واستهدف بذلك تحري الحقائق ومؤلف الف كتابه لغرض في نفسه فانحرف عن الحياد وآثر التحيز والتحامل ، فالحياد والنزاهة مفروض لزومها للمؤرخ وصحة النقل أول شرط من شروط التأليف في التأريخ ، وكتب الفرق فرع من التأريخ لأنها تبحث في تأريخ الفرق وإذا ما تسرب الشك في رواية واحدة من كتب التاريخ او كتب الفرق فقد الكتاب مزيته وضعفت الثقة فيه وتطرق الشك على الكتاب كله ، والشك إذا سرى في جزء الشيء سرى في كله وهذه قاعدة علمية لا تقبل الجدل مطلقاً .

* * *

إن كتب التاريخ البحت لم تتعرض للبحث عن الفرق ولم تناقش آراءهم ولم تجادل في مقالاتهم ومعتقداتهم إلا نادراً ، وقد مال فريق من العلماء الى موضوع الفرق وتوفروا عليه . وقد لاحظنا من مطالعاتنا في هذه المؤلفات ان كتب الفرق نزرة جداً وهي على قلتها غير مشحونة بمادة علمية مفيدة فالمواضيع مقتضبة والابحاث مختصرة والروايات ضعيفة يعوزها السند وتفتقر الى الدليل فالذين ألفوا في الملل والنحل من العلماء مختلفون في المشارب والمآرب ، متفاوتون في المقاصد والاهداف ، فمنهم من أخذ على عهدته تدوين مقالات الفرق ومعتقداتهم من غير ان يلج باب الجدل ومنهم من رد على الفرق بحسب عقيدته

وكما يملي عليه هواه ومنهم من تحامل عليهم تحاملا خرج فيه عن محيط اللباقة ودائرة الادب ومنهم من هاجم الفرق الاخرى مستنداً الى أقوال خصومهم ، وقد امتلأت كتب الحديث بأخبار مطولة وأحاديث عديدة في افتراق الأمة الى اثنتين او ثلاث وسبعين فرقة وان واحدة منها ناجية والفرق الأخرى طائحة في الظلال هالكة وهناك اختلاف كثير في ثبوتها وعدم ثبوتها واختلاف اكثر في الفرقة الناجية والفرقة الهالكة ، ومن العلماء من جعل عنوان كتابه مستهلا يستدل منه من أول نظرة على غايته فتسمية عبدالقاهر البغدادي كتابه بـ « الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم » وكذلك تسمية ختنه الاسفرايني كتابه بـ « التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين » أمران يقومان دليلين على ما نقول ، لذلك نرى الاضطراب ظاهراً في كتب الفرق وبناء على ذلك فان الثقة بها ضعيفة لأن معظم الردود يعوزها النصفة يضاف الى ذلك انها بلا سند ولا رواية ولا دليل .

كتب الفرق

إن أقدم من ألف في الفرق هو الامام زفر بن هذيل المتوفى سنة ١٥٨ هـ وكتابه مفقود وقد ألف من بعده شيخ المعتزلة أبو القاسم عبدالله بن محمود الكعبي المتوفى سنة ٣١٩ هـ وكتابه مفقوداً أيضاً ويليهما أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي المتوفى سنة ٣٣٣ هـ وكتابه غير موجود ثم جاء من بعدهم المؤرخ الشهير المسعودي المتوفى سنة ٣٤٦ هـ فألف كتاباً في الفرق وما زال المعنيون بهذا الموضوع يبحثون عن كتابه ولا يظفرون به وقد ألف النوبختي أبو محمد الحسن بن موسى من أعلام القرن الثالث الهجري كتاباً في « فرق الشيعة » طبعه البروفسور ريتر وهو من أقدم المصادر وأهمها ثم تلاه أبو منصور عبدالقاهر بن محمد البغدادي المتوفى في اسفرائين سنة ٤٢٩ هـ

فألف كتاباً في الفرق أسماه « بالفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم » والكتاب مطبوع وهو من أهم المصادر ثم جاء ختن الامام عبدالقاهر البغدادي أبو المظفر الاسفراييني المتوفى سنة ٤٧١ هـ وألف في الفرق الاسلامية كتاباً أسماه « بالتبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية من الفرق الهالكين » والكتاب مطبوع ويعد من المصادر المهمة في هذه المادة ثم تصدى العالم الكبير ابن حزم المتوفى سنة ٤٥٦ هـ فوضع كتاباً في الفرق اسمه « الفصل في الملل والأهواء والنحل » والكتاب مطبوع إلا انه ليس بكبير الفائدة لأنه لم يتبسط في موضوع الغلاة وإنما اكتفى بان شفى غليله بشتمهم وانتقاصهم وقد نبغ عقب هؤلاء الامام المحقق أبو الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني المتوفى سنة ٥٤٨ هـ فوضع كتاباً جليلاً اسماه «بالملل والنحل» والكتاب مطبوع وهو من المؤلفات الجليلة المهمة وقد دل تأليفه على سعة اطلاعه ووافر علمه وكثير فضله وقد ألف الفخر الرازي محمد بن عمر المتوفى سنة ٦٠٦ هـ كتاباً في الفرق هو أشبه بالفهرست منه بالتأليف وتلاه شهاب الدين ابراهيم بن أبي الدم الحموي المتوفى سنة ٦٤٢ هـ فألف كتاباً في الفرق وكتابه مجهول ثم جاء محمد بن عبدالرزاق الرسعني المتوفى سنة ٦٨٩ هـ فأدخل أنفه مع هذه الأنوف فاختصر كتاب الفرق بين الفرق لعبدالقاهر البغدادي فجاء بالأمر العجيب .

الخلاصة : يظهر مما تقدم بحثه انه لا يوجد بين يدي من يرغب الاطلاع على الغلو والغلاة إلا أربعة كتب مهمة كتاب مقالات الشيعة للنوبختي وكتاب الفرق بين الفرق للبغدادي وكتاب التبصير في الدين للاسفراييني وكتاب الفصل لابن حزم وكتاب الملل والنحل للشهرستاني فلنبحث عن الغلاة في هذه الكتب الأربعة (١).

---

(١) وكتاب في الفرق مخطوط في مكتبة الأوقاف في بغداد ومؤلفه مجهول .

النوبختي

إن من أهم المصادر المتداولة الآن عن « الغلاة » هو كتاب « فرق الشيعة » لمؤلفه أبي محمد الحسن بن موسى النوبختي وهو إمامي أصولي ومن أعلام القرن الثالث للهجرة ..[1] ومن يطالع كتاب أبي محمد ويتأمل ما كتبه عن فرق الشيعة يحمله[2] الاعتقاد بأن المؤلف كان ثقة من الثقات وان هدفه التحري عن الحقيقة إذ لم يتوخ في كتابه الدعاية لفرقة او التحامل على فرقة أخرى بل كان غرضه سرد تأريخهم وايراد شيء من عقائدهم لا غير .. وهو أول من تعرض للسبأية الغلاة فدون آراءهم في كتابه ، فقد جاء فيه ما نصه :

فلما قتل علي عليه السلام افترقت التي ثبتت على إمامته وانها فرض من الله عز وجل ورسوله عليه السلام فصاروا فرقاً ثلاثة : فرقة منهم قالت : ان علياً لم يقتل ولم يمت ولا يقتل ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً وهي أولى فرقة في الاسلام بالوقف بعد النبي صلى الله عليه وآله من هذه الأمة وأول من قال منها بالغلو وهذه الفرقة تسمى « السبأية » أصحاب عبدالله بن سبأ وكان ممن أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم وقال ان علياً عليه السلام أمره بذلك فأخذه علي فسأله عن قوله هذا فأقر به فأمر بقتله فصاح الناس إليه : يا أمير المؤمنين أتقتل رجلاً يدعو الى حبكم أهل البيت والى ولايتك والبراءة من أعدائك فصيره[3] الى المدائن ... ثم تابع النوبختي قوله فقال : وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي عليه السلام ان عبدالله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً عليه السلام وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة فقال في إسلامه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام بمثل ذلك وهو أول من شهر القول بفرض امامة علي عليه السلام وأظهر البراءة

من أعدائه وكاشف مخالفيه فمن هناك قال من خالف الشيعة ان أصل الرفض مأخوذ من اليهودية .

ولما بلغ عبدالله بن سبأ نعي علي بالمدائن، قال للذي نعاه : كذبت لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة وأقمت على قتله سبعين عدلا لعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل ولا يموت حتى يملك الأرض ... انتهى . موضع الاستشهاد من كتاب فرق الشيعة للنوبختي .

عبدالقاهر البغدادي

ويلي كتاب فرق الشيعة للنوبختي كتاب آخر هو من أهم المصادر وفيه شرح أوسع وتفصيل أوفر هو كتاب الفرق بين الفرق لمؤلفه الامام عبدالقاهر ابن طاهر بن محمد البغدادي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ .

وقد ذكر المؤلف المشار اليه في الفصل الأول من الباب الرابع في الفرق التي انتسبت الى الاسلام وليست منها ما نصه : السبأية أتباع عبدالله بن سبأ الذي غلا في علي رضى الله عنه وزعم انه كان نبياً ثم غلا فيه حتى زعم انه إله ودعا الى ذلك قوماً من غواة الكوفة ورفع خبرهم الى علي رضى الله عنه فأمر باحراق قوم منهم في حفرتين حتى قال بعض الشعراء في ذلك :

لترم بي الحوادث حيث شاءت إذا لم ترم بي في الحفرتين

ثم ان علياً رضى الله عنه خاف من إحراق الباقين منهم شماتة أهل الشام وخاف اختلاف أصحابه عليه فنفى ابن سبأ الى ساباط المدائن فلما قتل زعم ابن سبأ ان المقتول لم يكن علياً وإنما كان شيطاناً تصور للناس في صورة علي وان علياً صعد الى السماء كما صعد اليها عيسى بن مريم عليه السلام وقال كما كذبت اليهود والنصارى في دعواها قتل عيسى كذلك كذبت النواصب والخوارج في دعواها قتل علي وإنما رأت اليهود والنصارى شخصاً مصلوباً شبهوه بعيسى

كذلك القائلون بقتل علي رأوا قتيلاً يشبه علياً فظنوا انه علي .. وعلي قد صعد الى السماء وانه سينزل الى الدنيا وينتقم من أعدائه .

ويظهر مما دونه عبدالقاهر البغدادي بان السبأية قد قالت في الامام علي عليه السلام مقالات ومزاعم شتى فقد ذكرنا بأن بعض السبأية قد زعم بان علياً في السحاب وان الرعد صوته والبرق سوطه ومن سمع منهم صوت الرعـــد قال عليك السلام يا أمير المؤمنين .

ويلوح جلياً للمطالع في كتاب عبدالقاهر البغـدادي ان عبدالله بن سبأ لم ينفرد وحده بهذه المقالة بل كان يعاصره رجل يهودي في الأصل اسمه عبدالله بن السوداء من أهل الحيرة وقد أظهر الاسلام وأراد ان يكون له عند أهل الكوفة سوق ورياسة فذكر لهم انه وجد في التوراة ان لـكل نبي وصياً وان علياً وصي محمد وانه خير الأوصياء كما ان محمداً خير الأنبياء ، فلما سمع ذلك منه شيعة علي قالوا لعلي انه من محبيك فرفع علي قدره وأجلسه تحت درجة منبره . ثم بلغه عنه غلوه عنه فهم بقتله فنهاه ابن عباس عن ذلك وقال له إن قتلته إختلف عليك أصحابك وأنت عازم على العود الى قتال أهل الشام وتحتاج الى مداراة أصحابك فلما خشي من قتله وقتل ابن سبأ الفتنة التي خافها ابن عباس نفاهما الى المدائن فافتتن بهما الرعاع بعد قتل علي رضي الله عنه .

ويبين المتأمل في مقالة ابن السوداء انه كان داهيـة من الدهاة وكان على قدرة وافية في إغراء الرعاع وإغواء السواد والهمج من الناس إذ كان يذيع أقوالا تستهوي الأفئـدة فيقول مع القسم بالله « والله لينبعن لعلي في مسجد الـكوفة عينان تفيض إحداهما عسلاً والأخرى سمناً ويغترف منهما شيعته » فيقع في فخه السذج ويسقط في كمينه البسطاء .

وقد أضاف عبدالقاهر البغدادي في مؤلفه الى السبأية اسم فرقة من الغلاة

سماها « الغرابية » فقال ما نصه : الغرابيـة قوم زعموا ان الله عز وجل أرسل جبريل عليه السلام الى علي فغلط في طريقه فذهب الى محمد لأنه كان يشبهه وقالوا كان أشبه به من الغراب بالغراب والذباب بالذباب ، وزعموا ان علياً كان الرسول وأولاده بعده هم الرسل وهذه الفرقة تقول لأتباعها العنوا صاحب الريش يعنون جبريل عليه السلام .. ثم قال : وأما الذمية منهم : فقوم زعموا ان علياً هو الله وشتموا محمداً وزعموا ان علياً بعثه لينبي عنه فادعى الأمر لنفسه

الاسفراييني

ويلي هذين المصدرين مصدر ثالث هو كتاب « التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين » لأبي المظفر الاسفراييني المتوفى سنة ٤٧١ﻫ وصاحب التأليف هذا ختن عبدالقاهر البغدادي وزوج بنته وقد ظهر من درس مؤلفه ان الاسفراييني قد سطا على كتاب حميه أبي منصور عبدالقاهر البغدادي ونقله في كتابه فتعرض في بحثه للغلاة وذكر السبأية وكيفية ظهورهم وذكر اسم زعيم مقالتهم وأكد كما أكد حموه وجود فرقة تسمى « الذمية » فقال ما نصه : ومن الغرابية أيضاً قوم يقال لهم الذمية كانوا يقولون ان علياً بعث محمداً حتى يدعوالخلق الى إلهيته ، فجاء محمد وادعى الرسالة من إله آخر ويذمون محمداً بهذا السبب ولهذا سموا « الذمية » .

ابن حزم

والكتاب الرابع الذي يعد من المصادر التاريخية في موضوع الغلاة هو كتاب « الفصل في الملل والأهواء والنحل » لابن حزم أبي محمد علي بن أحمد ابن سعيد بن حزم الظاهري الأندلسي ويدل كتابه « الفصل » بما حواه من بحوث ومواضيع وما اقتضته بحوثه ومواضيعه من حجج وردود على سعة علمه وكثير اطلاعه وقـــد تعرض ابن حزم في مؤلفه للغلاة وذكر طرفاً من أخبار

السبأية ورد على الفرق المغالية بيد ان بحثه عن الغلاة منقول من كتب المؤلفين ممن تقدموه وقد نقلها على علاتها ومن غير تمحيص لذلك لم نجد في كتابه كبير فائدة لنا في بحثنا . ومما يؤاخذ عليه ابن حزم انه شديد الوطأة ، فظيع اللهجة ، كثير القسوة في ردوده .

الشهرستاني

ويلي هذه المصادر الثلاثة مصدر رابع هو من أهم المصادر التاريخية في الغلاة ذلكم هو كتاب « الملل والنحل » لمؤلفه الامام المحقق الكبير محمد بن عبدالكريم الشهرستاني المتوفى سنة ٥٤٨ هـ الذي لا يشك في سعة علمه ووافر اطلاعه على مقالات الفلاسفة وآراء الفرق كذلك لا يرتاب في قوة تحقيقه في الاستنباط والقياس والاستقصاء وعدم التحيز الى فرقة دون أخرى وقد تحاشى الشهرستاني في مؤلفه التحامل على الفرق وإنما ذكر في مؤلفه مقالاتهم ودعاوام ولم يزد على ذلك شيئاً .. فبعد أن ذكر ان بدع « الغلاة » محصورة في أربع : التشبيه ، والبداء ، والرجعة والتناسخ استهل بحثه عن الغلاة بالسبأية فقال عنهم انهم أصحاب عبدالله بن سبأ وزاد على قول من سبقه من مؤلفي كتب الفرق ؛ ان عبدالله بن سبأ قال لعلي « كرم الله وجهه » أنت أنت يعني أنت الاله فنفاه الى المدائن ..

ثم أضاف الى قوله خبراً آخر فقال : زعم أبي عبدالله بن سبأ ان علياً حي لم يمت ففيه جزء إلاهي ولا يجوز ان يستولي عليه وهو يجيء في السحاب والرعد صوته والبرق تبسمه وانه سينزل الى الأرض بعد ذلك فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً .

* * *

الغلاة في الكتب الأربعة

إن الكتب الأربعة في الفرق أي كتاب النوبختي وختنه الاسفرايني والشهرستاني وابن حزم متفقة جميعاً على ان الغلو في علي ابتدأ في حياته وكان زعيم هذه المقالة رجلا يهودياً أسلم او تظاهر بالاسلام واسمه عبدالله بن سبأ وقد وجد له شريك في عصره اسمه عبدالله بن السوداء أعانه في مقالاته وهو يهودي على شاكلته وقد أسلم او تظاهر بالاسلام وقيل ان عبدالله بن سبأ هوعبدالله بن السوداء نفسه . وقد ظهر لنا جلياً من مطالعة هذه الكتب الأربعة ان النوبختي ذكر لكل فرقة اسم زعيمها وصاحب مقالتها أما البغدادي فكان كحاطب ليل فقد شحن كتابه بكل ما سمعه وبلغه من اشاعات وتزعمات وتقولات من غير ان يذكر سنداً او رواية او مصدراً لذلك وعلى سبيل المثال نذكر ما يلي : جاء في كتاب الفرق بين الفرق ما نصه :

« الغرابية » قوم زعموا ان الله عزوجل أرسل جبريل عليه السلام الى علي فغلط في طريقه فذهب الى محمد لأنه كان يشبهه وقالوا كان أشبه به من الغراب بالغراب والذباب بالذباب وزعموا ان علياً كان الرسول وأولاده بعده هم الرسل وهذه الفرقة تقول لأصحابها إلعنوا صاحب الريش يعنون جبريل عليه السلام . انتهى . فقد نقل البغدادي اسم هذه الفرقة من غير سند ولا رواية فجاء الخبر المذكورعرياناً لم يلتحف بدليل فهو والحالة هذه لايخرج عن كونه وليد تزعمات وتقولات وضعت للنكاية ليس إلا ، إذ لم يذكر المؤلف اسم زعيم هذه الفرقة وفي أي عصر نشأت وفي أي البلاد تكونت ومن الذين دانوا بهذه العقيدة وما كتبهم وفي أي المؤلفات دونت آراؤهم وما حجتهم ومن الرواة الذين رووا هذا الخبر وكان عليه في الأقل ان يذكر اسم الراوية الذي روى له هذا الخبر . إن كل أولئك مفقود في مؤلفه وقد أرسل الكلام جزافاً من غير بينة فارسال

الكلام على هذا النمط شيء يمجه المنطق وينفر منه العقل ولا يقره العلم لذلك فدعوى البغدادي مجهولة وغير مسموعة فهي مردودة .

وقد وقع الاسفرايينى الذي أغار على كتاب حميه وسطا عليه وسباه برمته في حمأة من الخطأ كما وقع حموه فقد نقل خبر « الغرابية » بنصه وفصه من كتاب عمه ؟! وزاد عليه أشياء لم يثبتها انتهى . كما وقع الشهرستاني في عين الوهم الذي وقع فيه المؤلفان قبله فقد ذكر من الغلاة « الكاملية » أصحاب أبي كامل وزعم انه اكفر جميع الصحابة بتركهم بيعة علي وذكر اسم فرقة أخرى سماها « العلبائية » أصحاب العلباء بن ذراع الدومي وزعم أنه كان يفضل علياً على النبي .. فنحن إن سلمنا وجود فرقة تسمى « الكاملية » وأخرى تسمى « العلبائية » فان التأريخ الصحيح يقف خصماً لكل من يزعم ان هناك فرقة تسمى « الذمية » وأخرى تسمى « العينية » وثالثة تسمى « الميمية » لأن التاريخ الصحيح يلفظ الخبر الملفق لفظ النواة وينبذ المختلقات والأراجيف .. وانا بناء على ذلك نرى ان دعوى الشهرستاني مجهولة وغير مسموعة وهي مردودة .

* * *

قدمنا هذه الكلمة الموجزة عن تاريخ الغلو فبحثنا عن تاريخ ظهوره وكيفية نشأته وتطوراته منذ الصدر الأول من الاسلام حتى القرن الثالث عشر الهجري أي حتى ظهور الشيخ أحمد الاحسائي زين الدين وفرقته المسماة بالشيخية التى ولدت فرقة الكشفية على يد تلميذه السيد كاظم الرشتي وغرضنا من ذلك اطلاع القارىء على تسلسل هذه الفكرة وانحدارها من جيل الى جيل وعن غرابة اختمارها في الرؤوس وعجيب قرارتها في النفوس ، فبقى أمامنا موضوع لا بد من التعرض إليه والولوج في بابه والتنقل في فنائه وقبابه وهو

موضوع وعر كثير الخطورة لأن طبيعة الموضوع تدفعنا إليه دفعاً وتكرهنا عليه إكراهاً لا مناص منه ذلكم هو البحث عن سبب الغلو في الامام كما ان البحث عن سبب الغلو وعلله وحقائقه تسوقنا أيضاً الى التعرض الى حياة الامام بصورة كاملة ومن ثم فالضرورة تجعلنا ان ننعطف نحو الكلام عن صفاته ومزاياه التى جعلت منه صنماً معبوداً هو براء من نصبه وعبده والسجود له .. وقد حبرت المجلدات الضخام وسودت الأسفار الكبار في حياة الامام فلم تبق ناحيــة من مناحي حياته إلا تناولتها الأقلام وعالجتها الأفكار وليس لدينا ما نضيفه على هذه الكنوز الثمينة سوى شذرات هي ثمرة درسنا ونتاج اجتهادنا جرياً على قاعدة ما لا يدرك كله لا يترك جله نشرع في الكلام فنقول :

فالامام علي هو ابن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف وأبو طالب هو العم البر للنبي العظيم الذي تعهده وحماه ودفع عنه جهد طاقته وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف فالامام اذاً أول هاشمي من أب هاشمي وأم هاشمية فورث بذلك أنبل السجايا التى عرفت بها هذه الأسرة الشريفة ..

ويقول الرواة ان أمه فاطمة سمته حيدرة والحيدرة هو الأسد فسماه أبوه علياً ويكنى بأبي تراب وأبي الحسن وبالأخير عرف واشتهر وقد جاء أمه المخاض في الكعبة فولدته في بيت الله .

* * *

ويذكر الرواة إن أهل مكة أصيبوا بقحط شديد وكان أبو طالب والد الامام كثير العيال فمشى إليه أخواه حمزة والعباس وسألاه ان يدفع إليهما ولده ليكفوه أمرهم فقال لهما : اتركوا لي عقيلا وخذوا من أردتم فأخذ العباس طالباً وأخذ حمزة جعفراً وأخذ النبي عليه السلام علياً .. وقد ذكر واضعوه الذين

شاهدوه في كمال رجولته انه كان رضوان الله عليه ربعة أميل الى القصر آدم شديد الأدمة أصلع مبيض الرأس واللحية طويلها ، ثقيل العينين في دعج وسعة حسن الوجه واضح البشاشة ، أغيد كانما عنقه ابريق فضة ، عريض المنكبين لهما مشاش كمشاش السبع الضاري لا يتبين عضده من ساعده قد أدمجت ادماجاً وكان أبجر - أي كبير البطن - يميل الى السمنة في غير افراط ضخم عضلة الساق دقيق مستدقها ، ضخم عضلة الذراع دقيق مستدقها ، شثن الكفين ، يتكفأ في مشيته على نحو يقارب مشية النبي ، ويقدم في الحرب فيقدم مهرولاً لا يلوي على شيء .

* * *

وقد نشأ الامام علي في بيت النبي بيت التوحيد والايمان والفضيلة وترعرع في حضن الرسول فشم عطر النبوة فتأرجت أنفاسه بذلك العبير وامتلأ صدره بالايمان وسمع القرآن من فم النبي فحفظ الآي الكريم وكتبه ورعاه وشب على أخلاق ابن عمه الأعظم فدرج على منواله فتعلم الحكمة والفقه والبلاغة وسائر الصفات العلوية التي جعلت منه انساناً كاملا ومثلا أعلى .. وقد أحبه النبي حباً لا يختلف عن حبه لأهله فزوجه بنته وعزيزته الزهراء فانجبت له بالسبطين ولما علت قامته واكتملت رجولته كان الفتى الفارس ، الشجاع المغوار والخطيب المفوه والبليغ الذي لا يجارى ، والفقيه الثقة والقاضي الذي يحكم بالحق والعدل وبعد كل هذا وذاك فقد كان القديس المتعبد الخائف من الله والذي لا تأخذه في الله لومة لائم .. وقد شارك النبي في آلامه وأتعابه وخاض غمرات حروبه وغزواته فكان في كل حادث براً وفياً المخلص لله ولرسوله ولايمانه ..

ومن يتتبع سيرة الامام تتبع منصف لا تشوب قلبه شائبة ويدرس حياته درس من يتوخى الحقيقة ويتدبر كلماته ويقرأ خطبه ورسائله ووصاياه يعتقد

بلا ريب ان هذا الرجل النبيل كان المثل الأعلى في الاخلاص لله والمقياس الأسمى في الايمان والعدل وحب الحق وصدق اللهجة ونقاوة السريرة ، وانه كان الشريف الكبير الروح الذي يحمل بين جنبيه أنبل نفس وأطهر قلب فياض بالرحمة والحكمة .

* * *

كان الامام أول من أسلم من الأحداث وأول من صلى وراء النبي وقد برزت طلعته الكريمة في الحادث الذي رواه المؤرخون فقد روى ابن جرير الطبري قال : قال حدثنا سعيد بن خثيم عن ... قال جئت في الجاهلية الى مكة فنزلت على العباس بن عبدالمطلب فلما طلعت الشمس وحلقت في السماء وأنا أنظر الى الكعبة أقبل شاب فرمى ببصره الى السماء ثم استقبل الكعبة فقام مستقبلها فلم يلبث حتى جاء غلام فقام عن يمينه قال فلم يلبث حتى جاءت امرأة فقامت خلفهما فركع الشاب فركع الغلام والمرأة فرفع الشاب فرفع الغلام والمرأة فخرّ الشاب ساجداً فسجدا معه فقلت يا عباس أمر عظيم فقال أمر عظيم أتدري من هذا فقلت لا قال هذا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب ابن أخي أتدري من هذا معه قلت لا قال هذا علي بن أبي طالب ابن أخي أتدري من هذه المرأة التي خلفهما قلت لا قال هـــذه خديجة بنت خويلد زوجة ابن أخي ... الى آخر الحديث .

* * *

وقد اتفق الرواة والمؤرخون على ان أول من استوزر للنبي هو الامام علي فقد روى الطبري في مسنده عن علي بن أبي طالب قال لما نزلت هذه الآية : وانذر عشيرتك الأقربين دعاني رسول الله وأمرني ان أصنع طعاماً وأدعو بني عبدالمطلب فلما حضروا قال يا بني عبدالمطلب إني والله ما أعلم شاباً في العرب

جاء قومه بافضل مما قد جئتكم به إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله تعالى ان أدعوكم إليه فأيكم يوازرني على هـذا الأمر على ان يكون أخي ووصي وخليفتي فيكم .. فاحجم القوم عنها جميعاً وقلت واني لأحـــدثهم سناً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً أنا يا رسول الله أكون وزيرك عليه فأخذ برقبتي ثم قال ان هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا قال فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب قد أمرك ان تسمع لابنك وتطيع .

فهذان الحادثان في فجر التبليغ حادث الصلاة الأولى وحادث اجتماع بني عبدالمطلب هما الحادثان اللذان جعلا للامام مقاماً سامياً في صدر الدعوة وقد ظهرت بهما شخصيته ظهور الشهاب اللامع في الأفق الدامس هـذا فضلا عن ان في حادث المباهلة ووقوفه بجانب النبي حجة على ان للامام مقاماً خاصاً مشرفاً كان بينة ناصعة في المحاجات التاريخية .

• • •

لا أظنني مغالياً ان اخترت للامام لقب « الانسان الـكامل » فقد كانت له صفات عجيبة سما بهـا سمواً عالياً على مجتمعه وأخلاق نبيلة برز بها على لداته وأترابه وسجايا رفيعة فاق بها على أخدانه ورفاقه فقد حاز صفة الفيلسوف العفيف المتصاون المترفع كما حاز صفة العابد الزاهد المتجرد وربما لا يعرف التاريخ العربي قديساً نذر دمه لله وخاض كل غمرة كان فيها الموت أشهى له من العسل في سبيل الله ولا أغالي إن قلت ان تاريخ العرب لا يعرف ناسكا يدور مع الحق أينما دار يتحرى الحق في نفسه وينشد الحق في كل فعل من أفعاله فـكان هو نفسه مع الحق حقاً في ليله ونهاره وغدوه ورواحه وفي سلمه وحربه مع أصدقائه وأعدائه فهو بحق قوام الحق ولا غرو فانه ربيب النبي والنبي هو الحق المطلق والعدل المحض والانسان الأكمل . إن الأمثلة لا تحصى عن جميل صفاته وروائع

أخلاقه والشواهد كثيرة على مزاياه العالية وكل مثل من هـذه الأمثال درس وكل شاهد من هذه الشواهد عبرة ، وهذه الدروس وتلك العبر صارت قوانين وأنظمة وتعاليم يشع منها الخير والجمال والحق وهي بمجموعها وتماسكها بعضها ببعض تـكون الخلود الذي لا يعرف الفناء والاندثار فهو خالد خلد ذكره في تاريخ الاسلام وخلد اسمه في تاريخ العرب وخلد شخصه في تاريخ الانسانية وفي تاريخ الأدب وتاريخ التشريع وفي كل ما له مساس واتصال بالحياة على تشعب أهدافها ومقاصدها . ففي كل ركن من أركان الحياة وفي كل حال من أحوال البيئة سواء كانت روحية او مادية ملتقى بسيرة الامام فهو رأس الفقهاء وأول القضاة وعميـد الخطباء ومرجع البلغاء وعبقري الأدباء وكبير الأبطال وإمام النحويين والقرّاء يضاف الى ذلك انه رأس السلسلة المباركة لأهل التصوف لعظيم زهده وورعه وتقواه وفوق كل ذلك فانه ممن تحلى بالمروءة والتواضع والسخاء فهو بلا منازع « الانسان الـكامل » والانموذج العالي للمثل الأعلى وإن نحن كلفنا أنفسنا أن نورد بعض الأمثلة على مآثره فلسنا نقصد بذلك التدليل على ما ندعيه فما ذكرناه من صفاته أمر مفروغ منه وليست هذه المآثر مما تزيدنا معرفة به او مما تضيف الى علمنا علماً بسيرته فهو كالبـــدر المنير الذي لا يخفى ضوؤه على البصير إلا ان سياق البحث هو الذي كلفنا ذلك ... واليك القليل من الـكثير .

* * *

اتفق في يوم صفين ان خرج من أصحاب معاوية رجل يسمى كـريز بن الصباح الحميري فصاح بين الصفين : من يبارز ؟ فخرج إليـه رجل من أصحاب علي فقتله ووقف عليه ونادى : من يبارز ؟ فخرج إليـه آخر فقتله وألقاه على الاول ، ثم نادى : من يبارز ؟ فخرج إليه الثالث فصنع به صنيعه بصاحبيه ، ثم

نادى رابعة : من يبارز ؟ فاحجم الناس ورجع من كان في الصف الاول الى الصف الذي يليه وخاف الامام ان يشيع الرعب بين صفوفه فخرج الى ذلك الرجل المدل بشجاعته وبأسه فصرعه ثم نادى نداءه حتى أتم ثلاثة صنع بهم صنيعه بأصحابه : ثم قال مسمعاً الصفوف يا أيها الناس : ان الله عز وجل يقول : الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص ولو لم تبدأونا ما بدأناكم .. ثم رجع الى مكانه .

إن هذا الحادث العجيب لو وضع في بودقة التحليل النفساني وأخرج من السكور لظفر المحلل نتيجة واحدة هي ان علياً كان من العدل والانصاف والشهامة في الذروة ولو انه قتل الخامس والسادس - والمبارز علي - لاستولى الهلع والخوف على جيش معاوية بلا شك لكنه أبت شهامته وأبى انصافه ان يصنع باعدائه بغير صنيعهم بأصحابه .. قتلوا منه عدداً فقتل منهم عدداً مثله واكتفى .

* * *

وحادث آخر في معركة صفين : استولى جند معاوية على الماء ومنعوا جيش علي من الدنو إليه فبعث صعصعة ابن صوحان الى معاوية يطلب إليه ان يأمر أصحابه ان يخلوا بين الناس والماء فاستشار معاوية أصحابه فأشاروا عليه ان يحول بين علي وبين المورد وان لا يحفل بطلبه ففعل معاوية فالتحم الجيشان واشتد الطعان فاقتحم أصحاب علي طريق الماء وملكوه ، ولما شربوا منه صاح بهم « خذوا من الماء حاجتكم وارجعوا الى عسكركم وخلوا عنه فان الله عز وجل قد نصركم عليهم بظلمهم وبغيهم » ولو شاء الامام ان يقتل جيش معاوية عطشاً لفعل ولكن شرف الشجاع وشرف النفس ونخوة الفتى الفارس أبت عليه ذلك فأبى .

* * *

وأمثلة أخرى ... يرويها ابن جرير الطبري وابن أبي الحديد وغيرهم من المؤرخين ... ظفر بمروان بن الحكم في وقعة الجمل وكان أعدى الناس له وأشدهم بغضاً فصفح عنه . وكان عبدالله بن الزبير يشتمه على رؤوس الاشهاد وخطب يوم البصرة فقال أتاكم الوغد اللئيم علي بن أبي طالب وكان علي عليه السلام يقول ما زال الزبير رجلا من أهل البيت حتى شب عبدالله فلما ظفر به يوم الجمل أخذه أسيراً فصفح عنه .. وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكة وكان له عدواً فأعرض عنه ولم يقل له شيئاً .. ولما ظفر بام المؤمنين عائشة أكرمها وبعث معها الى المدينة عشرين امرأة من نساء عبدالقيس عممهن بالعمائم وقلدهن بالسيوف ولما كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز ان يذكر وتأففت وقالت هتك ستري برجاله وجنده الذين وكلهم بي فلما وصلت المدينة ألقى النساء عمائمهن وقلن لها إنما نحن نسوة .. وحاربه أهل البصرة وضربوا وجهه ووجوه أولاده بالسيف وسبوه ولعنوه فلما ظفر بهم رفع السيف عنهم ونادى مناديه في أقطار العسكر ألا لا يتبع مول ولا يجهز على جريح ولا يقتل مستأسر ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن تحيز الى عسكر الامام فهو آمن .. ولم يأخذ أثقالهم ولا سبى ذراريهم ولا غنم شيئاً من أموالهم ولو شاء ان يفعل كل ذلك لفعل ولكنه أبى إلا الصفح والعفو مدفوعاً بسر حلمه وشهامته النادرتين .

* * *

وأمثلة أخرى عن حلمه وزهده وانصافه وصلابته .. وقد روى غير واحد من المؤرخين الذين عنوا بجمع أخباره وتحقيق سيرته أمثلة تكشف عن ناحية من مناحي مزاياه .. منها :

زار أم المؤمنين عائشة بعد وقعة الجمل فصاحت ، صفية أم طلحة الطلحات : أيتم الله منك أولادك كما أيتمت أولادي فلم يرد عليها شيئاً ثم خرج فأعادت

عليه ما استقبلته به فسكت ولم يرد عليها ، قال رجل أغضبه مقالهـــا : يا أمير المؤمنين ، أتسكت عن هذه المرأة وهي تقول ما تسمع فانتهره وهو يقول ، ويحك انا أمرنا ان نكف عن النساء وهن مشركات أفلا نكف عنهن وهن مسلمات .

وسمع قوماً من أصحابه يسبون أهل الشام في حرب صفين فقال لهم : « إني أكره لـكم ان تـكونوا سبابين ولـكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول ، وأبلغ في العذر ، وقلتم مكان سبكم اياهم : اللهم احقن دماءنا ودماءهم ، واصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به ...

كان يصوم ويطوي ويوثر بزاده وفيه أنزل ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيرا إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءاً ولا شكورا ، وروى المفسرون انه لم يكن يملك إلا أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهاراً وبدرهم سراً وبدرهم علانية فانزل فيه الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية .. كان يسقي بيده لنخل قوم من يهود المدينـة حتى مجلت يده ويتصدق بالاجرة ويشد على حجراً .. وكان يختم على الجراب الذي فيه دقيق الشعر فيقول : لا أحب ان يدخل الى بطني إلا ما أعلم .. وروى النضر بن منصور عن عقبة بن علقمة قال : دخلت على علي عليه السلام فاذا بين يديه لبن حامض آذتني حموضته وكسر يابسة : فقلت يا أمير المؤمنين أتأكل مثل هذا ؟ فقال لي يا أبا الجنوب كان رسول الله يأكل أيبس من هذا ويلبس أخشن من هذا ــ وأشار الى ثيابه ــ فان لم آخذ ما أخذ به خفت إلا الحق به .

قال عبدالله بن أبي رافع : دخلت إليه يوم عيد فقدم جراباً مختوماً فوجدنا فيه خبز شعير يابساً مرضوضاً فقدم فأكل فقلت يا أمير المؤمنين فـكيف تختمه قال خفت هذين الولدين ان يلتاه بسمن او زيت وكان ثوبه مرقوعاً بجلد تارة

وبليف أخرى ونعلاه من ليف وكان يلبس الكرباس الغليظ فاذا وجد كمه طويلا قطعه بشفرة ولم يخطه فكان لا يزال متساقطاً على ذراعيه حتى يبقى سدى لا لحمة فيه وكان يأتدم اذا ائتدم بخل او بملح فان ترقى من ذلك فببعض نبات الارض فان ارتفع عن ذلك فبقليل من ألبان الابل ولا يأكل اللحم إلا قليلا ويقول لا تجعلوا بيوتكم مقابر الحيوان .

* * *

وأمثلة عجيبة أخرى : حادث العسل مع ولده الحسين وحادث الحديدة التي أحماها لاخيه عقيل وقد سأله معاوية الخبر : قال عقيل نزل بالحسين ضيف فاستلف درهماً اشترى به خبزاً واحتاج الى الادام فطلب من قنبر خادمهم ان يفتح له زقاً من زقاق عسل جاءتهم من اليمن فأخذ منه رطلا فلما طلبها عليه السلام ليقسمها فقال يا قنبر أظن انه حدث بهذا الزق حدث فأخبره فغضب عليه السلام وقال عليّ بالحسين فرفع عليه الدرّة فقال بحق عمي جعفر وكان إذا سئل بحق جعفر سكن فقال ما حملك ان أخذت منه قبل القسمة قال لنا فيه حقاً فاذا أعطيناه رددناه قال فداك أبوك وان كان لك فيه حق فليس لك ان تنتفع بحقك قبل ان ينتفع المسلمون بحقوقهم أما لولا اني رأيت رسول الله يقبل ثنيتك لاوجعتك ضرباً ثم دفع الى قنبر درهماً كان مصروراً في ردائه وقال اشتر به خير عسل تقدر عليه قال عقيل والله لكأني أنظر الى يدي علي وهي على فم الزق وقنبر يقلب العسل فيه ثم شده وجعل يبكي ويقول اللهم اغفر لحسين فانه لم يعلم فقال معاوية ذكرت من لا ينكر فضله رحم الله أبا حسن فلقد سبق من كان قبله وأعجز من يأتي بعده هلم حديث الحديدة :

قال نعم أقويت وأصابتني مخمصة شديدة فسألته فلم تند صفاته فجمعت صبياني فجئته بهم والبؤس والضر ظاهران عليهم فقال ائتني عشية لادفع لك

شيئاً فجئته يقودني أحد ولدي فأمر بالتنحي ثم قال ألا فدونك فأهويت حريصاً قد غلبني الجشع أظنها صرة فوضعت يدي على حديدة تلتهب ناراً فلما قبضتها نبذتها وخرت كما يخور الثور تحت يد جازره فقال لي ثكلتك أمك هذا من حديدة أوقدت لها نار الدنيا فكيف بك وبي غداً إن سلكنا في سلاسل جهنم ثم قرأ إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون ثم قال ليس لك عندي فوق حقك الذي فرضه الله لك إلا ما ترى فانصرف الى أهلك ، فجعل معاوية يتعجب ويقول هيهات هيهات عقمت النساء ان يلدن بمثله وقد ألمع الى ذلك الامام بخطبة له فقال : والله لقد رأيت عقيلاً وقد أملق حتى استباحني من بركم صاعا ورأيت صبيانه شعث الشعور غبر الألوان من فقرهم كأنما سودت وجوههم بالعظلم وعاودني مؤكداً وكرر علي القول مردداً فأصغيت إليه سمعي فظن اني أبيعه ديني وأتبع قياده ، مفارقاً طريقتي فأحميت له حديدة ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذي دنف من ألمها وكاد ان يحترق من ميسمها فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل ، أتئن من حديدة أحماها انسانها للعبه وتجرني الى نار سجرها جبارها لغضبه أتئن من الأذى ولا أئن من لظى .

* * *

كان النبي يحب أصحابه وكان أصحابه يتفانون في حبه وقد أطرى الرسول أصحابه اطراء بحسب أقدارهم ومنزلتهم فكان من دلائل تقديره اهم انه صاهرهم وصاهروه فمشوا في ركائبه وحاربوا تحت رايته وتأدبوا بنصائحه وتمزهوا بدينه إلا أنه أطرى الامام علياً اطراءاً خاصاً وليس ذلك بالعجيب لأن الامام ابن عمه وقد نشأ في بيته وتزوج ابنته فهو والد السبطين العزيزين عند رسول الله فلا غرو إذا خصه بحبه وعطفه ...

ومن يطالع كتب الحديث يجد فيها الشيء الكثير من كلام النبي في

أصحابه ، وقد بحثنا عن أوثق مصدر ننقل منه ما قاله النبي في ابن عمه فلم نجد مؤلفاً أوثق من كتاب « خصائص أمير المؤمنين » للحافظ الحجة أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي المتوفى سنة ٣٠٣ هـ وكان النسائي ممن طوف في البلاد وتعب كثيراً في طلب الحديث وقد سافر الى الحجاز والعراق والجزيرة والشام ومصر وغيرها واجتمع بشيوخ الحديث الكثيرين وأخذ عنهم .. أما كتابه « الخصائص » فهو صحيح موثوق ، نص عليه الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٢٤٢ والسبكي في طبقات الشافعية ج ٢ ص ٨٤ وابن خلكان في الوفيات ج ١ ص ٢١ وابن كثير في البداية ج ١١ ص ١٢٤ وابن العماد في شذرات الذهب ج ٢ ص ٢٤٠ لذلك اعتمدنا كتاب الخصائص في نقلنا .. والى المطالع بعض ما ورد في الامام من كلام النبي ..

خطب النبي يوم الجمعة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس اني وليكم قالوا صدقت يا رسول الله ثم أخذ بيد علي فرفعها فقال هذا ولي ويؤدي عني ديني وأنا موالي من والاه ومعادي من عاداه .

وعن سعد : انه سمع النبي يقول انه بمنزلة هرون من موسى إلا انه لا نبي بعدي وسمعه يقول لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله وسمعه يقول من كنت مولاه فعلي مولاه ..

وفي حادث بني ربيعة : قال النبي ؛ لينتهن بنو ربيعة أو لابعثن عليهم رجلا كنفسي ينفذ فيهم أمري فيقتل المقاتلة ويسبي الذرية .

عن زيد بن أرقم : قال لما رجع النبي من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقمن ثم قال كأني دعيت فأجبت واني تارك فيكم الثقلين أحدهما اكبر من الآخر كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ثم قال ان الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن ثم

انه أخذ بيد علي فقال : من كنت وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ...

عن بريدة : قال خرجت مع علي الى اليمن فرأيت جفوة فقدمت على النبي فذكرت علياً فتنقصته فجعل رسول الله يتغير وجهه فقال يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم قلت بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه .

جهز رسول الله جيشاً واستعمل عليه علياً فمضى في السرية فأصاب جارية فأنكروا عليه فتعاقد أربعة من أصحاب النبي على الشكوى منه فلما قدمت السرية شكوه الى النبي وقام الأربعة واحداً بعد واحد فأقبل اليهم النبي والغضب يبصر في وجهه فقال ما تريدون من علي ان علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي ..

قال النبي لسعد بن مالك بن الشهيد وقد شكاه : بعض قولك لأخيك علي فوالله لقد علمت انه جيش في سبيل الله .. وشكا بعض الناس مثل هذه الشكوى فقام رسول الله خطيباً يقول فيهم « أيها الناس . لا تشكوا علياً فوالله انه لجيش في ذات الله » ..

عن أبي عبدالله الجدلي : قال دخلت على أم سلمة فقالت أيسب رسول الله فيكم قلت سبحان الله او معاذ الله قالت سمعت رسول الله يقول من سب علياً فقد سبني ..

قال النبي في موضع آخر : لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق ..

وقال : يا علي فيك مثل من مثل عيسى أبغضته اليهود حتى بهتوا أمته وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذي ليس فيه ...

عن جميع بن عمر ، قال : دخلت مع أبي على عائشة يسألها من وراء

الحجاب عن علي فقالت تسألني عن رجل ما أعلم أحداً كان أحب الى رسول الله منه ولا أحب إليه من امرأته .

* * *

هذا بعض ما قاله النبي في علي وهو يدل على ما يكنه الرسول في قلبه من حب لابن عمه فحب النبي له حقيقة ناصعة لا حاجة بها الى البيان والبرهان لأنها أصبحت بمثابة البديهة الظاهرة للعيان .. وكان يؤنس النبي ويسره أن يرى علياً حبيباً لدى الناس ، حتى لكأنه كان يهتبل الفرص لتوجيهه بما يسنده إليه من مهام الشئون لاظهار شخصيته فمثلاً أرسله الى اليمن ليبشر بالدين ويدعو الى الاسلام ، وخصه وحده بقراءة سورة « براءة » في منى على الناس ليبين لهم حكم الاسلام في حج المشركين وزيارة بيت الله ، وأرسله في سرية الى فدك لغزو قبيلة بني سعد اليهودية ، وأوكل إليه أمر المدينة حين خرج المسلمون الى غزوة تبوك ولا شك في ان النبي قد أراد من وراء كل ذلك ان يزيد في محاسن قاتل عمرو بن ود وبطل بدر وخيبر محاسن أخرى تحببه في أعين الناس ..

* * *

يلوح للمتأمل لسيرة الامام علي ان هـذه الصفات التي تجمعت فيه وهذه المزايا التي تفرد بها وهي قرابته من رسول الله وأقوال الرسول فيه وانفراده وحده بالصفات التي نعتته بها وشجاعته النادرة وفنائه في الاخلاص للاسلام وقوة عقيدته وعدله ونزاهته وكرمه وعلمه وأدبه وبلاغته المشهورة وكلامه في المغيبات كل اولئك خلق المعنى الذي لا يتقمصه إلا إنسان كامل وبذلك بدت طلائع الغلو وهو الاعجاب الشديد الذي استحال على مرور الأيام حباً كحب الناس لأنفسهم وهو الحب الذي ليس فوقه شيء وفي الأخير كان ذلك الحب أشبه شيء بغرام العاشقين وهيام المفتونين ، ومن ثم دفع هـذا الحب القوي المحبين

الى الفناء في شخص الامام فولد حالة نشأت بين الوهم والحب فصارت شيئاً يشبه العبادة وهو الغلو الذي نبحث فيه .

* * *

عند ما التحق الرسول الأعظم بالرفيق الأعلى وحدث ما حدث في سقيفة بني ساعدة بمبايعة أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه بالخلافة تشعبت الآراء واختلفت الميول وافترقت الأمة أولا الى ثلاث فرق : فرقة شايعت الامام علي بن أبي طالب فكان من شيعته أبو ذر الغفاري جندب بن جنادة وعمار بن ياسر وسلمان الفارسي والمقداد الأسود فهؤلاء سموا شيعة وهذا هو ابتداء التشيع ، لأن الامام لم يبايع أبا بكر إلا بعد وفاة الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء ، وفرقة ادعت الامرة والسلطان وهم الأنصار ودعوا الى عقد الأمر لسعد بن عبادة الخزرجي الذي خرج الى الشام فقتل بحوران حيث قتله الروم ، وفرقة مالت الى بيعة أبي بكر وتأولت فيه ان الرسول لم ينص على خليفة بعينه وانه جعل الأمر الى الأمة تختار من رضيته ثم انقسمت هذه الفرق الثلاث على أنفسها الى فرق أخرى واختلف الكل في الوصية فقال بعضهم توفى رسول الله ولم يوص الى أحد من الخلق وكذلك اختلفوا جميعاً في القول بالامامة [1] ولكل فرقة حجة ولكل زعيم بيان وبرهان فكثر بذلك الحجاج واللجاج وتأذى المسلمون من جراء ذلك أذى كثيراً وما زال اللجاج والحجاج قائمين الى يومنا هذا أما الفرقة التي أقامت على ولاية الامام علي بن أبي طالب فحجتها تتلخص في ان الامام أفضل الصحابة بعد رسول الله وقد نعته الرسول بنعوت وأوصاف لم ينعت بها أحداً من الاصحاب وانه صرح في يوم « غدير خم » بخلافته وولايته حيث قال : ان الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن ثم أنه أخذ بيد علي عليه السلام

---

(١) فرق الشيعة للنوبختي ص ١ الى ٩

فقال من كنت وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .. فهو بناء على ذلك خليفة المسلمين الأول بعد رسول الله بلا منازع لأن النبي وضع عنده من العلم ما يحتاج إليه الناس من الدين والحلال والحرام وجميع منافع دينهم ودنياهم ومضارها وجميع العلوم جليها ودقيقها واستودعه ذلك كله واستحفظه إياه وبذلك استحق الامامة لعصمته وطهارة مولده وسابقته وعلمه وسخائه وزهده وعدالته في رعيته وان النبي نص عليه وأشار إليه باسمه ونسبه وعنيه وقلّد الأمة امامته ونصبه لهم علماً وعقد له عليهم امرة المؤمنين ... الى غير ذلك ، ولم تزل هذه الفرقة ثابتة على إمامته حتى قتل في شهر رمضان ضربه عبدالرحمن بن ملجم المرادي لعنه الله ليلة تسع عشرة وتوفى ليلة إحدى وعشرين ليلة الأحد سنة أربعين من الهجرة .. وقد عارضت رأي الامامية فرق أخرى وأشهرها « البترية » أصحاب « الحسن بن صالح بن حي » فقالت ان علياً هو أفضل الناس بعد الرسول وأولاهم بالامامة وان بيعة أبي بكر ليست بخطأ .. وقد أشغلت قضية الامامة نفوس البارزين في الأمة فارتأى كل بحسب هواه وأفتى وفق ميوله ورغبته ..

فاختلاف الأمة في الامامة هو أول خلاف وقع في الاسلام .. وقد قضى الامام علي ثلاثين عاماً من عمره في المدينة ملازماً المسجد يقضي ويفتي ويهدي ويرشد وينصح الى ان حدثت حادثة عثمان رضي الله عنه فبويع الامام في المدينة بعد شهادته فقامت أم المؤمنين عائشة تطالب بدم عثمان وانحاز اليها طلحة بن عبدالله والزبير بن العوام فصاروا الى البصرة فغلبوا عليها فسار اليهم الامام فوقعت واقعة الجمل وقتل طلحة والزبير وانحاز فريق منهم الى معاوية بن أبي سفيان ومال معهم أهل الشام وخالفوا علياً ودعوا الى الطلب بدم عثمان وألزموا علياً وأصحابه دمه ودعوا الى معاوية فسار اليهم الامام فوقعت واقعة صفين

الشهيرة ثم خرجت فرقة ممن كانت مع علي وخالفته بعد تحكيم الحكمين « عمرو ابن العاص وأبو موسى الأشعري » وقالوا لا حكم إلا لله وكفروا علياً وتبرأوا منه وأمروا عليهم ذا الثدية وهم المارقون فحاربهم الامام بالنهروان فقتل اكثرهم وزعيمهم فسموا « الحرورية » لوقعة حروراء وسموا جميعاً الخوارج ومنهم افترقت فرق الخوارج كلها .. وقد رجع الامام الى الكوفة واختارها لمقامه .

وقد اشتد الشنآن واستحكم العداء بين الامام علي ومعاوية وبين أهل الشام والكوفة فاندلعت الألسنة الخبيثة بسب الامام وفغرت الافواه اللئيمة بثلبه والانتقاص من كرامته فصار بنو أمية يأمرون الدعاة ان يرتقوا المنابر وان يكثروا من سب الامام واتسع الخرق بين العائلتين القرشيتين بني عبد مناف وبني عبد شمس وإذا استثنينا عهد الامام « عمر بن عبدالعزيز » الخليفة الاموي الذي منع السب فان الامام شتم في العهد الاموي بأجمعه وفي عهد يزيد بن معاوية حدثت حادثة قتل الحسين بن علي في كربلاء فكانت أم كل مصيبة وشر كل نكبة ورأس كل بلية وقد خلقت هذه الوقعة ألواناً من العذاب والفتن فتفرقت الامة شيعاً وطوائف حتى صار لكل مدينة صبغة خاصة فكانت الكوفة تتعصب للامام ودمشق تقلوه وتنفر منه وكانت قم تغلي فيه وأهل اصفهان تؤله معاوية خصمه وعدوه وفي كتب التاريخ أمثلة عجيبة على هذا النزاع الغريب نورد بعضها ليطلع القارىء على هذه الصور الحزينة :

بلغ من تعصب أهل الكوفة انه كان محضوراً على كل امرء ان يترحم فيها على الشهيد عثمان بن عفان وقد قيل : « من أراد الشهادة فليدخل دار البطيخ في الكوفة وليقل رحم الله عثمان بن عفان[1]. وقد جرى بعكس ذلك ما كان يتحسس به أهل دمشق فيحكى ان أبا عبدالرحمن النسائي ٢١٥ ـ ٣٠٣ هـ دخل

---

(١) آدم متز ص ٩٨

دمشق وكان يتشيع فسئل عن معاوية وما روى من فضائله فقال : أما يرضى معاوية ان يخرج رأساً برأس حتى يفضل ؟ وفي رواية انه قال : لا أعرف له فضيلة ألا لا أشبع الله له بطناً فهاج الناس وثاروا فما زالوا يدفعونه حتى أخرجوه من المسجد وداسوه ثم حمل الى الرملة فمات [1].

وكان غلو أهل قم موضع كثير من النوادر فقد روى لنا ياقوت الحموي في معجم البلدان [2] ما نصه : ومن ظريف ما يحكى انه ولي عليهم وال وكان سنياً متشدداً فبلغه عنهم انهم لبغضهم الصحابة الكرام لا يوجد فيهم من اسمه أبو بكر قط ولا عمر فجمعهم يوماً وقال لرؤسائهم : بلغني انكم تبغضون صحابة رسول الله وانكم لبغضكم إياهم لا تسمون أولادكم بأسمائهم وأنا أقسم بالله العظيم لئن لم تجيئوني برجل منكم اسمه ابو بكر او عمر ويثبت عندي انه اسمه لافعلن بكم ولاصنعن فاستمهلوه ثلاثة أيام وفتشوا مدينتهم واجتهدوا فلم يروا إلا رجلا صعلوكا حافياً عارياً أحول اقبح خلق الله منظراً اسمه ابو بكر لان أباه كان غريباً استوطنها فسماه بذلك الاسم فجاءوا به فشتمهم وقال جئتموني بأقبح خلق الله تتنادرون عليّ وأمر بصفعهم فقال له بعض ظرفائهم أيها الامير اصنع ما شئت فان هواء قم لا يجيء منه من اسمه ابو بكر أحسن صورة من هذا فغلبه الضحك وعفا عنهم .

وأعجب من هذا انهم كانوا يرون ان المال كله للبنت فلما ولي عليهم قاض حكم للبنت بالنصف هددوه بالقتل وقد ذهبوا الى هذه المقالة لاجل فاطمة رضى الله عنها .

وكانت مدينة واسط تتعصب لمعاوية : فقد روى المقدسي انه كان يوماً

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ج ٢ ص ٨٤

(٢) معجم البلدان طبعة لايزيك ج ٤ ص ١٧٦

بجامع واسط وإذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس فدنا منه ، فاذا هو يروي حديثاً بسنده عن النبي : إن الله يدني معاوية يوم القيامة فيجلسه الى جنبه ، ويغلفه بيده ، ثم يجلوه على الناس كالعروس ، فقال له المقدسي : بماذا قال بمحاربته علياً ، فقال له المقدسي : كذبت يا ضال فقال خذوا هذا الرافضي فأقبل عليه الناس فعرفه بعض الكتبة ودفعهم عنه(١) وكذلك حكى المقدسي انه كاد يبطش به لأنه أنكر على رجل من عباد أصفهان قوله ان معاوية نبي مرسل(٢).

ويحكي الهمذاني الأديب والعهدة عليه : انه سمع من صاحب له رجع من هراة : ذكر انه سمع في السوق صبياً ينشد : إن محمداً وعلياً لعنا تيماً « منها أبو بكر » وعدياً منها « عمر »(٣) .

وكانت بغداد وهي عاصمة الخليفة العباسي ملتقى لشتى الآراء والعقائد والفرق المتعادية المتطاحنة وكانت الفتن الطائفية فيها مستمرة ليس لها انقطاع ، تتجدد فيها بين آن وآن فتطيح فيها الرؤوس وتخمد بسببها النفوس وكادت محلاتها تكون منقسمة بحسب الطوائف فكان الشيعة في القرن الرابع والخامس حتى سقوط بغداد يتحشدون في محلات خاصة بهم كالمأمونية في الرصافة ومحلة الكرخ في الجانب الغربي كما كان السنة والحنابلة يتجمعون في محال خاصة بهم كباب الأزج وباب البصرة وباب الشعير وكان الحنابلة أشد الناس عصبية وبغضاً للشيعة وقد حدثت بين الحنابلة والشيعة حوادث دامية لا مبرر لها حتى اضطر الخليفة الراضي بالله الى اصدار منشور يوبخهم فيه ويتهددهم ويقسم بالله لئن لم ينصرف الحنابلة عن مذموم مذهبهم ليوسعنهم ضرباً وتشريداً وليستعملن السيف في رقابهم والنار في محالهم ومنازلهم(٤) .

---

(١) و (٢) المقدسي ص ١٢٦ و ص ٣٩٩

(٣) رسائل الهمذاني ص ٤٢٤ ـ ٤٢٥

(٤) مسكويه ج ٦ ص ٤٩٥

وكانت الشيعة تقدس قرية « براثا » وتنظر إليها نظر الاحترام لرواية تنص على ان الامام صلى فيها عند رجوعه من صفين فكانت براثا مثار الفتن والاحن في عام ٣١٣ هـ بلغ الخليفة العباسي ان الشيعة يجتمعون في مسجد براثا لسب الصحابة فأمر بكبسه في يوم جمعة وقت الصلاة فوجد فيه ثلاثون انساناً يصلون فقبض عليهم وفتشوا فوجد معهم خواتيم من طين أبيض عليها اسم الامام وقد استصدر الخليفة فتوى بهدم المسجد حتى سوى بالأرض وعفى رسمه ووصل بالمقبرة التي تليه .

وفي عام ٣٢٨ هـ أعيد بناء مسجد براثا وكتب في صدره اسم الراضي بالله وفي عام ٤٢٠ هـ كان خطيب براثا يذكر أشياء على منبر الخطابة لا تقبل فأمر الخليفة بالقبض عليه وعين محله خطيباً آخر فلما صعد المنبر دقه بعقب سيفه على ما جرت به العادة والشيعة ينكرون هذا وقصر في الخطبة عما كان يفعله من تقدمه في ذكر علي بن أبي طالب وقال : اللهم اغفر للمسلمين ومن زعم ان علياً مولاه فرماه العامة حينئذ بالآجر فوافاه كالمطر وخلع كتفه وكسر أنفه وأدمى وجهه وعرف الخليفة ذلك فغاظه وأحفظه وكتب في الشيعة كتاباً شديداً الوزير ، وفي آخر الأمر اجتمع قوم من مشايخ أهل الكرخ وتوجهوا مع الشريف المرتضى الى دار الخلافة فأحالوا ما جرى على سفهاء الأحداث وسألوا الصفح عن هذه الجناية [١].

وكان اقامة المآتم في يوم عاشوراء تبلغ حد النهاية ، تغلق فيه الأسواق ويعطل البيع والشراء وتنصب القباب في الأسواق وتعلق عليها المسوح وتخرج النساء منتشرات الشعور مسودات الوجوه قد شققن ثيابهن ، يدرن في البلد وينحن ويلطمن وجوههن كما كانت تنصب القباب في الأسواق وتشعل النيران

(١) المنتظم ص ١٧٨ ـ ١٧٩

وتضرب الدباب والبوقات اظهاراً للسرور لذكرى « غدير خم »[١].

وفي ضد ذلك كان أهل السنة يحتفلون بعد عاشوراء بثمانية أيام بذكرى مقتل مصعب بن الزبير ويزورون قبره في « أوانا » بمسكن كما يزار قبر الحسين بكربلاء وكذلك عملوا بازاء يوم الغدير بعده بثمانية أيام يوماً ادعوا انه اليوم الذي دخل فيه النبي وأبو بكر في الغار وعملوا في هذا اليوم ما يعمله الشيعة في يوم الغدير وكانت الفتن والمصائب تقع في محلات بغداد بين الشيعة والسنة بسبب هذه المآتم والأعياد[٢].

* * *

ابتدأ الغلو في شخص الامام علي وكان مقصوراً عليه وحده في العصر الأول ولما استشهد الامام انتقل الغلو من شخصه الى أشخاص أبنائه وأحفاده وأول من تصدى لاعتناق هذه العقيدة ونشرها هو بيان بن سمعان التميمي الذي كان يقول بامامة محمد بن الحنفية وقد زعم أتباعه ان روح الاله قد انتقل عن أبي هاشم بن محمد بن الحنفية الى بيان ... وقد ظفر به خالد بن عبدالله القسري فصلبه وقد سميت فرقته بـ « البيانية » .. ثم ظهرت بعد هذه الفرقة فرقة أخرى تسمى « المغيرية » أتباع مغيرة بن سعيد العجلي وكان يقول بامامة محمد ابن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي المعروف « بالنفس الزكية » فلما استقام له التقدم ادعى النبوة لنفسه وقد ظفر به أيضاً خالد بن عبدالله القسري فصلبه وتلتها فرقة أخرى سميت « بالحربية » أتباع عبدالله بن عمرو بن حرب الكندي وكان على رأي البيانية ثم « المنصورية » أتباع أبي منصور العجلي الكندي « فالجناحية » أتباع عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب وكان

---

(١) ابن الأثير ج ٨ ص ٤٠٧

(٢) المنتظم ص ١٤٣ ـ ١٤٤

أتباعه يزعمون ان روح الاله تحل في الانبياء والأئمة ثم « الخطابية » أتباع أبي الخطاب الأسدي وقد زعموا ان الأئمة كانوا آلهة وكان الامام جعفر الصادق إلهاً ، وكان أبو الخطاب يقول ذلك فلما بلغ ذلك جعفراً لعنه وطرده ثم « الشريعية » وهم أتباع رجل كان يسمى شريعاً وكان يقول ان الله حل في خمسة أشخاص في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ثم « النصيرية » أتباع محمد بن نصير النميري وكان يدعي انه نبي بعثه أبوالحسن العسكري عليه السلام وكان يقول بالتناسخ ويغلو في أبي الحسن ويقول فيه بالربوبية .. وكان يقوي أسباب النميري الوزير الشهير محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات وقد قام الدليل عندنا بالتحقيق ان النميري هو آخر من ادعى الغلو في الأئمة[1] وانتهت بذلك ظهور الفرق المغالية في الأئمة لان الشيعة صاروا في شغل شاغل بعد وفاة الحسن العسكري فقد أصابتهم بلبلة عظيمة فتفرقوا أربع عشرة فرقة او ثلاث عشرة فرقة وتشعبت الآراء وكثرت المزاعم وأخيراً نجحت الفرقة التي قالت بولادة المهدي وبغيبتيه الصغرى والكبرى فزالت بذلك الفرق المعارضة الاخرى حتى أصبحت أثراً بعد عين وبعد هذا الحادث لم تظهر فرق جديدة الى عالم الوجود تقول بالغلو سواء بالامام علي او باحفاده وإنما انتقلت هذه العقيدة الى التكايا والخانقاهات والربط فاعتنقها بعض المتصوفة فقد ظهرت في القرن الثامن الهجري طريقة صوفيـة تركية نشأت في بلاد الاناضول سميت بالطريقة البكطاشية التي أسسها الحاج بكتاش ولي المولود في نيسابور والمتوفى سنة ٧٣٨ وقد تلتها طريقة ظهرت في أردبيل في شمال ايران سميت الطريقة « الصفوية » او السرخسرية وبالاحرى القزلباشية العلوية المغالية .

* * *

---

(١) النوبختي « مقالات الشيعة » ص ٩٣

الشبك بين البكطاشية والقزلباشية

وقد ظهر لي من التتبع والتنقيب ان عقيدة الشبك عقيدة بكطاشية قزلباشية مع وجود فرق يسير فعوائد الشبك وأوابدهم تكاد تكون بكطاشية محضة وآدابهم في الطريقة وسلوكهم في التصوف وشيوخهم جميعهم قزلباشية حاضنة الصفوية التي تأسست في أردبيل ... والآن فلنكشف الغطاء لنرى أوجه الشبه التي تدل على القرابة التامة .

البكتاشية طريقة من طرق التصوف تنسب الى الحاج بكتاش ولي المعدود من أولياء الله المجهول تاريخ ولادته في نيسابور والمتوفى سنة ٧٣٨ هـ والروايات التركية تنص على انه درس على أحمد اليسوي الشهير وقيل ان المؤسس الحقيقي للطريقة البكطاشية هو بالم بابا المتوفى سنة ٩٢٢ هـ إلا انه ذكر في بيان الاولياء على انه « الپير الثاني » فيكون الحاج بكتاش هو « الپير الأول » وقد تأثرت البكطاشية بالحروفية تأثراً عظيماً ولذلك فلفضل الله الحروفي وكتابه « الجاويدان» المقام الأسمى عند البكطاشية وقد تفشت هذه الطريقة في الاناضول والبلقان فدان بها الالبانيون وعند ما حصل لهم الاتصال الوثيق بالانكشارية صاروا لهم بمثابة الائمة ، بل انه كثيراً ما يطلق اسم البكطاشية على الانكشارية فيقال لهم « أتباع الحاج بكتاش » « حاجى بكتاش اوغللرى » .

والبكطاشية من الغلاة ولهم رأي في الامام علي ليس بمقبول عند العموم ولهم تعاليل خاصة وحجج قوية يبررون بها لأنفسهم « الحب المفرط » لشخص الامام وهو الحب الذي تزعم العامة والخاصة انه الغلو بعينه ولولا اننا نخشى ان نشذ ونبتعد عن موضوعنا لسردنا أدلتهم التي يدعون انهـــــا لا تدحض مطلقاً ، والبكطاشية يضمرون البغض الخفي للخلفاء الثلاثة ويبجلون الائمة الاثنى عشر تبجيلاً عظيماً سيما الامام جعفر الصادق ، بيد ان الشيء المدهش الغريب في بابه

ان يكون لهم من العوائد والرسوم ما هو عين العوائد والرسوم الموجودة في النصرانية فعقيدة التثليث موجودة لديهم فالله ومحمد وعلي تقوم مقام الآب والابن وروح القدس وكذلك فان عندهم احتفال العشاء السري الرباني يشربون به النبيذ والخبز والجبن وقد يشربون ويكرعون الدنان من الخمر حتى يترنحون سكراً وعندهم من النصرانية « الاعتراف » فالبكطاشي اذا أخطأ او ارتكب إثماً هرع الى « البابا » واعترف له بما ارتكبه وتلقى منه المغفرة .. ويرأس هذه الطريقة البير الأعظم يقطن التكية الأصلية عند حاجي بكتاش بين قيرشهر وقيسارية في الاناضول ولكل تكية شيخ يسمى « بابا » وقد حصل لهذه الطريقة من الاقبال والسعد بحيث انخرط في سلكها كثير من أمراء المؤمنين العثمانيين غير ان بعض رجال الطريقة وبعض المنتسبين الى « الاوجاغ » أساء التصرف وتدخلوا في عهد السلطان محمود الثاني فيما لا يجوز التدخل به فثار بهم وأزال دولتهم وهدم تكاياهم ونفى بعض شيوخهم وقتل آخرين منهم غير انها عادت بعد هذه النكبة واستعادت عزها فازدهرت مرة أخرى الى أن قضى عليها أتاتورك قضاء مبرماً فاجتث جذورها من البلاد التركية .

* * *

والعقيدة البكطاشية ظاهرها الاسلام وفي الحقيقة انها متكونة من مجموعة عقائد لها صلة وثيقة بامور ليست في الاسلام في شيء فصلتها بالنصرانية واضحة من التثليث واباحة شرب الخمر والاعتراف والمنتسبون إليها غلاة يتعبدون علياً فيرفعونه الى مقام الالوهية وهم شديدو الاهمال كثيرو التهاون في الفرائض الاسلامية كالصوم والصلاة والحج والزكاة والجهاد وقد يتظاهر الدراويش بالصوم والصلاة غير مدفوعين بصحة ضرورتها وإنما يفعلون ذلك تقية وإسكاتاً للالسنة التي تلوك ثلبهم وانتقاصهم .

وقد بان جلياً من تدقيق عقائد البكطاشية ورسومها وأوابدها ان الشبك يدينون بعقيدة البكطاشية وهذه أوجه الشبه نسردها كما يلي :

١ ـ البكطاشية طريقة صوفية لا يتيسر الانخراط في سلكها إلا بعد مضي مدة التجربة وهي الف يوم ويوم .

٢ ـ البكطاشية تتهاون بأداء الفرائض كالصوم والصلاة والحج والزكاة والجهاد .

٣ ـ البكطاشي لا يتحرج في شرب الخمرة فالخمرة مباح شربها .

٤ ـ البكطاشي يعترف عند « البابا » او « البير » بما ارتكبه من آثام وجرائم ويتلقى منه المغفرة .

٥ ـ البكطاشي يغالي في الامام علي ويرفعه الى مقام الألوهية .

فيقابل ذلك عند الشبك عين العقائد والرسوم :

١ ـ الشبك طريقة صوفية وللانخراط في سلكها مراسيم خاصة [1].

٢ ـ والشبكي لا يصوم ولا يصلي ولا يحج ولا يؤدي أي فرض من هذه الفرائض التي لا يجوز لمسلم ان لا يصدع بها ويكتفي بزيارة مشاهد الائمة .

٣ ـ الشبكي يشرب الخمرة كما يشربها البكطاشي وهي عند الشبكي جزء من عقائده ورسومه بل هي أساس تعبده في احتفالاته وصلواته .

٤ ـ الشبكي يعترف بخطاياه وآثامه عند « البابا » او « البير » فيحله من الخطأ .

٥ ـ الشبكي يغالي في الامام علي كما يغالي البكطاشي وعنده التثليث كما عند البكطاشية ففي اجتماعات الشبك جميعها تكرر لفظة الف الله م محمد ع علي

---

(١) راجع الدخول في الطريقة الصوفية من الكتاب

تكراراً مستمراً متوالياً غير منقطع في جميع اذكارهم وأورادهم وأدعيتهم .

* * *

لاحظت في أدعية الشبك في احتفالاتهم يجري على لسان البير ـ البابا ـ النص الآتي في اكثر اجتماعاتهم « حاجى بكطاش ولي . قزل بيرلرى . أردبيل اوغالرى . » فالبابا ـ او البير ـ يطلب المدد من الحاج بكطاش ولي وشيوخ القزل ـ أي القزلباشية ـ والواصلين من أردبيل القزلباش أنفسهم .. والقزلباشية في بدء نشأتها كانت تسمى « الصفوية » نسبة الى قطب الأقطاب صفي الدين اسحق الاردبيلي المتوفى في ١٢ محرم سنة ٧٣٠[1] وهو الجد السادس للشاه اسماعيل الصفوي . وقد سميت « بالقزلباشية » في عهد الشاه اسماعيل الصفوي حينما التفت حوله قبائل استاجلو ، وشاملو ، وينكلو ، وبهارلو ، وذو القدر ، وقجر ، وافشار فألبسهم الطرابيش الحمر فسموا القزلباش و « القزل » هو الأحمر بالتركية و « الباش » الرأس فيفهم من هذا ان الصفوية تبدل اسمها فصارت قزلباشية بعد مرور عصرين لأن موسس الطريقة الصفوية وهو الشيخ صفي الدين توفى سنة ٧٣٠ هـ وقد جلس الشاه اسماعيل على اريكة الملك سنة ٩٠٦ هـ وتوفى سنة ٩٣٠ هـ فتكون المدة بين مؤسس الصفوية وحفيده ٢٠٠ سنة

* * *

اتفق جميع المترجمين للحاج بكطاش ولي والشيخ صفي الدين على ان الرجلين كانا من العباد الزهاد المشهورين ومن أتقى المسلمين سريرة في عصرهما وقد اشتهرا بالصلاح والتقوى والفضل وإذا لاحظنا ان الحاج بكطاش توفى سنة ٧٣٨ هـ والشيخ صفي الدين توفى سنة ٧٣٥ هـ نفهم ان الزاهدين الصوفيين

---

(١) رواية الشيخ البهائي في توضيح المقاصد . وقد ذكر الأستاذ العزاوي انه توفي سنة ٧٣٥ هـ ودفن في دار الارشاد في أردبيل .

كانا متعاصرين وانهما أسسا طريقتيهما في زمن واحـد .. كذلك لا نتردد ان نسجل اننا لم نعثر لا في المؤلفات التركية ولا في المؤلفات الفارسية على خبر او رواية تنص على ان الحاج بكطاش ولي مؤسس الطريقة البكطاشية والشيخ صفي الدين مؤسس الطريقة الصفوية كانا من ذوي البدع المغالين بل بالعكس نجد الثناء عليهما وعلى ورعهما وسلوكهما واستقامتهما كثيراً فقد لقب الحاج بكطاش « بالولي » كما لقب الشيخ صفي الدين « بقطب الاقطاب » واللقب الاخير من أعلى الدرجات والمراتب عند الصوفية واللقبان دليلان صريحان على قدسية الشيخين عنـــد معاصريهما بلا منازع .. فبالنظر لما تقدم من بحثنا نتمكن من الوصول الى النتائج الآتية :

أولا ـ لم يكن في البكطاشية والصفوية عند تأسيسهما أي شيء من الغلو .

ثانياً ـ ان الحاج بكطاش ولي والشيخ صفي الدين براء مما في الطريقتين من البدع والترهات والسخافات .

ثالثاً ـ إن تأريخ البدع التي تسربت الى الطريقتين مجهول .

رابعاً ـ لا يوجـد نص في جميع المؤلفات التي تعرضت للقزلباشية بانها تحلل شرب الخمرة وتهمل الفرائض وتدين بطريقة الاعتراف لنيل الغفران كالبكطاشية .

خامساً ـ ليس في كتاب « المناقب » الذي نشرناه في آخر مؤلفنا ما يشم منه رائحة الزيغ والضلال .

سادساً ـ إن الشبك أقرب الى البكطاشية منها الى القزلباشية .

سابعاً ـ صلة الشبك بالقزلباشية هي وجود كتاب « المناقب » فقط .

* * *

الاعداد المقدسة

لاحظت من درس عقائد الشبك أن للاعداد أهمية خاصة في الاجتماعات التي تعقد للتعبد فالبابا ـ البير يكثر من الالتماس والاستغاثة في أذكاره وأوراده باعداد لا تتجاوز السبعة وهذه الاعداد هي « قرقلر » الاربعون « اون‌درتلر » الاربعة عشر « اون ايكيلر » الاثنى عشر « يديلر » السبعة « بشلر » الخمسة « اوچلر » الثلاثة ... ولكي يكون القارىء على علم من علة استغاثة البابا بهذه الاعداد أحببت شرحها وتفصيلها :

قرقلر

الاربعون وهم « الابدال » « الواصلون » وباصطلاح البكطاشية « ايرنلر » فللشبك عقيدة خاصة بالاربعين وملخصها : ان الابدال يجتمعون في كهف في سنجار في كل ليلة جمعة واثنين ويرأس الابدال الامام علي ولا يعرف من أسماء الابدال الاربعين إلا إسم سلمان الفارسي .. وقد جاء رسول الله تنزهت ذاته الكريمة وطرق الباب فقيل له من أنت فقال أنا محمد فلم يفتح له الباب ثم أعاد الكرة وطرق الباب فقيل من أنت قال أنا رسول الله فلم يفتح له الباب فرجع ثالثة وطرق الباب فقيل له من أنت قال : أنا قمير الفقراء فأمر علي سلمان الفارسي ان يفتح له الباب ففتحها سلمان فرأى الرسول ـ تقدس ذكره ـ تسعة وثلاثين شخصاً هم « الابدال » ورئيسهم الامام علي وبجانبه سلمان الفارسي فقال علي لسلمان الفارسي إئتني بعنقود من العنب فأحضره سلمان فعصره الامام وشرب منه وسقى « الابدال » وفي الحال انفجر الدم من عضد كل واحد منهم فقال يا محمد أرضيت عن طريقتنا فأجابه نعم فصار محمد الرسول جل قدره من الاربعين .

رواية أخرى

وتوجد رواية أخرى تدور على ألسنة الشبك والكاكائية والابراهيمية[1] وملخصها ان النبي - ص - عرج الى السماء ومعه جبرائيل عليه السلام وقد رأى في السماء الأولى آدم وابراهيم ويوسف وموسى وعيسى وغيرهم من الانبياء ولما وصل الى الرفرف الأعلى رأى أسداً عظيماً فخاف النبي منه فتقدم الأسد إليه فاغراً فاه فرمى النبي خاتمه في فمه فرجع الأسد القهقرى وعندما نزل الرسول واجتمع بالابدال الأربعين رأى خاتمه في يد الامام علي فعلم ان علياً كان الأسد الذي اعترضه في السماء لذلك سمى الامام « أسد الله » .

والأبدال عددهم أربعون وهولاء لا يعرفهم الناس ولا يرونهم لأنهم « رجال الغيب » او « رجال الله » او « جند الله » وان الله منحهم قوة وزودهم قدرة على حفظ نظام الدنيا وفي مقدمة ذلك إغاثة الملهوف ومعاونة المظلوم ولذلك في إمكانهم ان يطووا الأرض طياً بأسرع من البرق الخاطف والابدال عند بعض الطرق هم الأصل وعند البعض هم الطبقة الخامسة في نظام التصوف المبتدىء بالقطب الأعظم فالامامان ثم خمسة أوتاد فسبعة أفراد ثم طبقة الابدال فسبعون من النجباء وثلثمائة من النقباء فالعصائب وقدرهم خمسمائة فالحكماء وعددهم غير محدود فالرجبيون .

اون درتلر

الأربعة عشر وهم الائمة الاثنا عشر يضاف اليهم اسم الرسول -ص- واسم ابنته فاطمة الزهراء وقد لاحظت في جميع أدعية النعمة اللهيّة والكونابادية والذهبية والصفائية والاوجاغية والخاكسارية لفظة « چهارده معصوم » وعند هذه الطرق ان الائمة معصومون موهوبون مزودون بالعلم اللدني .

---

(١) يرى الاستاذ المحقق توفيق وهبي ان هذه الرواية من عقائد الكاكائية والابراهيمية

اون ایکیلر

الاثنا عشر وهم الائمة وأولهم الامام علي وآخرهم الامام الغائب محمد المهدي. فأول الائمة الامام علي ولقبه المرتضى والامام الثاني الحسن ولقبه المجتبى، والزكي والامام الثالث الحسين ولقبه الشهيد والامام الرابع علي بن الحسين ولقبه السجاد او زين العابدين لكثرة تعبده وشدة زهده وورعه والامام الخامس محمد ولقبه الباقر والامام السادس جعفر ولقبه الصادق والامام السابع موسى ولقبه الكاظم والامام الثامن علي ولقبه الرضا والامام التاسع محمد ولقبه الجواد والامام العاشر علي ولقبه النقي ويلقبه الشيعة بالهادي والحادي عشر حسن ولقبه العسكري والثاني عشر محمد ولقبه المهدي . . ولطريقة النعمة الالهية والكونابادية والذهبية والصفائية والاوجاغية صلوات على الائمة الاثنى عشر تسمى « الصلوات الكبرى » وهذا نصها : اللهم صلي على المصطفى محمد والمرتضى علي والبتول فاطمة والسبطين الامامين الحسن والحسين وصل على زين العابدين علي والباقر محمد والصادق جعفر والكاظم موسى والرضا علي والتقي محمد والنقي علي والزكي العسكري حسن وصل على محمد المهدي صاحب الامر والعصر والزمان وخليفة الرحمن وإمام الانس والجان عجل الله فرجه ... وليلاحظ ان عدد الاثنى عشر من الاعداد المقدسة لدى الطرق التي ذكرناها لانها ترمز الى الاسباط الاثنى عشر والبروج الاثنى عشر والأئمة الاثنى عشر .

يديلر

السبعة ، ويرمز هذا العدد الى درجات ومراتب أهل الطرق كما يرمز الى المراحل التي تبتدىء بالطلب وتنتهي بالفناء ، أما درجات ومراتب أهل الطرق خاصة الخاكسارية أي ـ الرمادية او الترابية ـ فهي كما يلي: ١ ـ « منتسب »: والمنتسب هو الشخص الذي لم ينخرط في سلك الطريقة إلا أنه يبدي حبه

ويظهر إعجابه . ٢ ـ « المريد » وهو الذي أكمل دور الرياضة النفسية وهي الخلوة ومحاسبة النفس والصوم والصلاة ويكون في الغالب فتى يافعاً يدربه أحد الدراويش المرشدين على الطاعة لـكبح جماح النفس ـ الامارة بالسوء ـ وهو أول هدف من أهداف الطرق وقد قيل في أدب تدريب المريد كثير من النصائح وأشهرها هذا النص :

درويش كه عاشق مريداست   درمذهب عاشقان يزيداست

أي : « الدرويش » الذي يعشق المريد هو بمقتضى مذهب العاشقين يزيد ويراد به يزيد بن معاوية بن أبي سفيان . ٣ ـ الدرويش وهو الشخص الذي قضى مدة التجربة وخدم في « الخانقاه » وسلك سلوكاً حسناً فعرف بالتقوى والورع وصدف عن شهوات الحياة وملذات الدنيا فقيل في أدبه :

درويش را ذوق وطلب مى بايد   علم وورع وحال وأدب مى بايد

ازراحت تن نفور مى بايد بود   الفت برياضت وتعب مى بايد

أي : يجب يكون للدرويش ذوق وطلب وعلم وورع وحال وأدب ويجب أن ينبذ راحة الوجود وأن يألف الرياضة والتعب . ٤ ـ « المرشد » وهو شيخ « الخانقاه » أي التكية او الرباط وهو الشيخ الاكبر للدراويش وفي يده الحل والعقد ومن الواجبات عليه أن يترأس حلقات الذكر في ليالي الجمعة ويقيم التعازي وينظم المآتم في العشرة الاولى من المحرم والعشرين من صفر كذلك يقيم المناحات في وفاة كل إمام من الائمة الاثنى عشر والمرشد مقام كبير عند البكطاشية ويسمى « البير ـ بابا ـ » وله أن يستمع الى إعتراف الدراويش بآثامهم وخطيئاتهم فيحلهم من الخطأ و « البير ـ بابا » هو كل شيء عند الشيك يعاقب ويغفر ويحلل ويحرّم وله السلطان الاعلى . ٥ ـ « القلندر » وهو أكبر مقاماً من المرشد ويصفه الدراويش بانه الشخص المحرر من قيود

التكاليف والرسوم ، البعيد عن الاماني والآمال في الحياة ، المنزه عن ظواهر العبادة الاسمية ، الطالب لجمال الحق وجلاله ، الواصل الى الفيوضات السنية من لدن الاحد المطلق الذي لا يركن الى الكون وأهله المغرورين ، الطالب للكمال ، المحرب للعادات في التجريد والتفريد ، المتوخي في العبادات القصد وصدق الاعمال وهو صديق لكل طائفة وبه يقتـــدى وعلى أثره يقتفى وبه يضرب المثل :

قلندر صفت وصوفى نمـاباش زهفتاد ودوملت آشناباش

أي : كن قلندري الصفة صوفى المظهر والمشرب ، معروفاً لدى اثنتين وسبعين فرقة . ٦ ـ « الرند » بكسر الراء وهو أعلى مرتبة من القلندر ويمتاز بعدم المبالاة والاهتمام بالعرف والعادات وكثيراً ما تكون سيرته وأعماله هدفاً للنقد وأما قلبه فطاهر صاف كالمرآة الصقيلة وظاهره لا يخلو من لوم والخلاصة انه الشخص الذي جمع صفات شتى تدور بين العقل والخلاعة وقد قيل فيه :

آن يار كه بى وفاست دشمن به ازوست وآن نقره كم بهاست آهن به ازوست
هر كس كه نمك خورد نمكدان شكنند درمذهب رندان جهان سك به ازوست

أي : العدو أفضل من صديق لا وفاء له والحديد أفضل من الفضة القليلة الثمن ومن أكل الملح وكسر المملحة فالكلب أفضل منه في مذهب « الرندان » .

وقيل فيه :

سركشته وميخواره ورندم ونظرباز
وانكس كه چنين نيست درين شهر كدامست

أي : حيارى وسكارى وخلعاء وفساق النظار ، وأي امرء في المدينة ليس على هذه الشاكلة . ٧ ـ « القطب » ولا يكون إلا واحداً ولا يبايع غيره ما دام حياً ويسمى « ستاره حكمت » أي نجم الحكمة ويسمى « پير پيران »

أي شيخ الشيوخ والدراويش يتبركون به ويعتقدون فيه الكرامات ويرون فيه كشاف الأسرار وصاحب الارشاد والهداية وقد قيل فيه :

پیرمن هدای من رهبر رهنمای من

ازتو بحق رسیده ام ای حق حق نمای من

أي : يا شيخي وهداي ، ويا دليلي ومرشدي ، بك وصلت الى الحق يا أيها الحق الذي أراني الحق .

وفي الطريقة الابراهيمية [1] يعتبر العدد السابع والعدد الثاني والسبعين من أشرف الأعداد وأقدسها ويسمى رأس السبعة « سلطان » كما يسمى الاثنان والسبعين « غلامان » أي خدام ورئيس هذه الطريقة ومرشدها صديقنا العزيز السيد محمد يونس نائب تلعفر وقد سألني عنه بضعة أشخاص في كرند وكرمنشاه وصحنه وكنكور فأخبرتهم انه يتمتع بكرامته وصحته وهذه البلاد كلها مأهولة بأصحاب هذه المقالة وقد استفسرت من السائلين عن صلتهم بالسيد محمد يونس فالتزموا الصمت وعند مجيئي من ايران تلطف السيد محمد يونس فزارني فأخبرته بمن سأل عنه من الغلاة فتنصل وابتسم وتبرأ من الغلو وبرغم انه اعترف بمشيخته الوراثية للطريقة الابراهيمية زعم انه ليس من الغلاة وانه ممن يدين بالعقيدة الامامية الاثنى عشرية وقد طلبت الى الصديق المشار إليه أن يطلعني على كتابهم في الارشاد وآداب الطريقة فنفى وجود كتاب او رسالة لديه وعند ما جابهته بان الابراهيمية من الغلاة وانهم يغالون في الامام علي وانهم على غرار الكاكية والشبك أجابني بما نصه : إن طريقتنا تقدس صفات الامام وأنتم تعتبرون هذا التقديس غلواً وسكت وسكتنا .

---

(١) أستاذنا توفيق وهبي بك وقد امتنع من البوح بعقائد الابراهيمية متذرعاً بأنهم أصحابه .

قلنا في أول بحثنا عن « السبعة » إن هذا العدد يرمز الى درجات التصوف كما يرمز الى المراحل التصوفية فالمراحل سبع : ١ ـ مرحلة الطلب . ٢ ـ مرحلة العشق . ٣ ـ مرحلة المعرفة بالله . ٤ ـ مرحلة الزهد والترك . ٥ ـ مرحلة الوحدة ٦ ـ مرحلة التحيّر . ٧ ـ مرحلة الفقر والفناء في الله .

ومما يسترعي الانتباه اننا نرى العدد السابع المقدس الذي صار مراتب التصوف هو العدد بعينه لمراتب نظام الباطنية المبتدىء : ١ ـ بشبيخ الجبل . ٢ ـ الدعاة . ٣ ـ الرسل . ٤ ـ الرفاق . ٥ ـ الفدائيون . ٦ ـ المبتدئون . ٧ ـ العامة [1].

بشلر

الخمسة وهم الرسول وعلي وفاطمة والحسن والحسين ويسمون بأصحاب الكساء وأهل العبا وآل العبا ... وفي كتب الفرق نص على ان فرقة من أصحاب العلباء بن ذراع الدوسي كانت تقول بالهية أصحاب الكساء .. وفي زعم هذه الفرقة ان خمستهم شيء واحد و « الروح » حالة فيهم سوية لا فضل لواحد منهم على الآخر وكرهوا أن يقولوا « فاطمة » بالتأنيث ، بل قالوا : « فاطم » بلا هاء وفي ذلك يقول بعض شعرائهم :

توليت بعد الله في الدين خمسة   نبيًا وسبطيه وشيخًا وفاطما [2]

وعند الغلاة وجميع طرق التصوف في ايران يعتقد ان الخمسة أصحاب الكساء هم علة الايجاد وسبب التكوين وسر الوجود وانهم الشموس الساطعة والأقمار النيرة وهم الرزق والبركة والشفاء والغوث وفي ايران إذا قال أحدهم « بحق پنجتن آل عبا » أي وحق الخمسة آل العبا ، كان ذلك القسم العظيم .

---

(١) راجع كتابنا عمر الخيام ص ٦٣

(٢) راجع الملل والنحل للشهرستاني ص ٣٧٢

اوچلر

الثلاثة وهم الله ومحمد وعلي وفي جميع أذكار الشبك وأورادهم في حفلاتهم واجتماعاتهم يرد ذكر الثلاثة على هذا النمط الف الله م محمد ع علي كذلك يرد ذكر الثلاثة على هذا الترتيب في جميع طرق التصوف الايرانية .

* * *

قدمنا إن الغلو تسرب في التصوف وتغلغل في التكايا والربط والخانقاهات ومنها الطريقة البكتاشية التي كانت إبان تأسيسها منزهة عن كل شائبة وكذلك الصفوية ، ويبدو لنا ان الغلو انتشر بين دراويش البكتاشية والصفوية بعد وفاة شيخها المرشدين بزمن ما زال مجهولاً لا يمكننا الاهتداء إليه وقد ذهبت طرق التصوف مذاهب شتى فبعضها مال الى الحلول والتناسخ وبعضها أخذ بمذهب وحدة الوجود وبقي البعض نقياً ليس فيه ما يبعده عن الشريعة ويقربه الى الزيغ والمروق ومثل هـذه الطرق معروفة بسلوكها الجميل وإرشادها القويم كالقادرية والرفاعية والسهروردية والشاذلية والنقشبندية والخلوتيـــة والمرغنية والغنيمية وغيرهم أما البكتاشية والمولوية و البايرامية والملامية والقزلباشيـــة والعلوية والابراهيمية والجمالية والذهبية والنوربخشية والنعمة اللهية والكونابادية والصفائية والاوجاغية والقلندرية والخاكسارية وغيرهم فان في منظوم شيوخهم ومنثور مرشديهم غلواً وإغراقاً في الامام المرتضى ، لأن أكثر هذه الطرق تعتبر الامام علياً الرأس الأول والحلقة الأولى لسلسلة الارشاد عندهم وقد وجدت الغلو في في شعر شيوخهم ظاهراً صريحاً جلياً لا لبس فيه ولا ابهام .

الخلاصة : فانه لم يخل عصر من العصور إلا فيه فرقة تقول بالغلو وكان القرن الثالث عشر الهجري آخر القرون التي ظهرت فيه هذه النعرات فقد ولدت فيه فرقتان غاليتان الأولى تسمى « الشيخية » نسبة الى زعيمها الشيخ أحمد زين

الدين الاحسائي وهو ممن لا يشك أبداً في أنه من الغلاة في القرن الثالث عشر وقد ألف كتباً شحنها بالعجائب والترهات وقد تبرأت منه الشيعة الامامية الأصولية الاثنى عشرية برغم اطراء البعض له[1].

فمن عجائبه التي ابتدعها انه زعم ان علياً الامام خلق « مروان بن الحكم » فقد روى حديثاً في الرسالة القطيفية عن جابر بن عبدالله هذه عبارته : إن مروان بن الحكم صعد في خلافته على منبر رسول الله ـ ص ـ وخطب وسب علياً عليه السلام فخرجت من القبر الشريف يد كل من حضر عرف انها يد رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب عليها يا عدو الله كفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً هو والله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين .

وقد ولدت هذه الفرقة فرقة أخرى سميت « بالكشفية » وهي تنتسب الى السيد كاظم الرشتي تلميذ زين الدين الاحسائي فكان هذا أشد غلواً من أستاذه ولعله يكفي في التدليل على ما أدعيه هـــذه الفقرة من كتابه شرح القصيدة ، قال :

ومحمد ظهر بالنبوة والنبوة ظاهر الولاية وعلي ظاهر الولاية الظاهرة بالنبوة ولذا كان جبرائيل إذا أراد أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم ما يأتيه إلا بأمر علي واذنه .

معنى الغلو

يظهر لمن يتأمل مقالات فرق الغلاة على اختلاف أنواعها وأزمانها ان الغلو يرمي في معناه العلمي الى إلصاق صفة الألوهية بالامام علي وخلع صفات الله وأسمائه الحسنى عليه ونعته بالنعوت التي لا تطلق إلا على رب الارباب ..

والغلو بدأ إبان ظهوره بسيطاً ساذجاً لايخرج عن كونه « عقيدة » متولدة

---

(١) أطراه الخونساري صاحب روضات الجنان .

من « ايمان » وقولاً مجرداً من كل صفة علميـــة او فلسفية فهو إذاً مجرد « دعوى » لا تستند الى قواعد علمية قائمة على أدلة وبراهين بيد أنه أصبح في القرن الثالث بمقتضى طبيعته وهدفه بين مذهبين فلسفيين مشهورين معروفين عند الهنود واليونان فـكان تارة يميل الى « التناسخ » المحض وتارة يجنح الى « الحلول » وعنـد ما طلعت الباطنية الى عالم الوجود في الاسلام كان الحلول شعارها وعنوان ايمانها ومن ثم غمر الحلول عالم التصوف الاسلامي فمشى في التكايا والخانقاهات كتمشي السم في المفاصل والأوردة بيد أنه أخذ يتستر بالألفاظ فاستعاض عن « الروح » بـ « النور » وعن « القوة » بـ « النفثة » وعن « القدرة » بـ « النفحة » الى غير ذلك من التعابير إبهاماً للناس وتخلصاً من اللوم والنقد بل من التـكفير ... وأخيراً أدخل رأي الحلول في قوالب جميلة من الشعر فأخرج غناء رائعاً في قصائد ومقاطيع يملوها الغلو وهو الحلول بعينه وقد برزت معاني الحلول سافرة في قصائد الحلوليين ومضامينه مجلوة كالعروس تختال بين الأوزان والقوافي بابرادهـا وحليّها وبعد كل هذا وذاك صار هذا النوع من الشعر شعار التـكايا وزاد الدراويش خاصة تـكايا الطرق الصوفية عند الايرانيين ..

والحلول كما هو معلوم بدعة ليست من الاسلام في شيء ، وقد نشأت هذه العقيدة عند الهنود وعند اليونان وقد ظهرت بأجلى مظاهرها وأقوى معانيها في النصرانية .. والايمان بعقيدة الحلول خروج على الدين الاسلامي الذي جاء بعقيدة « التنزيه » وقد صرح به مرّات ثم مرات في مختلف السور والآيات فرد على « التثليث » رداً صريحاً طاعناً في عقيدة « الحلول » متنصلاً متبرءاً منه وهدفه من ذلك إفراد الخالق الواحد « قل هو الله أحد ، الله الصمد ... »

ومع هذا فالقرآن صرح في بعض سوره بان روح الله حلت في عيسى بن مريم ، وان الله نفخ من روحه في مريم العذراء فولدت عيسى المسيح - ص - ... ومما لا شك فيه هو ان مذهب « الحلول » المتمثل في عقيدة « التثليث » النصرانية من المذاهب التي انتشرت في الاسلام ، فالغلاة حلوليون يقولون ان روح الاله حلت في الامام علي ثم انتقلت الى ذريته .. وأكثر أرباب الطرق من الحلولية لأن الغلو لا يعطي شيئاً سوى معنى الحلول لذلك استساغ الغلاة أشعار الحلوليين وتغنوا به ودرجوا في منظومهم على منواله ..

* * *

لقد وجدت في أثناء بحثي عن أشعار الغلاة للدراويش الغلاة ان الفرق المغالية القابعة في زوايا التكايا قد تأثرت تأثراً بليغاً بشخصيتين حلوليتين هما أبو المغيث الحسين بن منصور الحلاج وجلال الدين الرومي المدفون في قونية المؤسس للطريقة « المولوية » وفي وسعي أن أدعي إن أدب هذين الحلوليين المحضين لم يؤثر في أدب التكايا والخانقاهات وأغاني الدراويش حسب بل كان له الأثر القوي في مجموعة الأدبين الفارسي والتركي فاسم الحلاج والرومي يحل في كل تكية ورباط وأدب الحلاج يدور في لسان أكثر المرشدين الدراويش ، أما أدب الرومي فقد حل محل الأنفاس والأرواح وقد تسمع تأسفاً وتوجعاً لما أصاب الحلاج من ظلم :

كرقلم دردست غدارى بود   لا جرم منصور بردارى بود

أي : إذا القلم كان بيد الغدار فلا جرم ان يكون « المنصور » - يقصد الحلاج - على خشبة الصليب .

والحلاج حلولي محض طوّح برأسه بقوله فأخمدت أنفاسه بكلامه وهو من

أقدس الشهداء المظلومين عند المرشدين والدراويش الايرانيين وكلمته الشهيرة « أنا الحق » متغلغلة في كل ندي ومحفل وتكية يلوكها كل مريد ودرويش ومرشد كأنها القند المعطر بماء الورد ، وحسبك في هذا ان تعلم ان كثيراً منهم يحفظون قصائده ومقاطيعه ويعتبرونها ثروة وذخيرة لهم وقد يفسرون مضامينه ويشرحون معانيه بحسب أذواقهم وأهوائهم تفسيراً وشرحاً يحاولون بهما التوفيق بينها وبين الشريعة فلا يقدرون على ذلك ولن يقدروا ..

وللتدليل على عقيدته « الحلولية » نورد بعض مقاطيعه الصريحة في هذا الخصوص ، قال :

سبحان من أظهر ناسوته ... سر سنا لاهوته الثاقب
ثم بدا في خلقه ظاهراً ... في صورة الآكل والشارب
حتى لقد عاينه خلقه ... كلحظة الحاجب بالحاجب

قال :

رأيت ربي بعين قلب ... فقلت من أنت قال أنت
فليس للأين منك أين ... وليس أين بحيث أنت
وليس للوهم منك وهم ... فيعلم الوهم أين أنت
أنت الذي حزت كل أين ... بنحو لا أين فأين أنت
وفي فنائي فنا فنائي ... وفي فنائي وجدت أنت

وقال :

لبيك لبيك يا سري ونجوائي ... لبيك لبيك يا قصدي ومعنائي
أدعوك بل أنت تدعوني اليك فهل ... ناديت إياك أم ناجيت إيائي
يا عين عين وجودي يا مدى هممي ... يا منطقي وعباراتي وإعيائي

يا كل كلي و يا سمعي ويا بصري — يا جملتي وتباعيضي وأجزائي
يا كل كلي وكل الكل ملتبس — وكل كلك ملبوس بمعنائي
يا من به علقت روحي فقد تلفت — وجداً فصرت رهيناً تحت أهوائي
أبكي على شجني من فرقتي وطني — طوعاً ويسعدني بالنوح أعدائي
أدعو فيبعدني خوفي فيقلقني — شوق تمكن في مكنون أحشائي
فكيف أصنع في حب كلفت به — مولاي قد مل من سقمي أطبائي
قالوا تداو به منه فقلت لهم — يا قوم هل يتداوى الداء بالدائي
حبي لمولاي أضناني وأسقمني — فكيف أشكوالى مولاي مولائي[1]

من الباحثين من يرى ان هذه النفثات ما هي إلا شطحات ومنهم من يرى ان هذه الأبيات محض اعترافات وقد أدين الحلاج بالرأي الثاني فحكم الفقهاء عليه ان دمه حلال فقتل بأمر الخليفة المقتدر بالله العباسي ويظهر ان هذه المقالة ـ أي مقالة الحلولية ـ كانت شائعة بين رجال التصوف وذائعة في ألسنة الناس ويروى عن بازيد البسطاى انه قال: إني أنا الله لا إله إلا أنا وسبحاني ما أعظم شأني ..

وقال بعضهم:

أنا أنت بلا شك — فسبحانك سبحاني
وأسخاطك أسخاطي — وغفرانك غفراني
ولم أجلد يا ربي — إذا قيل هو الزاني[2]

* * *

(١) ديوان الحلاج ماسينون
(٢) رسالة الغفران

ولا أظنني أبعد عن الحقيقة كثيراً إن ادعيت ان شعر مولانا جلال الدين الرومي قد ذاع وشاع شيوع النور في المحيطين الايراني والتركي وأثر فيهما تأثيراً بيناً له خصائصه ومزاجه فديوانه « المثنوي » الذي يعد قرآناً المتصوفة في ايران وتركيا يحتل محلا رفيعاً في التكايا والربط والمحافل والأندية والمجتمعات والأذكار والأوراد لأنه الكتاب المبارك الحائز على الشيء الكثير من القدسية والجلال وقد أصبح بحكم المتواتر ان حفظ « المثنوي » مفخرة وبركة ومجلبة للرزق والعافية ، ومنجاة من الأسقام والآلام ومع ان عبارته وقافيته وسبكه لا يسمو الى بيان النظامي والخاقاني والسعدي والحافظ فان الدراويش لا يرجحون شاعراً عليه ولا يرون لأحد فضلا يزيد على فضله وذلك لأن أشعاره وافقت هوى في قلوبهم فلاءمت عقيدتهم ووافقت رغبتهم والرومي كالحلاج تناسخي حلولي يصرح بهذا المعنى في قصائده غير هيّاب ولا وجل وفيما يلي ننشر قطعتين من شعره لكي يمكن القارىء أن يلمس التناسخ والحلول والغلو لمساً باليدين .

قال :

هر لحظه بشكلى بت عيار در آمد	دل برد ونهان شد
هردم بلباس دكران يار در آمد	كه پير وجوان شد
كاهى بدل طينت صلصال فرورفت	غواص معانى
كاهى زتك كهكل فخار بر آمد	زان پس بجنان شد
كه نوح شد وكرد جهانرا بدعا غرق	خودرفت بكشتى
كاهى چوخليل از دهن نار بر آمد	آتش كل ازان شد
يوسف شد از مصر فرستاد قميصى	روشنكر عالم
درديده يعقوب چوانوار بر آمد	ناديده عيان شد

القصه همان بود که می آمد ومی رفت — هر قرن که دیدی
تاعاقبت آن شکل عربوار بر آمد — دارای جهان شد

أي : لقد تجلى الصنم العيار ـ الحبيب الرائع ـ في كل لحظة بشكل فسلب الفؤاد واختفى . وآونة ظهر الحبيب بزي آخر فكان فتى وكان شيخاً . ساخ تارة في قلب الطين الصلصال فكان غواص المعاني . وتارة خرج من طين الفخار فصار الى الجنان . ومرة صار نوحاً فأغرق العالم بدعائه واعتصم بالسفينة . وطوراً كالخليل خرج من فم النار فصارت برداً وسلاماً . ومن ثم صار يوسف فبعث بقميصه من مصر فأضاء العالم . كذلك تجلى نوره في عين يعقوب فصار الخفي يرى عياناً . والفحوى هي انه كان ذلك الذي يأتي ويذهب في كل قرن وفي النهاية طلع بشكل عربي وامتلك العالم .

وقال :

تاصورت پیوند جهان بود علی بود — تانقش زمین بود وزمان بود علی بود
آن قلعه کشائیکه درقلعهٔ خیبر — بر کند بیك حمله وبکشود علی بود
چندانکه درآفاق نظر کردم ودیدم — از روی یقین درهمه موجود علی بود
این کفر نه باشد سخن کفر نه اینست — تاهست علی باشد وتابود علی بود
سر دوجهان جمله زپیداو زپنهان — شمس الحق تبریز که بنمود علی بود

أي : عند ما رسمت الدنيا كان علي موجوداً . وعندما وجد الدهر والزمان كان علي موجوداً . وفاتح الحصن الذي قلع باب خيبر بصولة واحدة ففتحه كان الامام علياً . كلما أنعمت النظر في الآفاق أيقنت ان علياً موجود في كل الوجود . هذا ليس بكفر ولا هذا الكلام بكفر كان ولما يزل علي موجوداً . السر الخفي والظاهر في العالمين وشمس الحق التبريزي هو الامام علي .

الأئمة والغلاة

يستبان من مطالعة كتب الرجال الرواة عند الشيعة ان الأئمة الاثنى عشر وأولهم الامام علي عليه السلام قد تبرأوا من الغلاة ولعنوهم سراً وعلانية وحاربوهم باللعن والتكفير علناً وعلى رؤوس الأشهاد ويكاد المرء المطالع لكتب الرجال يسمع صيحات الأئمة ولعناتهم المتتابعة ينزلونها على رؤوس الغالين وقد حذر الأئمة شيعتهم المشايعين لهم وأوصوهم بالابتعاد عنهم لأنهم كذابون مكذبون كفار قد أعمى الله أبصارهم وبصائرهم فهم ضالون مضللون مزورون أفاكون ...

•

عن أبي جعفر عليه السلام : إن عبدالله بن سبأ كان يدعي النبوة ويزعم ان أمير المؤمنين عليه السلام هو الله تعالى عن ذلك فبلغ ذلك أمير المؤمنين فدعاه وسأله فأقر بذلك وقال نعم ، أنت هو ، وقد كان ألقي في روعي انك أنت الله وإني نبي فقال له أمير المؤمنين ويلك قد سخر منك الشيطان فارجع عن هذا ثكلتك أمك وتب فأبى فحبسه واستتابه ثلاثة أيام فلم يتب فأحرقه بالنار وقال إن الشيطان استهواه وكان يأتيه ويلقي في روعه ذلك ...

•

وعن أبي حمزة الثمالي قال ، قال علي بن الحسين ، إني ذكرت عبدالله بن سبأ فقامت كل شعرة في جسدي لقد ادعى أمراً عظيماً ما له لعنه الله كان علياً عليه السلام والله عبداً لله صالحاً أخو رسول الله ما نال الكرامة من الله إلا بطاعته لله ولرسوله وما نال رسول الله ـ ص ـ الكرامة من الله إلا بطاعته ..

•

عن ابان بن عثمان قال سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول لعن الله عبدالله

ابن سبأ انه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين وكان والله أمير المؤمنين عبداً لله طائعاً الويل لمن كذب علينا وان قوماً يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا نبرأ الى الله منهم .

•

عن عنبسة بن مصعب قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام أي شيء سمعت من أبي الخطاب قال سمعته يقول إنك وضعت يدك على صدره وقلت له عه ولا تنس وانك تعلم الغيب وانك قلت له هو عيبة علمنا وموضع سرنا أمين على أحيائنا وأمواتنا قال لا والله ما مس شيء من جسدي جسده إلا يده وأما قوله إني أعلم الغيب فوالله الذي لا إله إلا هو ما أعلم الغيب ولا آجرني الله ولا بارك لي في إحيائي إن كنت قلت له . .

•

عن المفضل بن يزيد : قال أبو عبدالله وذكر أصحاب أبي الخطاب والغلاة فقال لي يا مفضل لا تقاعدوهم ، ولا تواكلوهم ، ولا تشاربوهم ، ولا تصافحوهم ، ولا توارثوهم .

•

عن مرازم قال قال أبو عبدالله عليه السلام قل للغالية توبوا الى الله فانكم فساق كفار مشركون ... وقال ان من ينتحل هذا الأمر لمن شر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا .. وقال ما أنزل الله سبحانه آية في المنافقين إلا وهي فيمن ينتحل التشيع وقال في قول الله عز وجل هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم قال هم سبعة المغيرة بن سعيد والبنان وصائد النهدي وحمزة بن عمارة الزيدي والحرث الشامي وعبدالله بن عمر بن الحرث وأبو الخطاب .

•

عن ابراهيم بن شيبة قال كتبت الى محمد بن علي العسكري : جعلت فداك إن عندنا قوماً يختلفون في معرفة فضلكم بأقاويل مختلفة تشمئز منها القلوب وتضيق لها الصدور يروون في ذلك الأحاديث لا يجوز لنا الاقرار بها فيها من القول العظيم ولا يجوز ردها ولا الجحود لها إذا نسبت الى آبائك فنحن وقوف عليها من ذلك لأنهم يقولون ويتأولون معنى قوله عز وجل ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقوله عزوجل وأقيموا الصلاة وآتوا الزكوة فان الصلوة معناها رجل لا ركوع ولا سجود وكذلك الزكوة معناها ذلك الرجل لا عدد درام ولا إخراج مال وأشياء تشبهها من الفرائض والسنن والمعاصي تأولوها وصيروها على هذا الحد الذي ذكرت فان رأيت أن تمن على مواليك بما فيه سلامتهم ونجاتهم من الأقاويل التي تصير الى العطب والهلاك والذين ادعوا هذه الأشياء ادعوا أنهم أوليـــاء ودعوا الى طاعتهم منهم « علي بن حسكة الحوار » و « القاسم اليقطيني » فما تقول في القبول منهم جميعاً فكتب عليه السلام ليس هذا ديننا فاعتزله .

*

عن محمد بن عيسى قال كتب إليّ أبو الحسن العسكري ابتداءً منه « لعن الله القاسم اليقطيني ولعن الله علي بن حسكة القمي إن شيطاناً يتراءى للقاسم فيوحي إليه زخرف القول غرورا ...

*

عن نصر بن الصباح : إن علي بن محمد العسكري لعن الحسن بن محمد المعروف بابن بابا ومحمد بن نصير النميري وفارس بن حاتم القزويني ، وحدث العبيدي : قال كتب إليّ العسكري ابتداءً منه « أبرء الى الله من الفهري والحسن بن محمد بن بابا القمي » فابرأ منهما فاني محذرك وجميع مواليّ وإني

ألعنهما عليهما لعنة الله مستأكلين يأكلان بنا الناس فتانين مؤذيين أذاهما الله أرسلهما في اللعنة وأركسهما في الفتنة ركساً ، يزعم ابن بابا إني بعثته نبياً وأنه باب عليه لعنة الله سخر منه الشيطان فأغواه فلعن الله من قبل منه ذلك يا محمد إن قدرت أن تخدش رأسه بالحجر فافعل فانه قد أذاني أذاه الله في الدنيا والآخرة ...

•

كان المغيرة بن سعيد يكذب على أبي جعفر عليه السلام فلعن وقد سمع أبو عبدالله يقول لعن الله المغيرة بن سعيد انه كان يكذب على أبي فأذاقه الله حر الحديد لعن الله من قال فينا ما لا نقوله في أنفسنا ولعن الله من أزالنا عن العبودية لله الذي خلقنا وإليه مآبنا ومعادنا وبيده نواصينا ...

•

وحدث هشام بن الحكم أنه سمع أبا عبدالله يقول : لا تقبلوا علينا حديثاً إلاما وافق القرآن والسنة اوتجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتقدمة فان المغيرة ابن سعيد لعنه الله دس في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدث بها أبي فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى وسنة نبينا ...

•

وقال يوماً لأصحابه : لعن الله المغيرة بن سعيد ولعن الله يهودية كان يختلف إليها يتعلم منها السحر والشعبذة والمخاريق ، إن المغيرة كذب على أبي عليه السلام فسلبه الله وإن قوماً كذبوا على مالهم أذاقهم الله حر الحديد فوالله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا ما نقدرعلى ضرولا نفع إن رحمنا فبرحمته وإن عذبنا فبذنوبنا والله ما لنا على الله من حجة ولا معنا من الله براءة وإنا لميتون ومقبورون ومنشرون ومبعثون وموقوفون ومسئولون ويلهم ما لهم لعنهم

الله لقد أذوا الله وأذوا رسوله وآله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وها أنا ذا بين أظهركم لحم رسول الله وجلد رسول الله أبيت على فراشي خائفاً وجلاً مرعوباً ، يأمنون وأفزع ، وينامون على فرشهم وأنا خائف ساهر وجل ...

•

وكان « محمد بن نصير الفهري النميري » يدعي أنه نبي رسول وان علي بن محمد العسكري الامام أرسله وكان يقول بالتناسخ والغلو في أبي الحسن ويقول فيه الربوبيـــة ويقول باباحة المحارم ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم ... وكان محمد بن موسى بن الحسن بن فرات يقوي أسبابه ويعضده وقد لعنه الامام وتبرأ منه .

•

عن نصر بن الصباح قال : العباس بن صدقه وأبو العباسي الطرناني وأبو عبدالله الكندي المعروف بشاه رئيس كانوا من الغلاة الكبار الملعونين ... وكان فارس بن حاتم القزويني من أشد الغلاة فتاناً يفتن الناس ويدعوهم الى البدعة فأمر أبوالحسن العسكري أحد شيعته المدعو جنيد أن يقتله فقتله بساطور .

•

عن يونس قال أبو الحسن الرضا عليه السلام يا يونس أما ترى الى محمد بن الفرات وما يكذب عليّ فقلت أبعده الله وأسحقه وأشقاه ، فقال قد فعل الله ذلك به ، أذاقه الله حر الحديد كما أذاق من كان قبله ممن كذب علينا ، يا يونس إنما قلت ذلك لتحذر عنه أصحابي وتأمرهم بلعنه والبراءة عنه فان الله يبرأ عنه[1] ..

---

(١) راجع الكشي

وكان للخلفاء العباسيين العدد الكثير من العيون والجواسيس يتحسسون أحوال الأئمة ويرقبونهم أشد المراقبة وقد ذهب ضحايا هذه العيون جملة من الأبرياء ممن يشايعون الائمة فهلكت نفوس بتهمة الزندقة ، وقطعت رؤوس بتهمة الغلو . وقد اشتد الاضطهاد في عهد الخليفة العباسي المهدي بن أبي جعفر المنصور حتى بلغ القمة وقد التزم كثير من متكلمي الامامية الصمت خشية الذبح وليس أدل على ذلك مما نقله الكشي في بحثه عن هشام بن الحكم ، قال حدثنا جبريل بن أحمد الفاريابي قال حدثني محمد بن عيسى العبيدي عن يونس قال قلت لهشام انهم يزعمون ان أبا الحسن عليه السلام بعث إليك عبدالرحمن بن الحجاج يأمرك أن تسكت ولا تتكلم فأبيت أن تقبل رسالته فاخبرني كيف كان سبب هذا وهل أرسل إليك ينهاك عن الكلام أولاً وهل تكلمت بعد نهيه إياك فقال هشام انه لما كان أيام المهدي شدد على أصحاب الأهواء وكتب له ابن المفضل صنوف الفرق صنفاً صنفاً ثم قرأ الكتاب على الناس فقال يونس قد سمعت الكتاب يقرأ على الناس على باب الذهب بالمدينة ومرة أخرى بمدينة الوضاح فقال ان ابن المفضل صنف لهم صنوف الفرق فرقة فرقة حتى قال في كتابه وفرقة يقال لهم الزرارية وفرقة يقال لهم العمارية أصحاب عمار الساباطي وفرقة يقال لهم اليعفورية ومنهم فرقة أصحاب سليمان الأقطع وفرقة يقال لهم الجواليقية قال يونس ولم يذكر يومئذ هشام بن الحكم ولا أصحابه فزعم هشام ليونس إن أبا الحسن عليه السلام بعث إليه فقال له كف هذه الأيام عن الكلام فان الأمر شديد قال هشام فكففت عن الكلام حتى مات المهدي وسكن الأمر فهذا الأمر الذي كان من أمره وانتهائي الى قوله ..

* * *

أشعار الغلاة

للغلاة شعر جميل إحتوى على أروع المضامين وأجمل المعاني فقد نبغ من الغلاة شعراء أجلاء في مختلف الأقطار والعصور وقد عرف بعضهم وجهل بعضهم وقد عرف القليل منهم وجهل الكثير منهم والذين جهلت أسماؤهم أولئك الذين خشوا المهالك فاختفوا وراء حجاب خوفاً على نفوسهم لأن الغلاة قد ضلوا سبيلهم وأضلوا بما قالوه ونظموه وقد ظهر الزيغ في أشعارهم عرياناً كالشمس ، وتبدى الكفر في قصائدهم صريحاً كل الصراحة وكان معظمهم يقول الشعر ويذيعه بين الناس وينسبه الى من تقدم من الشعراء لكي لا يلزم بما قاله فيكون ما قاله حجة على لسانه وبينة على عقيدته فيدان بما بدر منه ، ولا أشك في أن للفرق الغالية شعراء نظموا القصائد الطوال وقد حفظتها الصدور وتداولتها الأفواه وكتبت في المجاميع ودونت في الدفاتر وأعتقد انه كان في عصر الأئمة طائفة من الشعر ومجموعة كبيرة من القصائد لكن مثل هـــذا الشعر اضطهد فاختفى ، وطور فشرد ، وقد حرق معظمه وأبيد أكثره ، وكان الغلاة في عهد الأئمــة الاثنى عشر بين نارين ملتهبتين وسيفين بتارين فهم إن نجوا من تهمة الغلو فانهم لا ينجون من تهمة الزندقة والكفر لهذا السبب لم يدون أكثر أشعارهم فبقي قابعاً في الصدور ومن ثم اندثر باندثار أصحابه ومات بموت رواته وقد بقي منه النزر القليل .

* * *

وقد وجدت شعر الغلاة بالعربية والتركية قليلا بالقياس الى شعر الغلاة بالفارسية فان قصائد الغلاة الايرانيين لا تحصى ومقاطيعهم الشعرية لا تعد ولو شئت ان أخرج مجلداً ضخماً من شعر الغلاة الايرانيين الى عالم المطالعة لاستطعت ان أخرجه إذ ليس ذلك بعسير عليّ لكثرة ما لديّ منه ..

وشعر الغلاة بأجمعه مريق وهذيان ، وفي الحقيقة انه لمن المدهش أن نرى هذه الجرأة والتهور من أناس لا يتورعون ان يقولوا ان علياً هو الرب العليم الفتاح وفالق الأصباح وانه محي الرممة ومكلم الجمجمة وانه أصل الكتب المنزلة من الله وان في يده مقاليد القضاء والقدر وانه عالم الغيب والشهادة وانه مقدر الأرزاق الى غير ذلك من الأقوال التي هي السخف بعينه والحمق بفصه ونصه .

وفيما يلي ننشر بعض المقاطيع الشعرية من أشعار الغلاة وقد تعمدنا ان نهمل ذكر أسماء أصحاب هذه القصائد :

قال أحدهم :

فالمرتضى العلي قدراً رسمه ... مولاهم بكل معنى الكلمه
والنظم والترتيب في القول يني ... بكونه أحق بالتصرف
بل هو أقصى رتب الولاية ... ليس لها حد ولا نهاية
فانه مجلى صفات الباري ... في موضع الايراد والاصدار
ونشأة التكوين والابداع ... منقادة لأمره المطاع
والقلم الأعلى ولوح الحكمة ... أم الكتاب وأبو الائمة

*

بل هو أصل الكتب المنزلة ... لأنه نقطة باء البسملة
مصباح نور الاحدى الذات ... معلم الأسماء والصفات
في كفه الكافي مفاتيح الظفر ... لا بل مقاليد القضاء والقدر
في يده زمام فيض الازل ... إذ يده العليا يد الله العلي
وعينه انسان عين المعرفة ... بل هي عين الله في كل صفة

والسر عنــــد سمعه علانية　　إذ هو لا تخفى عليه خافيه

وقلبه في قالب الوجود　　حياة كل ممكن موجود

ونسخة اللاهوت وجهه الحسن　　لو رام لقياه الكليم قيل لن

غرته البيضاء من الضياء　　جلت عن التشبيه باابيضاء

وكيف وهو فالق الاصباح　　في أفق الارواح والاشباح

لسانه الناطق بالمعارف　　لسان غيب الله عند العارف

●

اسم سما في عالم الاسماء　　كالشمس في كواكب السماء

اسم به سيدفع البــلاء　　وإن يكن أبرمه القضاء

اسم به أورقت الاشجار　　اسم به أينعت الثمار

وقامت السبع العلا بلا عمد　　باسم علي فهو خير معتمد

اسم به استدارت الافلاك　　اسم به استجارت الاملاك

اسم منير لرواق العظمة　　به سرادقاتهــــا منتظمة

اسم به آدم نال الصفوة　　من ربه ونال منه عفوه

وباسمه نوح نجـا من الغرق　　وفلـكه جرى على خير نسق

وباسمه نال الخليل الخلة　　شرفه الله بتلك الحلة

ونال منه البرد والسلامة　　بل منه نال منصب الامامة

وباسمه موسى غـدا كليما　　ونال منه منزلاً كريما

بيمنه أفاق لما صعقا　　من التجلي حين حاول اللقا

وباسمه سما المسيح ذو العلا　　الى السماء آمناً من البلا

وباسمه استغاث سيد الورى حين الذي جرى عليه ما جرى
وباسمه كل نبي وولي نجا من الشر الذي به ابتلي

* * *

وقال أحدهم :

عليّ بشطر صفات الاله حبيت وفيك يدور الفلك
ولما أراد الاله المثال لنفي المثيل له مثلك
وفي عالم الذر قبل الوجود لقول بلى الله قد أهلك
وعلمت جبريل رد الجواب ولولاك في بحر قهر هلك
لقد كنت علة كل الورى من الانس والجن حتى الملك
ولولا الغلو لكنت أقول جميع صفات المهيمن لك

* * *

وقال الآخر :

يهنى الغري فقد تضمن علة الايجاد والسبب الذي لا يقطع
فيك انطوى هود لآدم يقتفي ولصالح فيك ابن متى يتبع
فيك الصراط المستقيم وآية الدين المبين ومن إليه المرجع
يا من تسبح باسمه الاملاك في أفلاكها وإذا دعاها تسرع
سخرت أملاك السماء وشمسها منقادة لك ما تغيب وتطلع
لا غرو إن ردت إليك فانما قد ردها قدماً بسرك يوشع
وأحطت علماً بالغيوب وإنما الرسل منك علومها تتفرع

* * *

ولاحدهم :

فكأنني بك والخلائق كلهم خرس وما في الحشر غيرك ناطق
من قلت فيه خذوه عجّل أخذه لم ينتظر ماذا يقول الخالق

* * *

وقال أحدهم :

سيد الاوصياء مولى البرايا عروة الدين صفوة الخلاق
مهبط الوحي معدن العلم والافضال لا بل مقدر الارزاق
بدر أفق الكمال شمس المعالي غيث سحب النوال ليث التلاقي
ضارب الشوس بالظبى ضربة النجل بماضي مكارم الاخلاق
قلب أجرى الاسود إذ يلتقيه كوشاح الخريدة المقلاق
حكمه العدل في القضاء ولكن جائر في نفوس أهل الشقاق
عالم الغيب والشهادة لا يعزب عنه حساب ذرّ دقاق
حاضر عند علمه كل شيء فطوال الدهور مثل فواق
ملك كلما رقى المعالي فله النيرات أدنى المراقي
سل لله أنصلا في سناها ماحيات ظلام أهل النفاق
يا لها أنجماً فكم بدر قوم كوّرت نوره بكسف محاق
إن تكن كالثغور في الروع تبدو فلهن الجسوم كالاشداق
ما تراءت جماعة الشرك إلا خطبت في منابر الاعناق
من سقى مرحب المنون وعمراً وأذاق القرون طعم الزعاق
من أباح الحصون بعد امتناع ومحا بالحسام زبر الفساق

* * *

ولأحدهم :

العقل نور وأنت معناه والكون سر وأنت مبداه
والخلق في جمعهم إذا جمعوا الكل عبد وأنت مولاه
أنت الولي الذي مناقبه ما لعلاه في الخلق أشباه
يا آية الله في العباد ويا سراً له لا إله إلا هو
فقال قوم له بانه بشر وقال قوم لا بل هو الله
يا صاحب الحشر والمعاد ومن مولاه حكم العباد ولاه
يا قاسم النار والجنان غداً أنت ملاذ الراجي وملجاه

* * *

ولأحدهم :

لو أن عبداً أتى بالصالحات غداً وود كل نبي مرسل وولي
وصام ما صام صوام بلا ملل وقام ما قام قوام بلا كسل
وحج كم حجيج لله واجبة وطاف بالبيت طاف غير منتعل
وطار في الجو لا يأوى الى أحد وغاص في البحر مأموناً من البلل
أكسى اليتامى من الديباج كلهم وأطعمهم من لذيذ البرد والعسل
وعاش في الناس آلافاً مؤلفة عار من الذنب معصوماً من الزلل
ما كان في الحشر يوم البعث منتفعاً إلا بحب أمير المؤمنين علي

* * *

شعر الغلاة في اللغة الايرانية

قال أحدهم :

كرنمي بودي وجودت برهمه عالم سبب
ازازل حواستررن بودي وآدم عزب

لو لم يكن وجودك سبب جميع هذا العالم لـكانت حوا تبقى في الأزل عاقراً وآدم عزباً .

وقال الآخر :

من اكر خداى ندانمت متحيرم كهجه خوانمت
من اكر خداى بخوانمت توبرى شوى وابا كنى

إن أنا لم أقل إنك إله فاني حائر ماذا أقول فيك وإن أنا قلت إنك إله فانك تتبرأ مني وتأبي علي ذلك .

* * *

ولآخر :

توئى آن نقطهٔ بالاى فآء فوق ايديهم
كهدركاه تنزل تحت بسم الله رابائى

أنت تلك النقطة التي فوق « الفاء » الموضوعة « فوق أيديهم » وفي حال التنزل فأنت « الباء » تحت بسم الله .

* * *

ولآخر :

آغاز محمد است وانجام عليست آشوب محمد است وآرام عليست

آيات خدا زكام بيغمبر ماست ای دوست بدان که سر بيغام عليست

محمد البداءة وعلي النهاية محمد الضوضاء وعلي السكينة . إن آيات الله من بشارة نبينا فاعلم أيها الصديق ان سر البشارة علي :

* * *

ولآخر

اسد الله در وجود آمد در بس برده هرجه بود آمد

جاء أسد الله الى الوجود . لقد ظهر كل ما كان وراء الستار .

* * *

ولآخر :

ای كه كفتی فمن يمت يرنی جان فدای حديث دلجويت

كاش روزی هزار مرتبه من مردمی تا بديد می رويت

يا من قال فمن يمت يرني . روحي فدى لحديثك المسر للقلب . ليت أني أموت في كل يوم ألف مرة لأرى وجهك .

* * *

ولآخر :

نور سماوات وزمين خور عليست غير علی نور علی نور كيست

روشنیء ديدهٔ اهل شهود آيينهٔ حق بكمال وجود

آيينهٔ ذات خدا اوست اوست آيينهٔ هار اهمه اورست روست

ای بوجود تو بوجود همه جود تو سرمايهٔ بود همه

علي نور السماوات والأرض . أي نور غير علي ونور علي . إن علياً

ضوء عيون أهل الشهود . وانه مرآة الحق بكمال الوجود . هو هو مرآة ذات الله . والمرايا كلها وجهه . يا من بوجوده وجود الكل ووجوده ثروة الكل .

* * *

ولأحدهم :

كويند كروهى كه على عين خداست
اين نكته بنزد عارفان عين خطاست
محض غلط است اين سخنها بعلى
او عين خدا نيست ولى عين خداست

أي : تقول فئة ان علياً عين الله ، ان هذه النكتة عند العارفين عين الخطأ ، انه من الخطأ المحض ان تنسب هذه الصفة لعلي ، انه ليس بعين الله وإنما هو الله بعينه .

* * *

ولأحدهم :

اى مصحف آيت إلهى رويت
وى سلسلهٔ اهل ولايت مويت
سر چشمهٔ زندكى لب دلجويت
محراب نماز عارفان ابرويت

أي يا من وجهه مصحف آية الله ، ويا من شعره سلسلة أهل الولاية ان فمك العذب ينبوع الحياة ، وان حاجبك محراب صلاة العارفين .

ولاحدهم :

حقيقت همه‌هستی علیست جل جلال شه بلند و پستی علی است جل جلال

ز کائنات زاول کرفته تا آخر زهرچه هست چه‌رستی علی است جل جلال

بروزکار نکهدار خیل سرمستان بهوشیاری ومستی علی است جل جلال

اکرخدای پرستی مخوان مرا مشرك همان خدا که پرستی علی است جل جلال

دل شکسته دلان مشکن از شکستی فاش درآن دلی که‌شکستی حلال جلال

بکیر رشته حب علی و بالا رو ببین زقید چه جستی علیست جل جلال

مکن توخسته فقیرار کنی بدان بیقین همان فقیر که‌خستی علیست جل جلال

باعتقاد حقیقت که‌پیك رحمت اوست بهر که نامه فرستی علیست جل جلال

أي : إن حقيقة كل الوجود « علي » جل جلاله . ملك العالي والداني علي جل جلاله . إذا تحررت من الكائنات أولها وآخرها فلن يبق سوى علي جل جلاله . ان حارس جماعة الوالهين في حالتي الصحو والسكر علي جل جلاله . ان كنت تعبد الله فلا تدعوني مشركاً ، فالله الذي تعبده علي جل جلاله . لا تكسر القلوب المنكسرة فاذا كسرتها فاعلم ان في القلب الذي كسرته علي جل جلاله . اعتصم بحبل حب علي واصعد الى الذروة فسترى علياً جل جلاله بعد ان تحرر من القيود . لا تؤلم الفقير فاذا آلمته فاعلم يقيناً ان الفقير الذي آلمته علي جل جلاله وفي العقيدة الحقة انه هو رسول الرحمة . ورسالتك بأي اسم كانت فهي علي جل جلاله .

* * *

من أشعار الغلاة بالتركية

طوتدم آیینه بی یوزیه   علی کوروندی کوزمه
قیلدم نظری اوزیه   علی کوروندی کوزمه

هوعلیم هو هو شاهیم‌هو

آدام آتا حوا ایله   اول علم الاسماء ایله
چرخ فلك سما ایله   علی کوروندی کوزمه

هوعلیم هو هو شاهیم‌هو

حضرت نوح نجی الله   دخی آدم صفی الله
طور سینا کلیم الله   علی کوروندی کوزمه

هوعلیم هو هو شاهیم‌هو

عیسای روح الله اولدر   ایکی عالمده شاه اولدر
مؤمنلره پناه اولدر   علی کوروندی کوزمه

هوعلیم هو هو شاهیم‌هو

علی جاندر علی جانان   علی دیندر علی ایمان
علی رحیم علی رحمان   علی کوروندی کوزمه

هوعلیم هو هو شاهیم‌هو

علی اول علی آخر   علی باطن علی ظاهر
علی طبیب علی طاهر   علی کوروندی کوزمه

هوعلیم هو هو شاهیم‌هو

« حلمی » کدائی کمتر کوروب کوزم دلم سویلر
هر نه‌ره یه قلسه‌م نظر علی کوروندی کوزمه
هو علیم هو هو شاهیم هو

* * *

مسكت المرآة أمام وجهي فتراءى علي لعيني . أرسلت البصر الى نفسي فتراءى علي لعيني هو يا علي هو هو يا مليكي هو . آدم الأب مع حوا . ذاك الذي علم الاسماء . والفلك الدوار والسماء تراءى علي لعيني . نوح نجي الله . أيضاً آدم صفي الله . وفي طور سينا كليم الله علي تراءى لعيني . عيسى روح الله هو . والملك في العالمين هو . والملاذ للمؤمنين هو . علي الروح والحبيب . علي الدين والايمان . علي الأول والآخر . والباطن والظاهر . والطبيب والطاهر . أنا « حلمي » الشحاذ الحقيرعيني ترى وقلبي يقول . في أي محل أرسلت نظاري علي تراءى لعيني هو يا علي هو هو يا مليكي هو .

وهذه قطعة أخرى لشاعر البكطاشية « ويرانی » :

هردم دیلمده بو کلام ذکرم همیشه صبح وشام
تسبیح ایله صوم دوام جاغر یرم آنی مدام
علی علی علی علی

* * *

ازل ابد علی دیرم دوشدم مدد علی دیرم
یوقدر عدد علی دیرم علی علی علی علی

* * *

اول اودر آخر اودر باطن اودر ظاهر اودر
طبیب اودر طاهر اودر علی علی علی علی

* * *

اولدر کتاب جاودان اولدر نشان هرنشان
اولدر حیات انس وجان علی علی علی علی

* * *

کوکار شمس وماهیمز بز بنده یز اول شاهیمز
خلق ایلین اللهمز علی علی علی علی

* * *

« ویرانی یم » یودر سوزم بن طوتمشم آکا سوزم
اول آخر بودر سوزم علی علی علی علی

* * *

في كل لحظة يجري هذا الكلام بلساني . وهو ذكرى دائماً في صبحي ومسائي وفي تسبيحي وصيامي على الدوام . إني أنادي علي علي علي علي . في الأزل والابد أقول يا علي وان وقعت صحت مستغيثاً مدد يا علي . أقول بلا عد ولا عدد يا علي . هو الأول والآخر والظاهر والباطن والطيب والطاهر . هو

الكتاب الخالد هو وسام كل وسام هو حياة الانس والجان . السموات والشمس والقمر وكلنا عبيد لذلك المليك لالهنا الذي خلقنا . أنا « ويراني » وهذا قولي وقد حصرت خطابي عليه . أقول هذا كلامي أولا وآخراً علي علي علي .

وله أيضاً :

فنا با غنده هر دمده — على سندن مدد سندن
لسانمده كى مدحمده — على سندن مدد سندن

* * *

يوزى سبع المثانيده — كتاب جاود انمدر
ديلمده ترجما نمدر — على سندن مدد سندن

* * *

دو عالمده اولور سائر — اكر باطن اكر ظاهر
اكر اول اكر آخر — على سندن مدد سندن

* * *

وليسن وحى مطلقسين — سجود خلقه آليقسين
حقيقت جمله سن حقسين — على سندن مدد سندن

* * *

بو و « يراني » قلندر در — غلام آل حيدر در
مراديني سندن ايستر در — على سندن مدد سندن

* * *

في بستان الفناء في كل لحظة علي منك المدد منك . محياه سبع المثاني وكتابي الخالد وترجماني بلساني علي منك المدد منك . هو سواء في العالمين إن في الباطن وإن في الظاهر وفي الأول والآخر . أنت الولي والوحي المطلق . أنت القمين بسجود الخلق أنت الحقيقة كلها أنت الحق . « ويراني » القلندر عبد آل حيدر يريد مراده منك يا علي منك المدد منك .

ولاحدهم :

اكر عبادتمدن سؤال ايدرسك	قبله مدر محمد سجده مدر على
قولليغمدن بنم جواب ايسترسك	قبله مدر محمد سجده مدر على
بو وارلق عالمده بنياد اولمادن	آى ايله كون ايجاد اولمادن
دنيا ديد كلرى آباد اولمادن	قبله مدر محمد سجده مدر على

إن سئلت عن عبادتي ، فالقبلة عندي محمد والسجود عندي علي ، وإن أردت جوابًا عن عبوديتي ، فقبلتي محمد وسجدتي علي ، وقبل أن يبتني الوجود في العالم ويخلق القمر واليوم وتعمر الدنيا ، فان قبلتي محمد وسجودي علي .

* * *

ولأحدهم :

آخ واى كوكل آخ عاصيمسن عاصى

مروت رضا حاجى بكتاش آتاسى

محمد علنيك اولسون دعاسى مروت رضا حاجى بكتاش آتاسى

حسندن حسين ايرشور چاره مدد امام زينل دوشمشم دره

امان امام باقر قالدم بیچاره مروت رضا حاجی بکتاش آتاسی
مدد جعفر صوچم کنند مده بولدم امان کاظم جوق کناهم واربیلدم
توبه ایدوب رضا قپوسنه کالدم مروت رضا حاجی بکتاش آتاسی
توبه ایتدم توبه کالدی دیلمه یوزم قره یا رب اورمه یوزیمه
تقی نقی رحم ایلك حالمه مروت رضا حاجی بکتاش آتاسی
کوناهم چوق حیران بن قالدم اون ایکی امام پناهنه صیغندم
عسکری مهدیه قالدی اومودم مروت رضا حاجی بکتاش آتاسی

* * *

أي : آه أواه يا قلب أأنت عاصي . مروئتك ورضاك يا حاج بكتاش الكبير أتوسل بمحمد وعلي . مروئتك ورضاك يا حاج بكتاش الأب . من الحسن والحسين يأتي الفرج . الغوث يا زين العابدين فاني مطروح على بابك . الامان يا باقر الامام لقد بقيت بلا طائل . مروئتك ورضاك يا حاج بكتاش الغوث يا امام جعفر الصادق لقد وجـــــدت ذنبي في نفسي أماناً أيها الامام الكاظم لقد عرفت ان لي ذنباً كثيراً . تبت فجئت الى باب الرضا . مروئتك ورضاك يا حاج بكتاش . تبت والتوبة في لساني . وجهي أسود يا رب لا تضربني بوجهي فيا تقي ويا نقي ارحما حالي . مروئتك ورضاك يا حاج بكتاش ذنبي كثير وقد بقيت حيران . التجأت الى كنف اثنى عشر امام . أملي بالعسكري والمهدي مروئتك ورضاك يا حاج بكتاش الأب .

* * *

نهاية المقدمة

كتبت هذه المقدمة ليطلع القارىء على هذه البدع العجيبة التي تطورت وتحولت أشكالاً وألواناً منذ الصدر الأول حتى يومنا هذا وغرضي من ذلك أن أذكر الذين يدينون بالاسلام بالمصائب والويلات التي حلت بهم ففرقتهم طوائف وشيعاً فالشريعة الغراء براء من هذه البدع وغيرها بدع الغلاة والخوارج والباطنية وقد آن الأوان أن ينبذ المسلمون هذه الدواهي وأن يتمسكوا بكتابهم وأن يعتصموا بسنتهم وأن يلوذوا بشريعتهم .

المؤلف

احمد حامد الصرّاف



أحـــد رجال الدين من الشبك

الفصل الثاني

الشبك

نفوسهم . لغتهم . أصلهم . صنائعهم . قراهم

الشبك جماعات من الأتراك تقطن أكثر من عشرين قرية في الجانب الشرقي من مدينة الموصل وعددهم على وجه التقريب بين عشرة آلاف وخمسة عشر الف نسمة وهم مختلطون مع عشائر الباجوان والأكراد والتركمان والعرب ولسانهم خليط من الكردية والعربية والفارسية والتركية والأخيرة غالبة على لسانهم[1] وفي رواية انهم جاءوا من جنوب ايران وان لهم أقارب وصلات هناك ولكنهم لا يعرفون متى جاءوا ولا سبب مجيئهم الى الديار الموصلية[2] فان صحت هذه الرواية فيكون الشبك من الايرانيين الذين نزحوا الى هذه البلاد إلا أن أصل الشبك لم يقطع فيه حتى الآن ولم يجزم انهم من عنصر كردي أم من عنصر تركي والشيء الذي لا يشك فيه هو ان الأتراك احتلوا شمال العراق وسكنوا قرى الموصل في عهد السلطان طغرل بك السلجوقي الذي هبط العراق مع عدد عظيم من الأتراك لاغاثة الخليفة القائم بأمر الله العباسي والقضاء على سلطان الدولة البويهية وعلى البساسيري الثائر أحد قواد تلك الدولة وكان ذلك سنة ٤٤٧ هـ .

وينص ابن تغري بردي صاحب النجوم الزاهرة بأن العشيرتين التركيتين القره‌قويونلي وآلاق قويونلي سكنتا شمالي العراق وإنهما كانتا متشيعتين .

---

(١) يقول الدكتور داود الجلبي ان الفارسية غالبة على لسانهم وأنا أرى التركية غالبة لا الفارسية .

(٢) أخبر أحد الشبك الدكتور داود الجلبي بهذه الرواية .

وجاء في تعليق قديم على الجزء الأول من تاريخ « السلوك لمعرفة دول الملوك » للمقريزي ص ٣ و ٤ ان الأكراد هم قبائل منهم الكورانية بنو كوران والهذبانية والبشنوية والشاهنجانية والسرلجية والبزولية والمهرانية والزرزارية والكيكانية والجاك واللور والدنبلية والروادة والديسينية والهكارية والحميدية والوركجية والمروانية والجلالية والشنبكية والجوبي .

ويوجد بصيص من نور يلقيه شهاب الدين أحمد بن يحيي المعروف بابن فضل الله العمري في كتابه « مسالك الأبصار في ممالك الأمصار » على الموضوع فيقول في الفصل الثالث من تأريخه ما نصه « الشوك » او « الشول » باللام[1] وهؤلاء حكمهم شنكارة « شوانكارة » وما يبعد بعضهم عن بعض في موازنة العقول إلا أنه لا يخلون بينهم من دماء تطل ، ومواثيق فيما بينهم تحل وفيهم كرم وسماح تقصدهم الفقراء وتنزل في قراهم ، وتقيم في ضيافاتهم وقراهم ، ولهم فيها ولها فيهم حسن الظن إذا نزل فيهم الفقير أنزلوه في بيوتهم يمسي ويصبح عندهم وبين نسائهم فان اطلعوا على أحد منهم انه خان او تطرق الى حريم أخرجوه من بيوتهم وتبعوه فاما نجا وإما أدرك فقتل ولا يقتلون أحداً في بيوتهم ستراً على حريمهم وخوفاً من تنفير الفقراء عنهم لحسن ظنهم ..

ويوجد في قضية أصل الشبك عدة احتمالات فالاحتمال الأول ؛ أن يكون الشبك إحدى العشائر الكردية المتوطنة في العراق من زمن لا نعرفه والاحتمال الثاني ؛ أن يكون الشبك من عنصر تركي نزحوا الى العراق في عهد السلطان طغرل بك السلجوقي سنة ٤٤٧ هـ والاحتمال الثالث ؛ أن يكون الشبك من عشائر القرهقويونلي او آلاق قويونلي التركيتين والاحتمال الرابع ؛ أن يكون الشبك من الأتراك الذين جاء بهم السلطان مراد الرابع في سنة ١٠٤٧ فأسكنهم

---

(١) رواية الدكتور مصطفى جواد

شمالي العراق والاحتمال الخامس ، أن يكون الشبك أتراكاً جاءوا الى العراق بعقيدتهم في عهد الصفويين .

هذه هي الاحتمالات الخمسة التي ترد على الخاطر عند البحث في عنصر الشبك:
فالاحتمال الأول ضعيف فليس الشبك أكراداً لان لغتهم تقوم دليلا على نفي هذا الزعم .. والاحتمال الثاني ضعيف أيضاً لان لغة الاتراك الذين نزحوا الى العراق في عهد السلطان طغرل بك لغة آذرية كثيرة الشبه بلغة سكان منطقة كركوك ولغة الشبك تركية بعيدة عن الآذرية . والاحتمال الثالث يحتاج الى بينة ومعرفة تامة بلغة القرقويونلي وآلاق قويونلي ومقابلتهما بلغة الشبك الحالية وهذا أمر عسير بل فيه احالة مطلقة ، كما ان الاحتمال الرابع يفتقر الى برهان تأريخي إذ لا نستطيع أن نجزم بأن الشبك من الاتراك الذين جاء بهم السلطان مراد الرابع . وهكذا الاحتمال الخامس فهو أيضاً يعوزه الدليل بيد أن الامر الذي لا شك فيه هو ان عقيدة الشبك عقيدة بكطاشية ـ قزلباشية محضة بتطوير وتبديل قليل وان كتابهم المقدس المسمى « مناقب » او « البويوروق » قد وضع بلغة تركمانية شديدة الشبه بلغة الشبك الحالية ، هذه ظاهرة لا يجوز انكارها ولا يمكن ادحاضها وكل احتمال ظن وكل ظن وهم لانه مبني على التخيل وكل ما يبنى على التخيل معدوم الحقيقة والعلم يتطلب الجزم والقطع بقوة الحقيقة .. أما هذه الظاهرة فهي إن لم ترتكز على حقيقة ثابتة فانها على الاقل من حظيرة ليست بعيدة عن الحقيقة لان موافقة عقيدة الشبك لعقيدة البكطاشية والقزلباشية ومشابهة لغة الشبك بلغة « المناقب » تعطينا قليلا من الجرأة بأن نسوق هذا الزعم على رغم ضعف البراهين والادلة فيه وإلا فان الحقيقة التي لا شك فيها هي ان أصل الشبك أمر مجهول .

قرى الشبك

ولا يعرف الشبك صنعة غير الزراعة وهم يستوطنون القرى المنتشرة في الجانب الشرقي من مدينة الموصل وقد تجولت كثيراً في قراهم وتحدثت الى كثير منهم رغبة في تعيين أسماء القرى التي يسكنها الشبك فكان ذلك عسيراً جداً حيث وقد وجدتها آهلة بخليط من الشبك والباجوان والاكراد والتركمان والعرب وأخيراً استعنت بالعلامة الجليل الدكتور داود الجلبي فتفضل علي بقائمة استحسنت نشرها وهذه هي أسماؤها :

قال حفظه الله : هذه أسماء قرى الشبك : دراويش . قره تپه . باجربوعه . بازوايه . طوپراق زيادة . خزنةتپه . مناره شبك . تيراره . علي راش . طوبزاره كورغريبان . كبرلي . باشبيثه . تيزخرابه . ينكيجه . خرابه سلطان . بدنه . باسخرة . شيخ أمير . بعويزه .

ويسكن الشبك في قرى أخرى مع قوم يسمون بالباجوان قيل ان أصل إسمهم باج آلان . وهم من أهل السنة والجماعة يتظاهرون بالحب الزائد للامام علي المرتضى مجاملة للشبك الساكنين معهم . ولسان الباجوان قريب جداً من الشبك ولكنه يختلف عنه قليلا . وهذه أسماء القرى التي يسكنها باجوان وشبك او شبك وأقوام أخرى من عرب وكرد :

طوبزاوه شبك . بئر حلان . جيلوخان « ويلفظها العامة جريوخان » . اورته‌خراب . عمركان . الك . تليارا . قره شور . ترجله . تل‌عامود . بلوات كهريز . جديدة بسطلي . تل عاكوب . بارعة .

وهذه أسماء القرى التي فيها قليل من الشبك :

كوكجلي . اربه‌جي « او اربه‌جيه » . عمرقابجي . زهرةخاتون . جنجي .

القاضية . خضر . أما القرى الاخرى التى جاء ذكرها في كتابكم ولم أذكرها أنا هنا فليست مسكونة بالشبك فقره‌قونلي عليا وشرى خان وبابنيت فيسكنها تركمان . ويارمجـــه وقس لخرا « وقيل أصلها قز لخرة أي البنت لخرة » . والشمسيات والسلامية فيسكنها عرب وتركمان وبايبوخ وخورساباد والعباسية فيسكنها باجوان .

إن منشأ أسماء بعض هذه القرى غامض لايدرى أصلها ككبرلي . وبعضها واضح لا يخفى عليكم فهو أما من العربية كالقاضية ومنارة وتل عاكوب وبعضها من التركية كقره‌قويونلي ويارمجه وخزنه‌تپه واورته خراب . وبعضها كردي او فارسي كمركان وعلي رش وكورغريبان « أي قبر الغرباء » وبعضها من اللغة الآرامية وقد راجعت بها الخوري سليمان صايغ فأفادني ما يأتي :

باجربوعة : أصلها جورباق . لا يوجـد لها تأويل لغوي . لـكنها هكذا وردت في حياة برعدتا صاحب الدير بقرب كرمليس .

بازوايا : أصلها بيث زاوايا ومعناه بيت الزابي او الزابيون منسوب الى نهر الزاب .

باسخرا : بيث سكرا وهو السكر والسدة .

باعويزا : بيث عوزايا : موطن القوة . او بيت عزى . مرعى العنز .

تلميارا : من الاكيد أن المقطع الاول هو تل والثاني يمكن أن يكون عارا وهي الطرفاء .

ترجله: أصلها طورجلا ومعناه جبيل الحشيش . باشبيثة : بيت شويتا : المسبي

وقد تحققت من صحة القائمة التى أرسلها إلي الدكتور داود الجلبي فصنف فيها أجناس ولغات الاقوام القاطنين في القرى المار ذكرها بمقارنتها بالقائمة التى

تفضل بها الاديب اللامع السيد عبدالجواد مدير تحريرات لواء الموصل وإتماما للفائدة آثرنا نشرها في مؤلفنا وهي كما يلي :

اسم القرية	اللغة الكردية	اللغة التركية	اللغة العربية	العشيرة التي ينتمون اليها	الملاحظات
القاضية	-	التركية	-	شبك تركمان	
قره قوينلي عليا	-	-	-	» »	
شريخان	-	-	-	» »	
بابنيت	-	-	-	» »	
يارمجه	-	-	العربية	» البجوانية ومنهم عرب وقسم شبك	
قسفخرة	-	-	-	عرب	
شمسيات	-	-	-	-	
السلامية	-	التركية	-	شبك تركمان	
تلماكوب	-	-	عربية	عرب سادة	
قريطاغ	-	التركية	-	شبك تركمان	
كبرلي	الكردية	-	-	منهم شبك يتكلمون الكردية ومنهم صارية يتكلمون التركية	
بدنه كبير	-	-	-	شبك	
بدنه صغير	-	-	-	-	
الخضر	-	-	عربية	عشيرة الدليم	
بساطلي كبير	-	-	-	شبك	
» صغير	-	-	-	شبك	

اسم القرية	اللغة الكردية	اللغة التركية	اللغة العربية	العشيرة التي ينتمون اليها	الملاحظات
بيرحلان	–	–	–	عشيرة الراشد	
عمركان	–	التركية	–	شبك تركمان	
علي رش	الكردية	–	–	شبك بيجوان	
مناره	–	–	–	شبك	
باشبيثه	–	–	–	»	
طهراوا	–	–	–	»	
خزنه تبه	–	–	–	»	
بازوايا	–	–	–	»	وقسم قليل منهم شبك بيجوان
طوبزاوه	–	–	–	»	» » » » »
أبوجربوعة	–	–	–	»	» » » » »
الدراويش	–	–	–	»	» » » » »
تلياره	–	–	–	بيجوان	وقسم قليل منهم شبك
بايبوخ	–	–	–	»	» » » »
اورته خراب	–	–	–	»	» » » »
عباسية	–	–	–	شبك بيجوان	
خسته آباد	–	–	–	» »	
يارمجه	–	–	–	» »	
كوره غريبان	–	–	–	شبك	وقسم قليل منهم شبك بيجوان
قره تبه عرب	–	–	–	»	
قره تبه شبك	–	–	–	»	

« العبادات »

الصلاة

الصلاة ركن من أركان الدين الاسلامي وتارك الصلاة عند المسلمين آثم ضال وقد اجتهد الامام أحمد بن حنبل الى أنه يجب أن يحكم على تارك الصلاة بالقتل والشبك لا يؤدون فريضة الصلاة كسائر المسلمين ويصلون صلاة واحدة في ليلة الجمعة وهم قعود على شكل حلقة ويكون الاجتماع في دار « البير » وبحضور اثني عشر شخصاً فيبتدأ البير بتلاوة ما يستظهره على قلبه من « الـكلبنك » وقد ينشد الرهبر بعض محفوظاته بعد البير ومن ثم يأمر البير الحاضرون أن يسجدوا فيسجدون وعند ذلك يقرأ البير فيقول :

تولى تجلي قبول اوله . استكلرى ميسر اوله . اقشامك خيرى كله . شرى دفع اوله . كرچكلهو . باطللر بوج اوله . سرى سرايبرانك دامنهو حاجى بكطاشى ولى قزل بيرلرى . اردبيل ارنلرى بوبولى بزه قورمشى . هو ديه لم ارنلرك دامنه . الله محمد على . حق دوست . بير دوست . حق شاه . باطره اف .

أي : ليكن التولي والتجلي مقبولين . ليكن مرادهم ميسراً . ليحل الخير في المساء . ليدفع الشر . هو للصادق . وليفنى أهل الباطل . هو لمن جعل السر سراً حاجي بكطاش ولي وشيوخ « القزل » والواصلون من أردبيل هم الذين وضعوا لنا هذه الطريقة . لنقل هو للواصلين . الله محمد علي . الحق حبيب والبير حبيب . الحق ملك . وللباطل اف .

ولا يجوز الطفل أن يحضر الصلاة ليلة الجمعة حتى يبلغ السابعة فاذا بلغها

أخذه أبواه الى البابا ـ البير ـ وعند حضوره يقبل يد البابا ثلاث مرات فيمنطقه البابا بحزام يشده سبع مرات وبعد ثلاثة أيام يحضر الطفل وأبواه مرة ثانية في دار البابا فيفك البابا العقد السبع ويقدم الطفل له أربعين قرشاً وأربعين بيضة رمزاً الى الأربعين من الابدال الذين يتعبدون مع الامام علي في كهف في سنجار ثم يقرأ البابا له « السكلينك » فيصير له بعد هذه المراسيم الحق لحضور الصلاة مع المصلين .

الصوم

كما ان الشبك لا يصلون في الأوقات الخمس كما هو مفروض على المسلمين فانهم لا يصومون شهر رمضان إلا أنهم يصومون تسعة أيام من العشرة الأولى من شهر محرم الحرام ويقول عوامهم ـ وكلهم عوام جهلة ـ نحن لا نصلي لأن علياً عليه السلام جرح وهو ذاهب الى الصلاة وكذلك لا نصوم لأنه قتل في شهر رمضان وقد يقولون متهكمين بالصوم « كان حمار رمضان قد توحل في الطين فخلصناه نحن فأعفانا رمضان من صومه » .

الزكاة

والشبك لا يزكون أموالهم كسائر المسلمين ويهملون هذا الفرض إهمالاً مع العمد إلا أنهم يعطون من حاصلاتهم الزراعية ما يسمونه خمس الجد لأناس يعتقدون أنهم سادة من صلب النبي .

الحج

والشبك لا يحجون الى بيت الله الحرام ولا يكاد يوجد بينهم من شد الرحال الى حج بيت الله الحرام وفي السنين الأخيرة صار بعضهم يقصد زيارة العتبات المقدسة بالنجف وكربلاء كما شرع بعضهم يتصل بمجتهدي الشيعة الاثني

عشرية ويعين انتسابه الى الشيعة الاثني عشرية . وقد بذل كبير علماء الشيعة السيد أبو الحسن الاصفهاني تغمده الله برحمته جهداً عظيماً في انقاذ هذه الطائفة من الزيغ والمروق فأرسل اليهم من فضلاء تلاميذه عـــدداً غير قليل لوعظهم وإرشادهم فما نفع ذلك معهم شيئاً بسبب وجود عقبات كثيرة في سبيل هـذا الغرض الشريف أولها سيطرة البابا والرهبر سيطرة تامة على عقول الشبك وأرواحهم وألسنتهم وثانيها تفشي الأمية فيهم تفشياً قوياً . وصفوة القول فان الحج عندهم لا يكون إلا لمدينة كربلاء التي فيها مرقد الشهيد الحسين ولا يتم إلا لسبع مرات[١].

مواسمهم ومراسمهم

وللشبك مواسم دينية خاصة يحتفلون فيها فتجري فيها مراسم معينة يصح أن يقال عنها انها صارت من عاداتهم وتقاليدهم التي لا تخرج عن حظيرة عقيدتهم وصميم تعبدهم وهذه المواسم هي :

١ ـ ليلة رأس السنة :

وليلة رأس السنة من الليالي الدينية المقدسة وتكون الليلة الأولى من شهر كانون الاول من كل سنة وقد حرت في معرفة السبب الذي حدا الشبك على أن يجعلوا رأس سنتهم تلك الليلة من كانون الاول وقد سألت عنها كثيرين منهم فلم أظفر بطائل .

٢ ـ عذر كيجه سى ـ ليلة التعاذر :

وهي الليلة التي يغفر المتباغضون بعضهم لبعض ويصطلحون فيها ولها مراسم

---

(١) وقد أيد هذه الرواية الاستاذ الغلامي في مؤلفه فرق الباطنية .

خاصة يقوم بها اثنا عشر شخصاً برياسة البابا ـ البير ويعتبر الاجتماع في ليلة التعاذر من الاجتماعات المقدسة .

٣ ـ ليلة الاعتراف :

وهي الليلة التي يتقدم بها الشبكي الى البابا فيعترف له بخطاياه وذنوبه وفيها ينشد البابا « الكلبنك » الخاص بالاعتراف وقد يجاريه في الانشاد « الرهبر » .

٤ ـ مراسم الدخول في الطريقة :

والدخول في الطريقة مراسم خاصة يقوم بها « البابا » ويساعده على ذلك « الرهبر » وهي من أعجب عاداتهم وأكثرها غرابة .

٥ ـ زيارات مراقد الأئمة :

ويحتفل الشبك بزيارة مراقد الائمة وهي مرقد العباس ، في قرية العباسية ومرقد حسن قردوش قرب قرية الدراويش ومرقـــد علي رش ويسمونه زين العابدين .

٦ ـ العشرة الأولى من محرم الحرام :

ويقيم الشبك المآتم والمناحات في العشرة الأولى من محرم الحرام فيبكون وينوحون ويلطمون ولهم في ذلك أهازيج خاصة .

رأس السنة

ومن غرائب الأمور عند الشبك أن يكون رأس السنة عندهم هو اليوم الاول من شهر كانون الاول ولهم احتفال خاص برأس السنة ويجوز ان يكون الاحتفال به في العشرة الأيام الاولى او العشرة الثانية منه ويجري الاحتفال على الصورة الآتية :

في اليوم المعين للاحتفال برأس السنة يجلس « البير » في حجرة خاصة به

فيأمر « الرهبر » ان يجمع سكان القرية من رجال ونساء ويدخلهم الى الغرفة الجالس فيها « البير » عشرة بعد عشرة وعند الدخول يسجدون على عتبة الغرفة وتسمى « استانه » ثم يولون وجوههم نحو السراج او الشمعة المعلقة في الحجرة فيسجدون جميعهم . ويحتم على كل من أراد الحضور في دار البير أن يجلب معه ديكا وخمراً وثلاثة أرغفة من الخبز تسلم الى الأشخاص المنوط بهم استلامها من الاثنى عشر الذين لا يتم أي احتفال إلا بحضورهم ومن ثم يشير الرهبر الى الحاضرين أن يمتدوا على الأرض فيمتدون أمام البير فاذا كثر الداخلون جاز ان يحيطوا به على شكل دائرة وعند ذلك يمسح البير بيده على ظهورهم وينشد ثلاثاً من « الـكلبنك » ولا بد من ذكر الأئمة الاثني عشر في كل ما ينشده البير من القصائد فاذا انتهى من تلاوة القصائد يضرب على ظهر كل واحد منهم بيده ويقول ما نصه :

الف اللّه م محمد ع علي . سكهٔ صاری سیر قاسم (١) بركوك دكيشر سكه دكيشمز يا علي المرتضى يا حسن المجتبى يا حسين الشهيد فى كربلاء سزدله بزى اتيمه جدا . ياخدا كرجك مزايتر كسه خطا سن بزه ايله عطا سردين عليدن قالو بر ريادكار لا فتى الا علي لا سيف الا ذو الفقار .

وهذا العمل يجري عصراً وعندما يحل الليل ينهض صاحب السكينة المقدسة ويسمى « قصاباً » ويذبح الديوك ولا يجوز أن يذبحها غيره وإذا ذبحها غيره أصبحت نجسة محرماً أكلها ثم تشوى الديوك وتشرب الخمر ويضرب بالطنبور وتنشد الأشعار ويسهر الجالسون يضحكون ويمرحون حتى نصف الليل ثم

---

(١) لم أفقه معنى هذه العبارة

يخرجون فرادى ومثنى وجماعات بعد تقبيل يد البير وتنتهي بذلك الاحتفال برأس السنة الجديدة ... فالذي حضر تلك الليلة جاز له أن يحضر صلاة ليلة الجمعة ومن لم يحضر لا يسلم عليه وليس له أن يصلي ليلة الجمعة .

مراتب الاثنى عشر

قلنا إن الشبك يحتفلون بليلتين مقدستين عندهم ليلة رأس السنة وتكون في اليوم الأول من شهر كانون الاول وليلة أخرى هي ليلة التغافر ويسمونها « عذر كيجه سى » وقد يحتفلون بليلة التغافر في رأس سنتهم وعلى أي حال فان الاجتماع المقدس لا يتم إلا بحضور اثني عشر شخصاً وهم كما يلي :

« البير »

أي الشيخ وهو الرأس عند الشبك ويلقب « بالبابا » أي الاب وفي يده مقاليد أمورهم وهو الذي يقوم بايفاء الشعائر الدينية ويعترف له الشبك بآثامهم وخطاياهم فيغفر لهم ويحلهم من الخطأ وهذه السنة المتبعة مقتبسة من البكتاشية وقد نظم رؤساؤهم عدة أناشيد « كابنك » باللغة التركمانية الركيكة التعابير يتلوها « البابا » في ليلة الغفران .

« الرهبر »

وهو الدليل والرهبر له مقام أدنى من مقام البير وواجبه مساعدته على القيام بايفاء الشعائر وقد ذكر لي بعض الشبك بأنه لا يجوز له ان يستمع الى اعتراف الخاطىء ولا يحق له ان يحله من الخطأ .

« حامل الجراغ »

أي حامل المصباح او الشمعة وواجب هذا الشخص أن يحمل المصباح او

الشمعة أثناء الاحتفال برأس السنة وليلة الغفران ولا يجوز لغيره ان يحمل ذلك وحامل الجراغ يشعل المصباح ويطفئه بنفسه .

« حامل المكنسة »

حامل المكنسة يتولى كنس دار البير المعد للاجتماع ويقوم بتنظيفها من الدرن والأوساخ .

« السقاء »

والسقاء موكل بسقاية المجتمعين وهو الذي يحمل في الاحتفال جرة وكوزاً فيدور على الحاضرين ويسقي الظمآن منهم وعليه أن يقول من يناوله كوزاً من الماء « يزيده لعنت » أي « على يزيد اللعنة » فيجاوبه شارب الماء بنفس القول .

« الخادم الأول »

وواجب الخادم الاول أن يتسلم الطعام او الخمر من يد كل شبكي .

« الخادم الثاني »

ويناط بالخادم الثاني حل المناديل التي لف فيها الطعام او الخمر .

« الخادم الثالث »

ووظيفة الخادم الثالث أن يكسر من كل رغيف قطعة يعقد عليها منديل الشبكي وقد حرت في تعليل ذلك وسمعت شتى الأقوال وكلها من زخرف القول .

« الخادم الرابع »

وواجب الخادم الرابع إعادة المواعين والمناديل الى أربابها من الحاضرين .

« البواب الاول »

وعليه أن يلازم باب دار « البير » وأن لا يفارقها مطلقاً طوال ساعات الاحتفال وعليه مراقبة الواردين وتفحص وجوههم خشية ان يندس عدو او غريب في غمارهم .

« البواب الثاني »

وواجبه الوقوف في باب غرفة « الاجتماع » في دار البير يقضي حوائجه ويتفقد أوامره . فاذا حضر هؤلاء الاثنى عشر شخصاً حصل النصاب المفروض وبدأ الاحتفال وأعتقد بأن ضرورة حضور اثني عشر شخصاً في احتفالاتهم المقدسة هو رمز لاثني عشر معصوماً من الأئمة .

عزر كبيـــرى « ليلة التعازر »

يبدو للمتأمل في أصول عقائد الشبك وفي اجتماعاتهم ورسومهم وعوائدهم بأن هذه العوائد والرسوم منتزعة من عقائد البكطاشية والقزلباشية ويوشك أن يجزم الباحث إن البكطاشية والقزلباشية أم وأب للشبكية وذلك لتوافق رسومهم وعوائدهم وانطباق بعضها على بعض فهناك توافق كثير في بعض الأمور واختلاف في بعضها من ذلك ان البكطاش والقزلباش لا يصلون الصلوات الخمس ولا يتوضأون ويكرعون الخمر ولا يحافظون على صوم رمضان ويصومون اثنتي عشرة من الأيام الأولى من المحرم ويندبون الحسن والحسين وكذلك الشبك فانهم لا يصلون ويشربون الخمر ولا يصومون شهر رمضان ويصومون العشرة من الأيام الأولى من المحرم ويندبون الحسن والحسين .

والقزلباشي يعقدون اجتماعاً في السنة مرة او مرتين او أكثر ويطفئون الأنوار وحينئذ يبكون وينتحبون تندماً على آثامهم ثم توقد المصابيح ويحملهم

الشيخ من ربط آثامهم وتسمى الليلة التي تطفأ فيها المصابيح « جراغ سوندران » ولهذا يعرفهم عوام الناس بهذا اللقب ويسمونهم « جراغ سوندرانية » ويظنون في هذه الليلة فيهم أسوأ الظنون فيزعمون أنهم يبيحون فروج نسائهم بعضهم لبعض وهذا خطأ محض وظن أحمق ... والشبك أيضاً يعقدون اجتماعات خاصة في ليالي الجمعة تسمى في عرفهم « عذر كيجه سى » أي ليلة التعاذر وذلك لازالة الأحقاد والبغضاء في قلوب الشبك وإحلال الحب والسكينة فيها ...

ويختلف القزلباشي عن الشبك في عقيدة التجسد ـ والتجسد سر من أسرار الديانة النصرانية ـ فعندهم ان علياً عليه السلام تجسد في الاله وكان هذا الاله قد أظهر نفسه قبل علي في أناس آخرين منهم عيسى عليه السلام وان الله واحد في ثلاثة أقانيم والغريب المدهش عند القزلباشية أنهم يتعبدون لمريم صلوات الله عليها أم المسيح عليه السلام ولهم صلوات إكراماً لعلي وعيسى وموسى وداود . والشبك لا يعتقدون بألوهية علي عليه السلام برغم الصراحة الظاهرة في أناشيدهم « الـكلبنك » ومع أن الشبك في جميع اجتماعاتهم لا يذكرون اسم الله وحده ويعقبون اسم جلالته بلفظة محمد وعلي فيقولون الف الله م محمد ع علي إلا أنهم لا يقصدون بذلك ان الله واحد في ثلاثة أقانيم كما تزعم البكطاشية والقزلباشية وقد تكون عقيدتهم في علي عليه السلام كعقيدة القزلباشي إلا أنهم نسوها او تناسوها او أخفوها تقية وخشية من الناس .

مراسيم ليلة التعاذر

يجتمع الشبك في إحدى ليالي الجمعة ـ ولم أضبط اسم الشهر الذي يقع فيه هذا الاجتماع ـ في دار البير لازالة الشنآن وإحلال السلام في قلوب الشبك وتسمى في عرفهم « عذر كيجه سى » أي ليلة التعاذر فتقام بعد غروب الشمس

بساعة واحدة ولا يتم الاجتماع إلا بحضور اثني عشر شخصاً رمزاً الى الاثني عشر معصوماً أئمة الشيعة ويرأس الاجتماع البير ويليه الرهبر فحامل المصباح « الجراغ » فحامل المكنسة فالسقاء فالفراش فأربعة خدام وبوابان .

وفي هذه الليلة يعد كل شبكي طعاماً على قدر ما يتيسر له ويأتي الى بيت البير حاملا طعامه بيده وعند دخوله المجلس يقول :

خوش كوردك

أي رأيناكم بسرور

فيجاوب البير والجالسون :

خوش كلدك

أي جئت أهلا .

فيقف أمام البير والطعام في يده ويضع أصابع رجله اليمنى على اليسرى ويقول :

الله اى والله

فيقول له البير :

تولى تجلي قبول اوله . استكلرى ميسر اوله . اقشامك خيرى كله . شرى دفع اوله . كرچكه هو . مؤمنه يا على .

أي : ليكن التمني والتولي والتجلي مقبولا . ليتيسر مراده . ليحل الخير في المساء . ليدفع الشر . هو للصادق والمؤمن يا علي .

ثم يجلس مع الجميع على شكل حلقة مستديرة يتوسطها « البير » فيقوم من الاثنى عشر حامل الشمعة ويولي وجهه شطر « البير » ويسلم ثلاث مرات فيقرأ البير ما يأتي :

چراغ درخشانه. فخر درویشانه . ارنلردن همت. صلوات على سيدنا محمد وآل محمد . هركيم چراغى يانديردى عشق محمد مصطفى على المرتضى خير خرمنى قبول اوله . مرادى حاصل اوله .

أي : المصباح المضيء . فخر الدراويش . اطلبوا الهمة من الواصلين صلوا على سيدنا محمد وآل محمد لكل من أشعل المصباح عشق محمد المصطفى وعلي المرتضى .

وبعد أن ينتهي البير من تلاوة دعائه يضع حامل النور المصباح في محله ويقبل يد البير ويجلس في محله .

* * *

ثم يتقدم حامل المكنسة ـ ويجب أن تكون طويلة جديدة ـ ويأخذ المكنسة بيده ويضعها على عتبة الغرفة ويسجد عليها ثلاثاً والمصباح ثلاثاً وللبير ثلاثاً ثم يقف أمام البير ويقول له :

صور ـ أي اسأل

فيخاطب البير الجماعة الحاضرين بصوت جهوري :

قالفوتون . كوسكوتون وار .

أي هل فيكم من هو غضبان متألم .

فاذا وجد شخص كان قد حصل بينه وبين شبكي آخر نزاع أدى الى عداء يقوم على قدميه ويقول نعم إن لي عداء مع فلان بن فلان فيقول له البير :

باريشك ـ أي تصالحا . فيقوم الاثنان ويتقدمان نحو البير فيقبل كل منهم الآخر فاذا كان الشخص الثاني غير حاضر فيأمر البير المعترف بالذهاب اليه فيأخذ هذا شخصاً من الجماعة الجالسين شاهداً له ليشهد له أنه ذهب وفتش عنه

فوجده في داره او مزرعته وتصالح معه وأرضاه وما لم يحصل الصلح والصفاء بين المتعادبين فلا يجلس صاحب المكنسة مطلقاً .

وبعد ذلك يبتدىء صاحب المكنسة بالكنس في غرفة الصلاة وكلما صار أمام الداخلين في الطريقة الصوفية التي سنبينها بعد يسجد له ويقول :

اى صوفى قارداش ـ أي يا أخي الصوفي .

فيجاوبه الصوفي قائلا : سجده يه اينان باشى آغرماسون . أي لتسلم رؤوس المنحنين الى السجود من الوجع .

ثم يجر حامل المكنسة ثلاث خطوط بالمكنسة فيقول : الف . الله . م . محمد . ع . علي ويقف أمام البير فقرأ البير :

خير خدمتى قبول اوله . مراده حاصل اوله

أي لتكن خدمة الخير مقبولة . حاصلة المراد

ثم يجمع صاحب المكنسة ما جمعه بالكنس ويخفيه تحت الفراش ويقول :

سرى سرايدانك دامنه هو .

أي يا هو لمن حمل السر سراً .

* * *

وبعد ذلك يصيح البير بصوت جهوري في الجماعة فيقول :

اركان اوطورك .

أي تهيئوا للصلاة .

فيجلس المجتمعون على الركب كما يجلس المصلي ويخلع كل صاحب عقال عقاله من رأسه فيقول البير :

سجده يه اينان باشلرى آغيرماسون .

أي : لا تتألم الرؤوس التي تنحني للسجود ويسجد الجميع على الأرض فيقرأ البير ما يأتي :

الله الله يا محمد يا على اون ايكى امام . جهارده معصوم پاك . جمله مزه يار دستكير اولسون . كلاده قضابلالى دفع ايتسون مؤمن قارداشلربنى بربرندن ايرماسون هركيم بزه طاشى آتر سه طاشى باشنه كلسون . اون ايكى امام قرقلر يديلر جمله مزه شفاعتجى اولسون

أي : الله الله يا محمد يا علي ليكن الاثني عشر إماماً وأربعة عشر معصوماً أعواناً أحباء لنا ليدفعوا عنا القضاء والبلاء لكي لا يتفرق المؤمنون المسلمون بعضهم عن بعض فليضرب بالحجر على رأسه كل من يرمينا بحجر ليشفع لنا جميعاً الاثنا عشر والأربعون والسبعة .

وبعد أن ينتهي البير من تلاوته يرفع المصلون رؤوسهم من السجدة ويقبل كل منهم الآخر من جبهته اليمنى واليسرى .

* * *

ثم يأتي دور « السقاء » فيحمل في يده طاساً فيها ماء زلال ويقوم معه شخص آخر يعاونه على حمل « جرة الماء » فيقف السقاء أمام البير ويقرأ :

كچمشم مال ايله سردن	روم ارنلر عشقنه
دميدم حق كوروب حق	ســونلر عشقنه
كربلائى دشت غمده	سرويرانلر عشقنه
آقديرم كوزم ياشى	جاغيردم سقاى حسين

أي : تخليت عن رأسي ومالي في سبيل عشق الواصلين من الروم وفي سبيل من يرون الحق على الدوام ويحبون الحق وفي سبيل من محوا برؤوسهم في

صحراء كربلاء الحزينة أنثر الدمع باكياً وأصيح يا ساقي الحسين .

فيقول الجالسون : سلام الله حسن جنتمكان حسين . أي سلام الله على الحسن والحسين الساكنين في الجنان . ويتقدم السقاء نحو البير ويسلمه الطاس وقبل أن يأخذ منه مصة يقول البير :

برمزيد اى : بالمزيد .

فيقول الحاضرون : لعنة الله على يزيد

ثم يدور السقاء على واحد واحد من المصلين ويناوله الطاس فيأخذ منها مصة وبعد انتهاء دور السقاء يأتون بالطعام وعلى كل واحد منهم أن يكسر من رغيفه قطعة يعقد عليها بمنديله ويصفون آنية الطعام فيقول الجميع :

حلال اوله : أي ليـكن حلالا .

فيقول البير : لقمه‌زاد اوله . منكرمات اوله . يينه نوريديرانه دليل‌اوله . جرجكه‌هو . مؤمنه يا على .

أي : لتكن اللقمة زاداً . ليمت المنكر . النور لمن يأكل . وليكن دليلا لمن أطعم . هو الصادق . للمؤمن يا على ..

فاذا انتهى الطعام رفع المصلون صحونهم بأيديهم ويقولون بصوت واحد :

يول آج بزه .

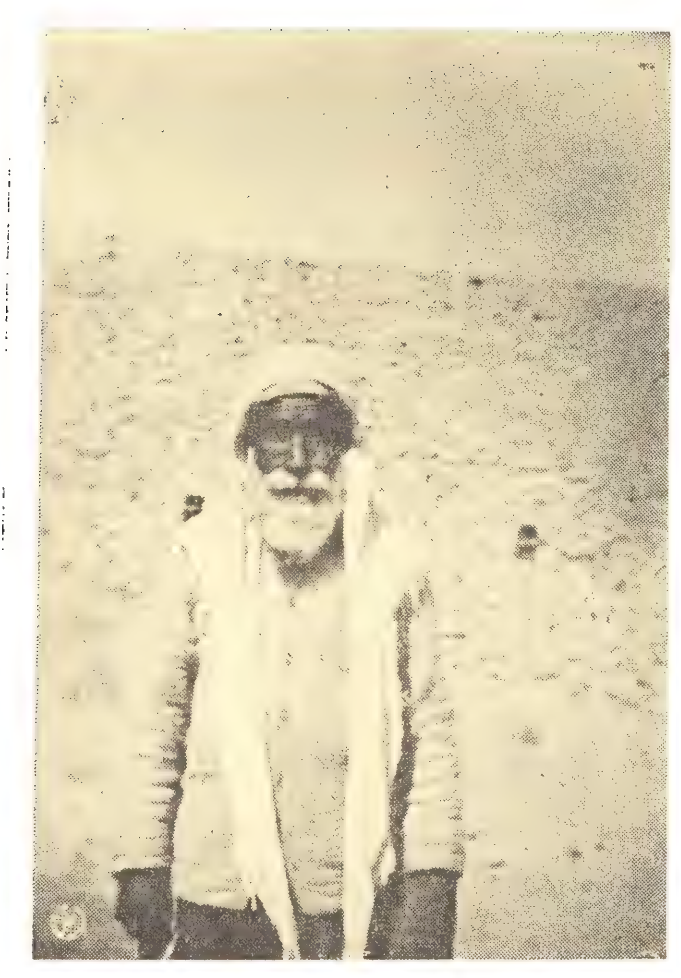
أي إفتح لنا الطريق

فيقول البير :

اوطورانه دورانه بيروجوانه . عارفه نظر . جرجكه‌هو سرى سر ايدانك دامنه‌هو . اوج كره‌قابسى اوكتره اوسكورانك أكصيرانك دامنه‌هو . كيرانك يوليرى . قالانك اويرى .

أي : الواقف والجالس الشيخ والشاب العارف النظر . الصادق هو . هو لمن يجعل السر سراً . هو لمن يسعل ثلاث مرات ويعطس أمام داره . هذا طريق الذاهب . وهذا بيت الباقي .

وبعد انتهاء البير من كلامه يقوم المصلون ويقبلون يد البير فرداً فرداً وبذلك تنتهي الصلاة .



أحـــد رجال الدين من الشبك

الدخول في الطريقة الصوفية

كل من أراد الدخول في الطريقة الصوفية ليسمى « صوفياً » يجب عليه أن يفتش عن شخص آخر ليعاشره ويصاحبه هو وزوجته ليكونوا أربعة مدة أربعين يوماً اوسبعين يوماً حتى يكونوا مصداقاً للقول الصادر من الشيخ صافي :

« جانه بر جسر بر دردى بر برى سر »

الروح واحد والجسد واحد الاربعة واحد والواحد سر وخلال هذه المدة المسماة « مدة التجربة » يختلط الرجل وزوجته مع الرجل الآخر الذي يريد أن يكون صوفياً وزوجته فيأكلون معاً ويصلون معاً وبعد انتهاء هذه المدة يأتون الى البير ومعهم خروف لا يقل عمره عن ثلاث سنوات ويجوز ان يتجاوز عمره الثلاث على أن لا تكون فيه عاهة في أحد أعضائه من عين او اذن او فم او غير ذلك ..

ويعتدون عدا ذلك أربعين قنينة من الخمر ويجوز اكثر من ذلك ولا يجوز أن يقل عن الأربعين فيأمر البير باحضار أربعين زوجاً من الصوفية « أي ثمانين صوفياً » ويأتي أيضاً بثور فيذبحونه فيأكل منه أهل القرية ولا يجوز أن يأكل أحد من لحم الخروف إلا الصوفية فان لهم ذلك . وقد حظر الشيخ صافي على سائر الناس أن يأكلوا من لحم الخروف حيث قال :

بو اترنه بيالى امام حسينك اتنى يمشى كبيبر

أي من أكل من هذا اللحم فكأنما أكل من لحم الحسين . ثم يجلس البير في صدر الحجرة ويجلس حوله الثمانون صوفياً ويأتي الرجل وزوجته والرجل الآخر وزوجته ومعهم خمر ولبن وعسل فيضعونها في قدح كبيرة مع أربعة أقداح صغيرة فيقف الروح والآخر الجسد وتقف زوجة الجسد بجانب « الروح »

وزوجة « الروح بجانب الجسد » فيقوم البير ويملأ الأقـــداح ويسلمها الى « الرهبر » والرهبر يسلمها الى الأربعة فيقول البير ثلاث مرات .

« سلسبيل زنجبيل ماء معين وسقاهم ربهم شراباً طهوراً اجانه نور اجرانه دليل اوله » أي : ليكن نوراً للشارب ودليلا للساقي . وهذا الاحتفال الأول يسمى « اقرار طولوسى » أي الاقرار التام . فيقال :

اقرار نده دونن منافق اولور اقرار نده دونن معاويه اوغلى يزيد اولور اقرار نده دونن ...

أي من رجع عن اقراره كان منافقاً او كان يزيد بن معاوية وكان ...

ولا يتم هذا الاجتماع إلا بأن يكون الكبش معهم داخل الحجرة ثم يأمرهم البير أن ينبطحوا على الأرض فينبطحون على الوجه الآتي : الروح وبجانبه زوجة الجسد والجسد وبجانبه زوجة الروح ويأتون بلحاف فيغطون الاربعة ويأمر البير الرهبر أن « يحمل عصا الاركان » فيقف الرهبر على رؤسهم ويحمل بيده عصا « اركان اغاجى » فيبتدأ البير بالقراءة فيقرأ ثلاث قصائد وفي آخر كل واحدة يمسح على ظهورهم وعند الانتهاء من كل قصيدة يضرب الرهبر بعصا الاركان على ظهورهم قائلاً الف الله م محمد ع علي ثم يزحف الروح وراء زوجة الجسد ثم الجسد وراء زوجة الروح زحفاً ويقبلون جميع الجالسين في الحجرة من الصوفية ثم يقوم البير والرهبر والاربعة وجميع الصوفية على أقدامهم فيقرأ عند ذلك البير « الكلبنك » وبعد انهاء الدعاء يسجد الجميع ثلاث مرات ويقبلون الارض ويقولون الف . الله م . محمد ع . علي وبعد السجود يمسحون صدورهم ويقولون جميعهم :

حق دوست بيردوست حقشاه باطراف .

الحق حبيب والشيخ حبيب السلطان هو الحق وللباطل اف . ثم يمسك الرهبر « اركان اغاجي » فيتقدم البير ويسجد للعصا ثم يقبل العصا من طرفيها ووسطها ثم يعتنق الرهبر فيضع رأسه في صدره وعندذلك يمسح الرهبر بالعصا على ظهره ثلاث مرات ويفعل ذلك بجميع الحاضرين .

ثم يقف الروح والجسد والزوجتان مقابل البير فيقرأ البير قائلا :

كلانلره حج اوله بوراسى معراج اوله نذرلرى نيازلرى حقه تسليم اولمش اوله كرجكه شاه باطراف .

ليكن حجاً للآتين ليكن هـذا المـكان معراجاً ولتكن نذورهم ومطاليبهم واصلة الى الحق . وبعد ذلك يذبحون الخروف في حفرة حفروها في الحجرة وكذلك يذبحون الثور فيأكل أهل القرية من لحم الثور ويأكل الصوفية الخروف ويشربون الخمر .

وهذه هي القصيدة التي يتلوها « البير » في أثناء الاحتفال :

يدى اقليم چار كوشه‌يى سير ايتدم	بن عليدن غيرى علا كورمادم
يارا دوبدر اون سكز بيك عالمى	رزقن ويرمكه غنيـــدر غنى
براسمك عليـــدر براسمك الله	شكر برلغيه الحمد لله
دينمز قوبدر والله وبالله	بن عليـدن غيرى علا كورمادم
على كيمن اركمادى جهانه	اوكاده طوتديلر يوزبيك بهانه
يدى كره دورادم اولو ديوانه	بن عليـدن غيرى علا كورمادم
حق بويورمش لوح اوستنده قلمى	نوريله طولديرمش جمله عالمى
علينى جاغيران محروم قاليرمى	بن عليـدن غيرى علا كورمادم

اينـدم بريحرينه ايلغار ايلدم — صاری‌او كوزه‌وكن‌صايدم‌فرق‌ايلدم
جيقدم كوك يوزنه سيران ايتدم — بن عليـدن غيری علا كورمادم
جنت‌اعلانك قابسی ديواری‌طاش — لعلدر اطارقی كوهردر طاشی
عليـــــدر بلك قرقلرك باش — بن عليـدن غيری علا كورمادم
بير « سلطان » ابدالم اوزودر علی — ديلم بويله سويله بن اوزم الی
الله محمد كندو اوزودر علی — بن عليـدن غيری علا كورمادم

أي : لقد طفت في الأقاليم السبعة والزوايا الأربع فلم أر عالياً غير علي . هو الذي خلق ثمانية عشر الف دنيا وهو قادر غني على اعطاء الرزق اسمه الواحد علي واسمه الآخر الله مع الحمد والشكر لله . دينا قوي والله بالله . أنا لم أر عالياً غيرعلي . لم يأت رجل كعلي الى الحياة . لقد تجلى الحق بقلمه على اللوح فملأ كل العالم بنوره ترى هل يبقى محروماً من ينادي علياً . غصت في أعماق البحر وعددت شعر الثور الأصفر وفرقته وصعدت الى الأرض ثم الى السماء فلم أر عالياً غير علي . إن باب الجنة العالية وجدارها وحجرها من اللعل والجوهر كلها تحت أقدام علي . علي رأس الأربعين يا بير سلطان ومن الابدال انه علي هكذا قال قلبي ان علياً هو الله ومحمد .

* * *

وبعد تلاوة القصيدة التي أثبتناها وترجمناها يأمر « البير » البواب أن يفتح باب الدار التي جرى فيها الاحتفال فيدخل سكان القرية الذين كانوا واقفين في باب الدار فيسلمون ويهنئون على الذين نالوا لقب « الصوفي او الطالب » ويقبلون يد « البير » ومن ثم يشربون الخمر وعند ذلك يقوم « البير » ويضرب الطنبور ويغني لهم :

جالكينان طامى چالمـــه نم والله
كيكينان خاسى كيمنم والله

ثم يقف أحدهم ويلف عنقه بقطعة من القماش الأسود ويجب حينئذ على كل من في الدار أن يضع في قطعة القماش بما تجود به يده وبذلك ينتهي الاحتفال[1].

مواسم زيارات الائمة

يقدس الشبك الأئمة الاثني عشر الذين يقدسهم الشيعة الامامية ويعدونهم أئمتهم المكرمين المعصومين فينذرون لهم النذور ويقدمون بأسمائهم القرابين ويتغنون بالقصائد « كلبانك » بمآثرهم وكراماتهم ومعجزاتهم تقرباً اليهم وطلباً للشفاعة منهم وللشبك مواسم عامة ومواسم خاصة لزيارة المراقد والعتبات المقدسة ومواسمهم العامة هي عين مواسم الشيعة الامامية كيوم عاشوراء وهو اليوم العاشر من المحرم الحرام وفيه استشهد أبو عبدالله الحسين عليه السلام واليوم العشرين من شهر صفر وهو اليوم الذي إجتمع فيه المتخلفون عن نصرة الحسين وطافوا حول قبره وأظهروا الندامة والتوبة وتسميه العامة يوم « مرد الرأس » أي يوم عودة رأس الحسين الى كربلا على رواية من يروي إن رأسه الشريف قد أعيد الى كربلا ليدفن مع جثمانه المطهر واليوم الخامس عشر من شهر رجب وكذلك الخامس عشر من شهر شعبان وهو يوم ذكرى مولد الامام المهدي الغائب المنتظر.

أما مواسمهم الخاصة فهي كما يلي :

١ ـ مرقد العباس : وهو مرقد في قرية العباسية على ساحل نهر الخوصر

---

(١) وقد روى الفاضل الاستاذ عبدالمنعم الغلامي هذه الرواية في مؤلفه بقايا الفرق الباطنية .

قرب مدينة الموصل ويقصده الشبك في اليومين الاول والثاني من عيدي الفطر والأضحى فيتسابقون على ظهور الخيل والعباس هو أبو الفضل أخو الحسين لأبيه وأمه أم البنين الاسدية وكان يحمل راية الحسين في وقعة كربلا وهو مثال الشجاعة والتضحية والجمال لذلك فانه لقب لرائع حسنه بقمر العشيرة وقمر بني هاشم .

٢ ـ مرقد حسن فردوش : وهذا المرقد يقع بالقرب من قرية الدراويش على طريق قرية بعشيقة ويحترم اليزيدية هذا المرقد احتراماً كثيراً كما يحترمه الشبك ولذلك تقصده الطائفتان للزيارة في يوم جمعة من جمع أيام الربيع ويسمون تلك الجمعة « جمعة الطواف » وعند حضورهم هذا المرقد يجتمع الرجال والنساء معاً فيدبكون على زمر الزامر ودرداب الطبل دبكة قد تطول ساعات وقد لا ينقضي هذا الاجتماع الذي يحضره كثير من رجال الموصل وشبابها إلا عند جنوح العصر .

٣ ـ مرقد علي رش : وهو المرقد الذي في القرية المسماة باسمه ويسمونه أيضاً زين العابدين ويعتني الشبك بهذا المرقد عناية اكثر من عنايتهم بالمزارات الأخرى فتقصده جماعات كبيرة من هذه الفرقة في اليومين الاول والثاني من عيدي الفطر والأضحى وكذلك يحصل اجتماع كبير في قرية نينوى لا للصلاة في جامعها إنما لتشكيل أفخم واكبر دبكة شعبية يشترك فيها جماعات من أبناء الموصل والقرى المجاورة لها .

والامام زين العابدين ويلقب بالسجاد هو علي بن الحسين وقبره في البقيع في المدينة المنورة ويسمى أيضاً عليل آل البيت وقد حضر وقعة كربلا وكان عليلا لمرض ألم به .

٤ ـ رجم قبر عبيدالله بن زياد : ويجتمع كثير من الشبك في موسم الربيع في كل سنة في موقع في شرق الموصل وعلى بعد عشرين كيلومتراً منها ليرجموا قبراً يزعمون أنه قبر عبيدالله بن زياد وربما تكدست فوقه الأحجار فأصبحت تلا بسبب الرجم ولا يمر مار من أبناء هذه الفرقة إلا رجمه بحجر ولعنه .

عاشوراء

يقيم الشبك المآتم والمناحات في العشرة الأولى من المحرم الحرام حزناً على الحسين الامام الشهيد ويرتدي فريق منهم السواد ويصومون تسعة أيام عاشوراء الأولى وبعد انتهاء اليوم العاشر يحرمون أكل اللحم على أنفسهم مدة ثلاثين يوماً أخرى وفي اليوم العاشر يهيىء الموسرون منهم طعاماً لفقرائهم فاذا طلع اليوم العاشر عليهم وقفوا في قراهم او في المزارات المقدسة في علي رش وبير حلاّن صفوفاً رجالاً ونساء وأطفالاً يلطمون وينوحون ويبكون . وقد حضرت بنفسي يوم عاشوراء في بير حلاّن سنة ١٩٣٨ فكان البير ينشد لهم بالتركية فيقول :

— ١ —

يزيده قيلمشم جاندن تبرا
خوارجدن اولدى كوكلم مبرا
كوكل آينيه سين قيلدم مصفا
حسينى يم حسينى يم حسينى

أي : لقد تبرأت من يزيد من أعماق روحي وقد تبرأ قلبي من الخوارج فجعلت مرآة قلبي صافية أنا حسيني حسيني حسيني .

والحاضرون يلطمون ويرددون : حسيني يم حسيني يزيده لعنتم وار .
أي : إني حسيني حسيني وإني ألعن يزيداً .

— ٢ —

حسيني كربلا در ياد شاهم
اودر ابدال طورورپشت پناهم
علي آلهمدر آلهمدر آلهم
حسيني يم حسيني يم حسيني

أي : الحسين في كربلا مليكي وهو « الابدال » الذي يقف في ظهري وعلي إلهي إلهي إلهي انى حسيني حسيني حسيني .

أوابدهم وعاداتهم

الاعتراف

الايمان في النصرانية يتقوم من ثلاثة أسرار فالسر الأول هو الثالوث الأقدس والسر الثاني هو التجسد والسر الثالث هو الفداء فكل نصراني لا يدين بهذه العقيدة ولا يؤمن بهذه الفكرة فهو زائغ ناشز عن النصرانية ويتفرع من هذا الايمان سبعة أمور هي في الحقيقة سبعة أعمدة يرتكز عليها اسس الايمان المسيحي وهذه الاركان السبعة هي العماد ، والتثبيت ، والتوبة ، والتناول ، وسر الكهنوت ، والمسحة الأخيرة ، وإن من أعجب العجب أن يكون الاعتراف من عوائد الشبك وانه من الفرائض المحتمة عليه ولا يصح للشبكي أن يتقاعس عن البوح بآثامه والافضاء بجرائره الى « البير » الذي له وحده أن يستمع الى خطايا الشبكي كما له وحده أن يحله من الخطأ وفي القصائد أي « الكلبنك »

التي نظمها شيوخهم نصح وإرشاد وتقريع ولوم ووعد ووعيد لكل شبكي يكتم آثامه عن « البير » فمما جاء في « الـكلبنك » :

بر طالب پیرینه لا دیه بیلمز	سرنی پیر ندن غیری به ویرمز
برطالب پیرینه ویرمزسه اقراری	منافقدر جهودیدر خیبری
بر طالب پیرینه ایلرسه منت	اوکا حرام اولور بهشت جنت
یولنه کیدن کوتو کوتو	نه معرفت بیلور نه حقیقتی
حقیقی پیره خـــدمت ایله	باغرین زخمنه پیر مرهم اوله

أي : الطالب لا يقول لشيخه لا ولا يفضي بسره الى غيره الطالب الذي لا يفضي بسره الى شيخه منافق يهودي خيبري . الطالب الذي يمن على شيخه يكون محروماً من جنة الله ومن يسلك سلوكاً سيئاً فهو جاهل المعرفة والحقيقة « يا حقيقي اخدم الشيخ ـ البير ـ فانه بلسم لجرح الـكبد .

* * *

وقد اقتبس الشبك عادة الاعتراف بالذنوب من البكطاشية فصارت جزءاً من تعبدهم وللشبك « كلبنك » خاص عند الاعتراف بالذنوب وهذا نصه :

خطا ایتدم خـدا ایجون باغشلا	محمد مصطفى ایجون باغشلا
بیلورم کناهم حددن آشوبدر	على المرتضى ایجون باغشلا
حسن هم عشق ایله میدانه کیردی	حسینی کربلا ایجون باغشلا
امام زین العبـــا باقر جعفر	دخی کاظم رضا ایجون باغشلا
تقی ونقینك یولنـــه واردم	حسن عسکر لقا ایجون باغشلا
اون ایکی امام بر نوردن اولدی	ارخطایی صاحب زمان ایجون باغشلا

أي : لقد أخطأت فاغفر لي بحق الله وبمحمد . أعترف ان إثمي تجاوز الحد فاغفر لي بحق علي المرتضى . لقد دخل الحسن الى ميدان العشق فاغفر لي بحق الحسين . اغفر لي بحق زين العابدين والباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم وعلي الرضا . لقد وصلت الى طريق التقي والنقي فاغفر لي بحق الحسن العسكري ان الأئمة الاثني عشر من نور واحـــد فاغفر « لخطابي » بحق المهدي صاحب الزمان .

التناول

والتناول من شعائر الديانة المسيحية وهو فرض لازم على كل مسيحي ويكون عادة بعد الاعتراف وقد أجمعت الأناجيل الأربعة على أن المسيح صلوات الله عليه تناول طعام العشاء على المائدة قبيل صلبه فكسر خبزاً وأكل وشرب خمراً وخاطب تلاميذه فقال : هذا دمي شراباً فاشربوه وهذا جسدي خبزاً فكلوه ومن ثم جعلت الكنيسة الاعتراف والتناول فرضاً على كل من يعتنق النصرانية ... كما ان الاعتراف بالخطايا من شعائر الشبك فان التناول أيضاً من شعائرهم فاذا ما اجتمع الشبك في دار البير للصلاة ليلة الجمعة او في ليلة التعاذر او في رأس السنة جاء كل شبكي بخبزه وخمره وقد يحضر أيضاً ديكاً فيتولى ذبح الديوك شخص يلقب بالقصاب وهو حامل السكينة المقدسة ولا يجوز أن يذبح الديوك غيره ثم تشوى الديوك ويقدم الخبز والخمر ويشربون الخمر ويضربون الطنبور وينشدون الأشعار وهذه المراسيم كما أنها من عوائد الشبك فانها من شعائر البكطاشية وللشبك اتصال وثيق بالبكطاشية وكانوا يراجعون ولد جلبي في قونيه ويتلقون منه الارشاد كما أنه كان لهم اتصال وثيق بتكية أردبيل فكان « البابا ـ البير ـ الدده » يشد الرحال الى أردبيل لينال اجازة

من شيوخ التكية فيها وفي أردبيل انتشر مذهب القزلباشية ـ السرخ سر ـ والشبك والكاكائية والقزلباشية والبكطاشية والعلوية والنصيرية من نجار واحــــد ومن أصل واحد . فشعائرهم وعاداتهم متشابهة متجانسة كأنها من معين واحد .

إن تسرب عادة الاعتراف والتناول عند البكطاشية والقزلباشية قد حير المحققين وهو سر لم يكشف وعقدة لم تحل بعد .

الولادة

ذكرنا غير مرة ان « البابا » عند الشبك هو بمثابة القطب الذي تدور حوله الرحى بل هو الكل في الكل يتولى أمورهم في عباداتهم ومعاملاتهم وشتى شؤونهم، بيده الحل والعقد ، ينقض ويبرم ، يعاقب ويغفر ، يعقد ويفسخ ففي الولادة ، والصلاة ، والزواج ، والطلاق ، والموت ، هو الرأس وله الكلمة العليا ولا يتم أمر من أمورهم إلا أن يكون ذلك برضاه ، فهو البركة الدائمة والرحمة المقيمة والناصح المشير والمرشد الكبير وحامل الاسرار ووارث علوم الأبرار ... لذلك لا يرى الشبكي مولوده مباركاً ما لم يبارك له البابا ويدع له بالخير ويقرأ له « الكلبنك » وقد حاولت أن أظفر بالقصيدة التي يتلوها البابا للمولود فلم أفلح وجل ما عرفته من رسوم الولادة هو ان الأبوين يأخذان المولود بعد سبعة أيام الى البابا ومعهما كبش وخبز وخمر ، فينحر « القصاب » الكبش ويحضر في الدار أهله وأقاربه وبعد أن يقرأ له البابا « الكلبنك » ويدعو له بالخير يأكلون ويشربون ومن ثم يرقصون الرقصة المشهورة « الدبكة » التي تسمى بعرف العراق وسطه وجنوبه « الجوبي » وينتهي بذلك الاحتفال بالولادة .

الزواج

لم أعرف عن عاداتهم في الزواج شيئاً ولكني لا أشك ان البابا هو الذي يتولى العقد ويحضر الأفراح في بيت العروس حيث تضرب الدفوف ويرقص المجتمعون على شكل حلقة رقصة « الدبكة » .

الطلاق

ويندر أن يطلق الشبكي زوجته حتى لو ابتليت بمرض عضال لا يرجى شفاؤه ويظل الشبكي ملازماً لزوجته على علاتها وبرغم عيوبها أما إذا عزم الشبكي عزمة قوية تستهدف التخلي عن زوجته فان ذلك في إمكانه إلا أن الأمر يكلفه غالياً . فاذا ما وقع الأمر وأصر الشبكي على الطلاق وجب عليه أن يبيع جميع ممتلكاته من دار وأرض ومواشي ويقسم ثمن المبيع اثني عشر قسما يهب أحد عشر قسما « للبابا » ويأخذ قسما واحداً لنفسه وبعد ذلك يسافر الى كربلاء للزيارة مستصحباً شاهدين وهناك في كربلاء وفي ضريح الامام الحسين[1] يتفوه بلفظة الطلاق . وعند رجوعه من كربلاء الى قريته يتحتم عليه أن يشتري أربعين قنينة من الخمرة البيضاء « العرق » ويذهب مع الشاهدين الى دار « البير » او الى « الرهبر » ويدعو فريقاً من الشبكيين وهناك في الدار تشعل النار الى أن تخف وطأة النار ويكثر رمادها يأمر « البير » المطلق ـ بكسر اللام ـ أن يقف فوق الرماد ثم يأمر الرهبر أن يضع حجرين يدليهما في عنقه عقاباً له وبعد ذلك يحول « البير » وجهه نحو الحاضرين فيسألهم قائلا :

بوقولريه راضي اولروون

أي هل أنتم راضون عن هذا العبد . فيقول الحاضرون :

ارنلر راضى اولور سه بزده راضى اولدرغ .

أي إذا رضي الواصلون عنه فانا نرضى عنه . فيقول البير :

ارنلر اهل كرم

أي الواصلون أهل كرم . ومن ثم يتم الطلاق فتذهب الزوجة الشبكية الى دار أهلها ولا شك أن في ذلك اجحافاً كبيراً على الزوج .

الموت

وإذا مات الشبكي يحضر البابا في داره ويقرأ له « الـكابنك » ويغسل الميت ويكفن على وفق عادة المسلمين وبعد دفنه في مقبرة القرية يصنع أهل الميت طعاماً يوزع بين فقراء القرية . أما من هو الذي يتولى غسل الميت وتـكفينه أهو البابا أم أحد الناس فاني لم أتمـكن من معرفة ذلك .

الزواج بالعلوية

يؤمن الشبك بأن العلوية المنحدرة من الأصلاب الطاهرة مقدسة بسبب نسبها وبذاتها لذلك فلا يجوز لغير العلوي ذي النسب الصحيح أن يتزوج علوية وكل من يتعمد أن يتزوج علوية فزواجه يكون شؤماً عليه ولن يهنأ به مطلقاً .

الخمر

الخمر عند الشبك غير محرمة ، يشربها الرجال والنساء ويزعمون ان القرآن لم يحرم الخمر كما حرم الميتة والدم ولحم الخنزير ولها مقام كبير في احتفالاتهم واجتماعاتهم مضافاً الى أنها معدودة من الاشياء الطبية ، يعالج بها المصابون بالزكام والسعال .

الطب

الشبك أصحاب زرع وضرع فهم من سكان القرى وفيهم عوز ومخمصة واكثرهم أميون لا يفقهون القراءة والكتابة ، فاذا مرض منهم أحد فلا يؤخذ غالباً الى طبيب يعالجه على وفق ما يقرره العلم بل يعالج أحياناً على وفق عاداتهم، وهذه العادة سخيفة ومضحكة فالمصاب بالحمى يعالج بطريقة غريبة جـــداً وذلك بأن يزود المريض قرصاً من الخبز وجرة من الماء مع البصل ويخرج المريض الى ربض من أرباض القرية وهناك ينام منتظراً الحمى فاذا عاودته عاد الى القرية وترك البصل وجرة الماء ورغيف الخبز[١].

* * *

وقـد روى الأستاذ السيد عبدالمنعم الغلامي في مؤلفه بقايا الفرق الباطنية طريقة خاصة لمعالجة المريض آثرنا نقلها لطرافتها وغرابتها قال :

أما الحمى التي تفد على المريض خصيصاً في الليل فعلاجها على الوجه التالي : يقف أحـد الأشخاص قبيل الغروب على أن يكون من البيت المتوارث لهذه الطبابة والمختص بها أباً عن جد فوق « مزبلة » من مزابل القرية وبيده رغيف خبز وهناك ينادي بأعلى صوته ما نصه باللسان الشبكي :

بچا بچازا ، كرى حرام زا ، تبود كريتا
بروش دبردا ، يك شمسى ، يك زنكنه
خدانى ماهى بوز ، لبرمى سوز ، دكته طوز
درمانى شوتاجيا ...

---

(١) هذه الرواية مؤيدة برواية الاستاذ الغلامي مؤلف فرق الباطنية في الموصل .

ومعناها : يا أولاد الحرام ، الحمى تأتي بالليل وتتركه في النهار ، ان راكب الفرس البني من جانب القرية يركض ويثير غباراً ، واحد من قرية شمس وآخر من قرية زنكنة فما هو دواء هذه الحمى الليلية ...

وبعد الفراغ من هذه الأقوال يصيح المنادي نفسه « هو، هو، هو » وهنا لابد أن يجيبه بعض سكان القرية ويشترط أن يكون هذا المجيب ذا زوجتين فأكثر فيقول له بأعلى صوته « دوكله ، سي كاه » وقد يجيب آخر « چوار كله » أي رأسين ، ثلاثة رؤوس ، أربعة رؤوس ، ثم ينادي صاحب الترتيل الكلاب باللفظة الشائعة على الألسن والتي قد اعتادت الكلاب فهمها فتسرع اليه طبعاً حيث يلقي على السابق منها رغيف الخبز الذي كان بيده فيأكله ذلك الكلب وتلتصق فيه الحمى ، وبعد ذلك فلابد للمريض من أن يأتي برؤوس من الغنم بقدر عدد « الكله » التي وردت على لسان الرجل الحائز على اكبر عدد من الزوجات فتطبخ في داره وتوزع على الأهلين بعد أن يكون المريض نفسه وأهل بيته قد أخذوا نصيبهم من هذه الأكلة ... انتهى

والمريض يداوى بثلاث طرائق فاما أن يداوى بهذا الأسلوب فان لم يفده ذلك أخذ الى دار « البابا » او جيء بـ « البابا » الى داره ليقرأ له ويدعو له فاذا لم يفده كل ذلك أخذ الى إحدى المزارات المقدسة في بير حلان او علي رش او علي فردوش فيوضع في عنقه حبل من القنب ويربط بالمرقـــد الى أن يتماثل الى الشفاء ... وهذه العادة ليست من عادات الشبك وحدهم فالمسلمون جميعهم يقصدون قبور الأولياء ويفعلون كما يفعل الشبك لمرضاهم .

* * *

ويستعمل الشبك السماق والمسمى بلغتهم « ترشوك » والخمر ، والضفدع ، والفصد ، والكي ، والاوراد ، والتمائم ، والنذور ، لتداوي المرضى عندهم .

الندب وحديث الاربعين

ومن أهم عاداتهم الندب والتوسل بالامام المرتضي والأئمة الاثني عشر والأربعين والخمسة والثلاثة خاصة في شدة المرض وفي المواقف الخطرة المحرجة وقد قال لي غير واحد منهم ان تلاوة حديث « الأربعين » مفرج للكروب . فالائمة الاثنا عشر معروفون أولهم الامام علي وآخرهم الامام المهدي الغائب والخمسة هم آل العبا ويسمون أيضاً أصحاب الكساء والثلاثة هم الله ومحمد وعلي والأربعون هم « القرقلر » وهذا نص حديث الأربعين :

محمد كلدى قاپى يه . قاپنى چالدى . جواب كلدى سن كيمسك . سويلدى بن محمدم . ديديلر يربو قدر . بر آز كيتدى دوندى بردها قپولى چالدى . ديديلر سن كيمسك . ديدى بن فقرالرك فقراسى يم قاپولى آچديلر . ايچارى كيردى . كوردى اوتوز طقوز ارنلر . بو بو كلدى بيرلرى عليدر على امر ايتدى سلمانه برصالقم انكور كيتردى آنى كوردى ازدى . صويندن على ايچدى اوزقولندن نشتر وردى هر قرقندن قان كلدى . ديدى يامحمد طريقتمز ناصلدر . بوطريقة راضى اولور سك ديدى راضى اولورم . محمد ده بوطريقته كيردى .

أي : جاء محمد الى الباب . طرق الباب . جاء الجواب من أنت . قال أنا محمد . قالوا له ليس لك مكان . فذهب قليلاً ثم عاد وطرق الباب مرة اخرى قالوا له من انت . قال انا فقير الفقراء فتحوا له الباب فدخل . رأى تسعة وثلاثين من الواصلين . وعلي كبيرهم وشيخهم . امر علي سلمان الفارسي فجاء له بعنقود من العنب . عصروا العنقود فشرب علي منه ثم فصد الامام ذراعه بالمفصد فانفجر الدم من الاربعين . قال يا محمد كيف ترى طريقتنا . أترضى عن طريقتنا . قال رضيت فانخرط محمد في سلك الطريقة .

كلبانك الاربعين

ارنلر شاهدن كلورلر	على ديرلر بيرمزه
بزاون ايكى امام اولويز	منكر ايرمز سريمزه
بيرم قرقلر يديلر	يولي آنلر قورديلر
بزه ده بويله ديديلر	يزيد كيردى قانمزه
آتش يانار قازان جوشار	دالغه بوندن آشار
عالمده شوق ايله دوشر	باقك بزم نورمزه
محبت مرشدينه اويدى	ارنلر معناسين طويدى

أي : اواصلون يأتون من الملك انه سيدنا « علي » نحن أصحاب الائمة الاثنى عشر والمنكر لا يتوصل الى سرنا ، شيوخنا الأربعون والسبعة هم الذين وضعوا لنا هذه الطريقة وهكذا قالوا لنا ان يزيد بن معاوية غدرنا ، النارتلتهب والقدر يغلي فتفيض الموجة من ذلك والعالم يقع في الشوق فانظروا الى نورنا . المحبة صارت ملائمة للمرشد والواصلون فقهوا معناها .

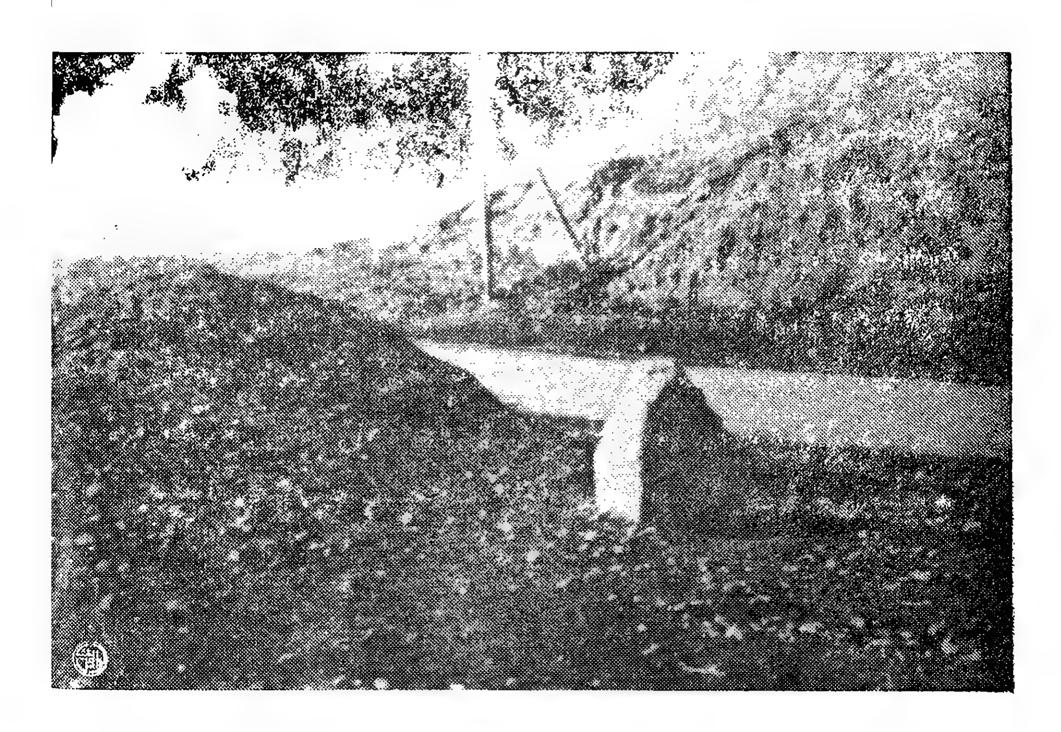
أسماؤهم

والشبك يتفاءلون بتسمية أبنائهم بأسماء الائمة الاثني عشر ويتيمنون بها تيمناً شديداً ويعتقدون ان الفتى والفتاة المسمى والمسماة بأحد أسماء آل البيت بركة في الدار ورحمة لأهل الدار ، يدفع الله بهذا الاسم السوء ، ويبعد عن الأهل والجيران المكروه ، فاكثر أسمائهم حسن ، حسين ، جعفر ، صادق ، مهدي خديجة ، فاطمة ، زينب ، كلثوم ، الى غيرذلك من الاسماء التي يعتبرونها مباركة ، ولن تجـــــد في الشبك من اسمه عمر او عثمان او عائشة مطلقاً فهم كالبكتاشية والقزلباشية يكرهون الخلفاء الثلاثة ولا يتورعون في سبهم وقذفهم

على الاخص الخليفة الثاني عمر الفاروق الذي يسمونه « عمروك » كما يسمون عائشة زوجة النبي الاكرم « عشمشة » .

أعلام وأكف

ولشيوخهم أعلام ترفرف على بيوتهم ويرفع العلم الاسود في شهر المحرم الحرام ويشير الى المأتم والحزن ويبدم أكف مصنوعة من البرونز والحديد يجولون بها في الدساكر والضياع في أيام معروفة فيتهافت عليها الشبك يقبلونها ويتبركون بها وينذرون لها النذور ويسمى الكف « كف العباس » يقصد به الشهيد أبو الفضل العباس حامل راية الحسين في وقعة كربلا وهذه العادة موجودة في الفرات الاوسط أيضاً .



قبر عبيدالله بن زياد الذي يرجمه الشبك بالحجارة

آدابهم

ليس للشبك على ما تحققت أدب شعبي خاص ، والأمية فيهم شائعة والجهل منتشر ولا يوجد فيهم من يحسن القراءة والكتابة وإن وجد فيهم من يحسنها فذلك أندر من النادر ، وقد قيل لي أن بعض الشيوخ أي الددة او البير او المرشد يكتبون ضعيفاً ويقرأون ضعيفاً إلا أن معظمهم يستظهر على قلبه القصائد « الكلبنك ـ النفس » وهذه القصائد كثيرة ومتنوعة ولكل حادث خاص من اجتماع ديني خاص « نفس ـ كلبنك » خاص وهؤلاء الشيوخ يعتمدون على ذاكرتهم اكثر مما يعتمدون على ما في أيديهم من كتب مخطوطة . فآداب الشبك من نوع الأدب الديني محصور بين الشيوخ المرشدين وحدهم فقط وقد لا يسمع في السنة إلا بضع مرات وفي أوقات وحالات معينة . ونحن نقرر أن هذا النوع من الأدب الديني للشبك ليس من نتاج العراق ولا من محصول قرائح الشبك أنفسهم وان المنشئين لهذه « الكلبنك » أغراب لم يسكنوا أرض العراق ولا يمتون اليه بوشيجة نسب وهو أدب بكطاشي وقزلباشي شاع بين الشبك عنـــــد شيوع الطريقة فيهم أي عندما اعتنقوا عقائد البكطاشية والقزلباشية فتأدبوا بآدابها ، وان أكثر هذه المقطوعات الشعرية هي من نظم شعراء البكطاشية والقزلباشية مثل « حلمي » و « ويراني » و « درويش علي » وأهمها من نظم « خطائي » وهو الشاه اسماعيل الصفوي الذي يعد في طليعة الشعراء في عصره ومن الرعيل الأول من شعراء القزلباش وقد امتازت قصائده بالجمال والرصانة والخيال والغلو ...

* * *

وقد أطلعني السيد ابراهيم على مجموعة خطية تحوي عدداً غير قليل من « الـكلبنك » فنقلت منها ما طاب لنفسي واستحسنه ذوقي وقـــد اخترت لـكتابي النزر الجميل من هذه القصائد .. إن هذا النسق من الأدب لا يخلو أن يكون إما نصيحة تمحض اومدحاً للأئمة الاثنى عشراو دمعة على الشهيد الحسين او غلواً في الامام علي بن أبي طالب .

إن معظم هذه القصائد التي يتلوها البير او الرهبر في الاجتماعات والاحتفالات لها صبغة عامية تفرقها عن الأدب المعتبر من النسق العالي كأدب فضولي ونفعي وسروري وغيرهم من الشعراء ، وإذا أعتبر أدب شيوخ البكطاشية والقزلباش من الطبقة الأولى فأدب الشبك يعد من الطبقة الرابعة وهو دون كبير والفروق بين أدب شيوخ البكطاشية والقزلباش وبين ما في يد الشبك من أدب ديني كثيرة ، أهمها ان الأدب البكطاشي رصين يمتاز بجمال اللفظ وأدب الشبك الديني عامي يحمل الرخيص من اللفظ والأدب البكطاشي يراعي الوزن والقافية مراعاة تامة بينما الأدب الشبكي كثير الزحاف يمشي أحياناً أعرج يتوكأ على عكاز النغم فاذا ما اختلت من النغم نبرة واحدة هوى البيت من الفم كما يهوى اللعاب اذا مسه الحنظل ، أما الادبان البكطاشي والشبكي فانهما متفقان على أن يجعلا الطالب ـ كما أمر الشيخ صفي الدين ـ مسلوب الارادة محروم التفـكير كالبعير حمال أثقال وكالحمار الصابر المطيع وكالخنزير الذي يمشي الطفرى ولا يلتفت لا يميناً ولا شمالاً .. ونحن ننشر في كتابنا بعض هذه المقاطيع الشعرية على سبيل المثال :

كليانك الاعتراف بالذنوب

الطالب ـ ١ ـ

سحردن اوغرادم پيرك كوچنه
دده بنى طالب اتيسەك اولمزمن
عفوا ايله كنام باغشلا صوچم
دده بنى طالب اتيسەك اولمزمن

الدده ـ ٢ ـ

وار كيت يزيد وار كيت اولاشما بزه
بزدن تبرالر اوقونور سزه
عاشقسك كلينه ياخود بر قزه
وار كيت يزيد وار كيت اولامازسك طالب

الطالب ـ ٣ ـ

اوستمزده قادر الله وار اولسون
يزيدك طور ديغى آتش نار اولسون
قيزكان سورسه م كوزم كور اولسون
دده بنى طالب اتيسەك اولمزمن

الدده ـ ٤ ـ

يزيد نه بيلورسك اوچ ايله بشى
كباب آزاولور ايسه ياند ورور شيشى
يزيدك دائما هورمكدر ايشى
وار كيت يزيد وار كيت اولاماسك طالب

الطالب – ٥ –

حقك قدرتنه بن ده راضی یم
اون ایکی امامك بیلوب بنی ده یازیرم
مؤمنلره جانم فدا قیلیرم
دده بنی طالب اتیسه‌ك اولمزمن

الدده – ٦ –

یزید نه‌سببه شیخدن قاچدك
آتابی داد ایتدك یولن صالدك
بزده ایدی کسوب صالدك
وار کیت یزید وار کیت اومازسك طالب

الطالب – ٧ –

سویله دده سویله اودا بختمدن
دریاهه وورارم کچرم تاج تختمدن
قزکان سورسه م بودا بنم پیس بختمدن
دده بنی طالب اتیسه‌ك اولمزمن

الدده – ٨ –

درویش « علي » دیر والله بالله
بزم یولده خلاف یوقدر تالله
یزید طالب اولمز علم الله
وار کیت یزید وار کیت اولامازسك طالب

الترجمة :

الطالب ـ ١ ـ

مررت عند السحر بحضرة الشيخ . يا شيخ ألا ترسمني طالباً . اغفر لي ذنبي وتجاوز عن خطيئتي . يا شيخ ألا ترسمني طالباً .

الدده ـ ٢ ـ

تنح يا يزيد وابعد ولا تقرب منا . فانا نعلن البراءة منك . أعاشق أنت لعروس او بنت . تنح يا يزيد فلن تكون طالباً .

الطالب ـ ٣ ـ

الله القادر على رؤوسنا . ليلتهب المكان الذي يقف فيه يزيد ناراً . عميت عيني ان كنت عاشقاً لعروس او بنت . يا شيخ ألا ترسمني طالباً .

الدده ـ ٤ ـ

يا يزيد ! أتعرف الثلاثة والخمسة . أتدري ان الشواء إذا قل احترق السيخ ، ان النباح من دأب يزيد . تنح يا يزيد فلن تكون طالباً .

الطالب ـ ٥ ـ

أنا راض بقدرة الحق . أنا أعرف أسماء الاثنى عشر واكتبها . وأنا أفدي المؤمنين بروحي . يا شيخي ألا تجعلني طالباً .

الدده ـ ٦ ـ

يا يزيد ! ما سبب هروبك من شيخك . لقد آذيت أباك وهجرت طريقه وانقطعت منا وتركتنا . تنح يا يزيد فأنت لا تكون طالباً .

الطالب ـ ٧ ـ

قل يا شيخي ان هذا أيضاً من سوء حظي ـ أخوض البحر وأترك التاج

والتخت — ان كنت عاشقاً لعروس او ابنت فذاك أيضاً من سوء حظي يا شيخي ألا تجعلني طالباً .

الدده — ٨ —

الدرويش « علي » يحلف والله وبالله . ليس في طريقنا خلاف والله . ان يزيد لن يكون طالباً يعلم الله . تنح يا يزيد فلا تكون طالباً .

كلبانك آخر :

بش كون بو فانی دنیاده	قوچ بکیدلر اولمز سیدی(١)
عالمی ظلمت آلوردی	آغلیانلر كولمز سیدی
عالمی ظلمت آلوردی	كون آچیلمز دی قاووردی
چون عاشق مجنون اولوردی	سود یجکین بولمز سیدی
صاللان ای دلبرم صاللان	سن بیلور سك دلبر حالنی
دست ایله دردیکم كوللر	بپرا قلری صولمز سیدی
حقه طوغرو كیدر یولم	حق كیمسه اتیمز ظلوم
بر آیریلق برده اولوم	بو ایکیسی اولمز سیدی
قرهجه اوغلان یلوار باده	منصوری چکدیلر داره
الومه بولمشدم چاره	آمه حقدن اولمز سیدی

الترجمة : في خمسة أيام في هذه الدنيا الفانية ، لولم تكن فيها الكباش الاسود لاستولى الظلام على العالم لو ان الباكين لا يضحكون ، أجل لاستولى الظلام على العالم واختفى النهار . وجن اكثر العاشقين لو لم يجدوا معشوقاتهم تدله واهتز

---

(١) ان هذه القطعة الادبية من غريب الشعر وهي من النوع الرمزي وقد تشتت فيها المعنى وازدحم بين ألفاظ لا صلة بينها .

يا حبيبي ! أنت وحدك تعرف المحبوب ، لو أن الورد الذي حشته بيدي لم تتصوح أوراقه . طريقي نحو الحق . الحق لا يظلم أحداً . الفراق والموت ، ولولا هذان لتخلصت من الموت لولا أمر الحق .

كلبانك آخر :

هرارنلر هر قارد اشلر	صورك كورك قنده ايدم
دالمش ايدم اول دريايه	دريائي عمانده ايدم
اول دريايه دالان كشي	طوغر يلقدر آنك ايشي
ايچريدن ايچر يه	بو سرى پنهانده ايدم
حسن ايله اوردم قيلچ	حسين ايله اولدم شهيد
اون سكزبيل قاف طاغنده	حمزه ايله جنكده ايدم
عمران اوغلى موسى ايله	واردم كتيدم طور طاغينه
نوحده كيه (كذا)	نوحيله طوفانده ايدم
جكلدى پيجاق چالدى باشه	بيجاق اوكاكار ايتمدى
حق آنى آزاد قلنـده	قوجيله قربانده ايدم
خليل ايله ناره ايدم	يعقوب ايله زارده ايدم
يوسف ايله بر قيوده	منصور ايله دارده ايدم
خطائيىنك (كذا)	....
بريوجكه كوك يوجكه	حقيله سيرانده ايدم

الترجمة : أيها الواصلون أيها الرفاق ! كلكم اسألوا وانظروا أين كنت ؟ كنت غارقاً في ذلك البحر ، العمان العظيم . وكل من طمس في ذلك البحر فان عمله صحيح ومستقيم ، وأنا من العمق الى العمق كنت خفياً كالسر . لقد طفت بالسيف مع الحسن وكنت شهيداً مع الحسين وفي جبل قاف كنت أحارب مع

حمزة ومع موسى بن عمران وصلت الى جبل الطور وكنت في سفينة نوح وشاهدت الطوفان ؛ سحب المدية وضرب بها الرأس فلم تفعل فيه المدية فعلها . وقد جعله الحق حراً فكنت أنا مع كبشه الذي صار له القربان . وكنت مع الخليل في ناره ومع يعقوب في آلامه ومع يوسف في بئره ومع منصور الحلاج في صلبه ـ خطائی ـ « لم نستطع قراءة هـذا الشطر » وكنت فوق الارض وفوق السماء أسرح النظر مع الحق .

كلبانك آخر :

اى دل سكا نولدى عجب	بو قليديغك زارك نه‌در
ايكلر دوريرسن روز وشب	اوراد واذكارك ندر
ياد اول سكاسن اى كوكل	نوش ايله دائم جام حال
هر بر يانك بوستان كل	اينجتديكك خارك نه‌در
خوبانى دهرك بى وفا	سن سيوسن ياد اول سكا
رؤيت ايدوب وجه لقا	غيريله بازارك نه‌در
زانى قرارلو چو قدورر	لكن وفاسى يو قدورر
هم غمزه‌سن بر اوقدورر	قارشو سپر دارك نه‌در
بو عالمى كيمدر قوران	كيمدر باقوب ذوقك سوران
كم ايشيدر كيمدر كوران	چشمكده انوارك ندر
بو عالم اكوانه باق	اولمش سنكچون جمله خلق
حقدن كلانه حقه بودر	بو سير وسيادن نه‌در
اير سنده صوفى وحدته	الدائمه قال وكثرته
قوللقه رب العزته	بو كبر واطوارك نه‌در

كل كيمز حقيقت ايلنه — تا كيم سكا حق بيلنه
آل ذكر حق ديلنه — حقدن ذكرِ كارك نەدر

كل ما سوادن (كذا) كس — آرەمه حقـدن بر نفس
الله بس باقی هوس — بو نفس امارك نەدر

الله اوله هر برايشك — ترك ايليوب غل وغشك
مرشد دوزلدير ياكاشن — (كذا)

مرشد كركدر آدمـه — تا كيم ايريشه بودمـه
كيم كبرميان آيين جمه — بيلمزكه افوارك نەدر

حلمی حقيقت بكلرم — تعريف حكمت ايلرم
حق ايشيدوب حق سويلرم — ای زاهد انـكارك نەدر

الترجمة : يا قلب ! يا عجباً ماذا جرى لك حتى أقمت مأتماً ومناحة أتأن ليلك ونهارك فأين اورادك واذكارك . اذكر أيها القلب دائماً واشرب من كأس الحال ، في كل جنب لك بستان مورد فأي شوكة آذتك ، الملاح الذين تعشقهم لا وفاء لهم فان اكتفيت برؤية ذلك المحيا فما تجارتك مع الغير ، كثير اولئك الذين سوالفهم سود ولـكنهم قليلو الوفاء ، ان غمز حواجبهم سهام مصوبة فما سدادك المضروب أمامهم . من الذي أسس هذا العالم ، ومن الذي سمع ومن الذي رأى فما هذه الأنوار في عينيك ، انظر الى عالم الـكون فقد خلق كله لأجلك فما جاء من الحق حق فما هـذا السير والسياء . إذا وصل الصوفي الى الوحدة فلا ينخدع بالقال والـكثرة أنت عبد لرب العزة فما هذه الأطوار وما هذه الـكبرياء . تعال فادخل في ربع الحقيقة حتى تتعرف الى الحق وخذ ذكر الحق بلسانك فماذا تريد من الحق اكثر من ذلك . كل ما سواه (كذا) فلا تفارق الحق نفساً واحداً الله وحده وما تبقى فهو هوس فما هذه النفس الأمارة .

استعن بالله في كل عمل . واترك الغل والغش فان المرشد يعدل خطأك (كذا) والمرشد ضروري وجوده حتى يوصلك الى هذا الحال . وكل من لا يدخل في « آيين جم » أي مجلس جم ورسوم جم فانه لا يعرف « اقراره » أي ايمانه « حلمي » اني أنتظر الحقيقة وأعرف الحكمة وأسمع الحق وأقول الحق فماذا تنكر أيها الزاهد .

كلبانك آخر :

كلين اى قاردا شلر بو يوله	بو يول قديم اوله جقدر
بو ملك سليمان ملكيدر	كيمدن كيمه قاله جقدر
كيمى حقدر حقدر	كيمى دير سؤال چوقدر
كوپرى بردر كروان چوقدر	قمو بربر كچه جكدر

الترجمة : تعالوا أيها الأخوة الى هذا الطريق . فان هذا الطريق قديم . هذا الملك ملك سليمان فلمن سيبقى . ما هو حق حق ، وبعضهم يقول السؤال كثير فالجسر واحد والقوافل كثيرة والناس سوف يمرون واحداً أثر واحد .

كلبانك آخر :

محمد در قمو دردلر دواسى	على در جمله ناسك مقتداسى
رسولك قرة العين حسندر	حسين كربلا جانلر صفاسى
على زين العباد كيمكه سومز	باشندن اكسيك اولمسون بلاسى
محمد باقر انوار خدا در	امام جعفر كوروندى ضياسى
امام موسى كاظم نسل حيدر	على موسى الرضا حق اولياسى
تقيدر به كزين آل احمد	نقى يى سيوينلر اولدى عاصى
حسن العسكرينك يا صديقى بر	بنم بو كوز بيك توتياسى
محمد مهدى بركون اوله ظاهر	الندن اوله مختارك لواسى

الترجمة : محمد دواء لآلام العالم . وعلي مقتدى جميع الناس ان الحسن قرة عين الرسول كذلك الحسين فهو صفاء الأرواح ، ومن لا يحب زين العابدين فليت البلاء لا يفارق رأسه والباقر أنوار الله التي تراءى ضياؤها للامام جعفر ، أما الامام موسى الكاظم فانه من نسل حيدر والرضا هو الولي بالحق والتقي المنتقى من آل أحمد ومن لا يحب النقي فقد صار عاصياً والأرض التي وطأتها أقدام الحسن العسكري فانها كحل لعيني وسيظهر يوماً ما الامام الغائب محمد المهدي وفي يده لواء المختار .

أخلاقهم

الشبك ألين أخلاقاً من سائر التركمان القاطنين في قرى الموصل الشرقية وأحسن من اولئك أريحية وسليقة واكثرهم اعتدالاً في كل شئونهم فصلاتهم مع سائر الناس من سكان الموصل عرباً كانوا او تركماناً صلات جميلة وهم أهل زرع وضرع وما زالت البداوة قائمة فيهم ولم ينسلوا بعد منها وهم أشد الناس حرصاً على أعراضهم ، يستنكفون من الرذيلة ويبتعدون عن الفحشاء والبغاء وليس فيهم فتى مطعون في سلوكه ولا فتاة تحوم حولها الريب والشكوك وما جزاء الفتاة المارقة الزائغة عندهم غير الذبح وكذلك ما عقوبة الفتى الفاتك الجرىء الذي يستحل الحرام ويقدم على ارتكاب الكبائر والموبقات شيء سوى الهجر والنبذ والطرد من الاجتماعات الدينية المقدسة وقد يصعب على مثل هذا الفتى الطائش السفيه أن يتزوج من شبكية إلا إذا رجع الى صوابه وتبدل حمقه رشداً وكياسة .

والشبك أطيب القرويين من التركمان ذمة فليس فيهم من يقدم على شهادة الزور ويصطنع الكذب للاضرار بالناس وقد أثرت في نفوسهم آداب الطريقة

القزلباشية ومواعظ الشيخ صفي الدين الأردبيلي تأثيراً بيناً .

أما فيما يخص السجايا الأخرى من كرم وسخاء وحسن ضيافة فهم وسط لا يضاهون العرب المجاورين لهم في ذلك .. ومن خصائصهم أنهم أكثر الطوائف تعصباً للعلويين وأشدهم تعلقاً بهم وعندهم أن المرء المنحدر من صلب النبي نور وعطر ، نور يضيء وعطر يفوح ، لذلك يرى الشبكي وجود السيد الهاشمي في قريته بركة ورحمة ، فشخصه مجلبة الرزق وعوذة لطرد الخبيث من مرض وفقر ولا يتردد الشبكي أن يخدم السيد العلوي خدمة تفوق خدمته لأمه وأبيه ، يكرمه ويهديه ، يضيفه ويؤويه ، يزوجه ابنته ويفتح له بيته وهو يطلب من وراء ذلك الشفاعة من الائمة الاطهار الأبرار .

وقد اهتدى كثير من الشبك فعادوا الى الحظيرة الاثني عشرية ونبذوا هذه العوائد وراءهم ظهرياً لحسن اسلامهم وكمل ايمانهم ...

ليلة الكفشة

ومن البهتان الصريح والافتراء المحض ما نسبه بعض من لا ذمة لهم الى الشبك والصارلية والكاكائية والحقة وغيرهم من الطوائف من وجود ليلة تسمى « ليلة الكفشة » يجتمع فيها النساء والرجال فتراق فيها الخمور وتباح فيها الفروج إنه الكذب أسود أساسه التشنيع بالاسلام فالشبك أهل شرف ونجدة ودين وذمة .. إن اجتماع الرجال والنساء في حظيرة واحدة لا يقع إلا في احتفال رأس السنة وليلة التعاذر « غفران كيجەسى » والليلة العاشرة من المحرم الحرام وفي هـذه الليلة أي الليلة العاشرة من المحرم الحرام تطفأ الأنوار ويجتمع النساء والرجال ينوحون ويبكون حتى مطلع الفجر ، واطفاء النور في الليلة العاشرة يكون على العادة في جميع البلاد التي يناح فيها على الحسين حتى انه من الندب أيضاً

أن يمشي الناس في تلك الليلة حفاة اظهاراً منهم للحزن الشديد على ما وقع على آل رسول الله من المصائب ، وقد شاهدت ما يجري في الليلة العاشرة في كربلا اكثر من عشرين مرة ، فاذا حل اليوم التاسع من شهر المحرم الحرام ويسمى « تاسوعا » أطفئت المصابيح والقناديل والسرج ومشى الناس حفاة يندبون الشهيد الحسين وربما لا يجرأ أحد أن يشعل عود كبريت .. وقد انتشرت هذه العادة بين الشيعة واقتبستها طوائف تمت الى الشيعة بشيء من صحيح العقيدة ، ولهذه الطوائف اعداء يحقدون وخصوم يناوئون فشنعوا عليهم واختلقوا الاكاذيب واذاعوا الافتراءات .. وبالجملة فـ « ليلة الكفشة » التي يعبرون عن أصحابها « بجراغ سونديران » تكون في الليلة العاشرة من محرم الحرام كذلك في ليلة « عذر كيجه‌سى » أي ليلة التعاذر حيث تطفأ الأنوار وحينئذ يبكون وينتحبون تندماً على آثامهم وخطاياهم ثم توقد المصابيح ويحلهم الامام ويغفر لهم ذنوبهم ، وما سوى ذلك فحديث خرافة خلقها البغض والشنآن وهو كذب صريح وبهتان قبيح .

كتبهم الدينية

بحثت كثيراً وبذلت أقصى جهدي لأحصل على كتبهم الدينية التي يتداولونها فلم أظفر إلا بكتاب مخطوط واحد سقيم الخط سقيم التعابير كتب في أوله « هذا كتاب مناقب شريف قطب العارفين حضرت شيخ صفى قدس سره العزيز » وقد تواترت الروايات التي سمعتها فثبت عندي ان الشبك يسمون هذا الكتاب « برخ » تصحيف كلمة « بويوروق » أي « ما يتفضل به » ويعتبرونه أنفس وأقدس ما لديهم من الكتب ، ومن الجائز أن يكون لديهم عدة كتب أخرى لكني لم أطلع عليها ، وهذا المخطوط يحتوي على حوار بين الشيخ صدر

الدين والشيخ صفي الدين في آداب الطريقة ويتضمن الحوار وصف صفات المرشد وسلوك الطالب ، وتفسير من لاصلاة له وشرح معنى السجدة وخضوع الطالب واطاعته لأستاذه المرشد ، ودرجات الاولياء ، وصفات الولي ، والاجتناب من أعداء الطريقة ، وكيفية محابة الطالب لطالب آخر ، وكتم السر عن المنكر والمنافق ، وكيفية ادارة الطالب لشئون عياله ، وتفسير معنى « الأمانة » التي عرضها الله على الارض والسموات فأبين أن يحملها فحملها الانسان ، ويليه شرح سلوك الطالب وبيان معنى المروءة ، وصفة المنافق ومحبة الاولياء وعلاقة الطالب الكامل ، كذلك مقامات الطالب ، ويتبعه بحث خاص في شروط الخلافة وخاصيتها ومعناها ومقام الوصاية وتوجيه معنى الوحدة والخدمة والارادة والامامة والسلامة والدولة والسعادة والسخاء والغيرة والعبرة والحرمة والصحبة والمروة والشفقة والاقرار والايثار والتولي والتبري ، وفي الكتاب رواية خاصة عن الشيخ نجم الدين كبرا عن خطبة ودعاء « الائمة الاثنى عشر » وملاقاة آدم صلى الله عليه السلام فاطمة الزهراء في الجنة ، وفي المناقب قطع شعرية للشاه اسماعيل الصفوي المتخلص « خطائي » وغيره من شعراء القزلباش .. والمخطوط الذي نبحث عنه ونصفه أسوأ مخطوط وقع في يدي وقد عانيت صعوبة في ترجمته واختيار التعابير والجمل العربية لتقريبه من الذوق العربي .

لم أجد في أول كتاب « المناقب » ولا في آخره ذكراً او اسماً لمؤلفه كما جرت عادة المؤلفين في ذكر أسمائهم في أول الكتاب او في ديباجته او في آخره فيظهر من ذلك ان مؤلف المناقب الذي نشرنا نصه في كتابنا هذا مجهول وعند مراجعة مادة المناقب في كشف الظنون لكاتب جلبي وجدت النص الآتي : المناقب اسمها صفوة الصفا ومكشف القلوب وورد في مادة مكشف القلوب نص آخر هو : مكشف القلوب في مناقب الشيخ صفي الدين ... وقال في مادة

صفوة الصفا : صفوة الصفا فارسي في مناقب الشيخ صفي الدين وآبائه وأولاده للمتوكل ابن اسماعيل البزار ، ذكره خواندمير في حبيب السير ..

فيستبان مما تقدم ان كتاب المناقب الذي نشرنا نصه ولم نهتد الى معرفة مؤلفه لا تنطبق أوصافه على كتاب المناقب الذي ذكره كاتب جلبي في مواده الثلاث . لأن كتاب المناقب الذي ذكره كاتب جلبي كتب بالفارسية وكتابنا مكتوب باللغة التركية الآذرية ، ويحتوي مناقب كاتب جلبي بحثاً عن الشيخ صفي الدين وآبائه وأولاده وكتابنا خلو من هذه المباحث وقد عرف مؤلف الكتاب وهو المتوكل ابن اسماعيل البزار ومؤلف كتابنا مجهول لم يعرف ... إذاً فمن هو مؤلف المناقب الذي يحرص الشبك أن لا تقع عليه عين وأن لا تلمسه يد وهو الأنفس الأقدس وأعز من كل عزيز ؟ أهو الشيخ صفي الدين أم ولده الشيخ صدر الدين أم الشاه اسماعيل الصفوي المتخلص « بخطائي » أم أحد الأتباع الذين عاصروا الشيخ صفي الدين او ولده الشيخ صدر الدين وقد سمع الحوار ووعاه وفهمه وتمثل معانيه فدونه كل اولئك مجهول غامض لم يهتد إليه .. ونحن نقطع ان أسلوب الحوار وتوجيه السؤال والرد عليه ينفي كون المؤلف أحد الشيوخ الثلاثة وأغلب الظن وأقوى الاحتمال يجعلنا أن نميل الى أن مؤلف المناقب المنشور في مؤلفنا أحد المرشدين من كبار الطريقة القزلباشية وانه كان معاصراً للشيخ صدر الدين ومن تلامذته ومريديه .
والشيء الثاني الذي ما زلنا نجهله هو هل ان « البرخ » او « البوربووق » الذي هو كتاب الشبك هو نفس كتاب « المناقب » الذي نشرناه أم المناقب هو غير « البرخ » الذي نمني أنفسنا برؤية سطوره ومداده وورقه . إن ذلك من المجهولات أيضاً ..

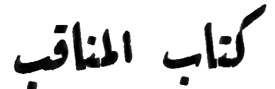
* * *

مغزى المناقب وهدفه

إن مغزى كتاب المناقب هو تثبيت دعائم الطريقة وتركيزها على أسس من الأسرار وتنظيم الصلات والعلاقات بين المرشد والمريد ـ الطالب ـ تنظيما ينكر فيه ذاته ويفنيها في ذات شيخه فيصير لمرشده أطوع من بنانه وظله ، كل اولئك تحت غشاء من سر وستار من تكتم ويستهدف كتاب « المناقب » أمرين الأول ، أن يدخل في روع التلميذ أن طريقته دين قائم بذاته وشريعته مستقلة قوامها الحق وأن هذا الدين لا تظهر خصائصه إلا إذا جعل المريد الائمة الاثنى عشر شفعاءه يستجير بذكرهم ويلوذ بقدسهم ويستظل بظلهم . أما الأمر الثاني فان المناقب يريد أن يكون المريد في الطريقة كالبعير حمال أثقال وكالحمار صبوراً ساكتاً وكالخنزير يمشي مستقيماً لا يلتفت ذات اليمين ولا ذات الشمال وقد آثرنا أن ننشر في مؤلفنا هـذا مخطوط المناقب مترجماً بتلخيص وغرضنا من ذلك أن نطلع القارىء على آداب الطريقة التي اعتنقها الشبك وقد نشرناه وفيه أغلاط ظاهرة بارزة لا تخفى على اللبيب .. ولعل الحظ يؤاتينا في المستقبل فنهتدي الى نسخة صحيحة (١).

---

(١) وقد ظفر صديقنا العالم الأستاذ صادق كمونة بنسخة من « المناقب » وهذه النسخة خاصة « بالابراهيمية » او « الملاوية » في تلعفر وهي أوسع قولا وأوفر أحكاماً من نسختي وفي نسخته جواز عقوبة المريد بعقوبات مختلفة ، فقد منحت آداب الطريقة المرشد سلطة جلد الطالب ووضع حجر الرحا في عنقه وحبسه وتوبيخه وفيها ترجمة مقتضبة للشيخ صفي الدين ، ولغة هـذه النسخة كلغة نسختي التي نشرتها غير أن مخطوطه يمتاز بوجود « كابنك ـ نفس » يمتاز من نظم شعراء القزلباش وأولهم « خطايي » وهو الشـاه اسماعيل الصفوي .



كتاب المناقب

البويوروق

وهو كتاب يحتوي على حوار في آداب الطريقة بين الشيخ صدر الدين وبين قطب العارفين الشيخ صفي الدين بن اسحق الاردبيلي ، ويعد كتاب المناقب من كتب الشبك المقدسة ويعرف عنـــدهم بـ « البرخ » « البويوروق » أي ما يتفضل به

الشبك



هذا كتاب مناقب شريف قطب العارفين حضرت شيخ صفي قدس الله سره العزيز .

الحمد لله الذي جعل مشاهد أنبيائه قبلة للعارفين وكعبة للطائفين وجعل التمسك بحبلهم سبباً للنجاة الى يوم الدين والاعتصام بهم وسيلة الارتقاء على الدرجات في عليين الحمد لله رب العالمين خلق السموات والأرض لا إله إلا هو الحي القيوم الذي ليس كمثله شيء وهو السميع العليم لا بداية ولا نهاية له . وأفضل الصلوات وأكمل التحيات على رسوله المختار الأمين وآله وأولاده أجمعين وعلى سائر الأنبياء والمرسلين برحمتك يا أرحم الراحمين .

أما بعده سرور كائنات وخلاصة الموجودات اول شفيع امت وسرهنك قيامت واركان رسالت بلبل كلستان خواجهٔ دنيا وآخرت صدر صفوت وماه قويه وفا معلى ومزكى ومجتبا . يعنى حضرت محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم حضرتلرى چونكم فنا داردن بقا ملكنه عزم ايتملو اولدى . حديث شريف « المؤمنون لا يموتون بل ينتقلون من دار الفناء الى دار البقاء » حضرت رسول عليه السلام بويورور كم مؤمنلر أولمزلر فنادن بقايه نقل ايديلر همان بر اودن براوه كوچر گيبدر .

پس اول وقت اسد الله الغالب أمير المؤمنين علی بن أبی طالب حضرتلری حضورينه ايستەدی وايتدی ياعلی قرب حقه مواصلت قريب اولمشدر من دنيادن آخرته كيدەرم وسكا برقاچ وصيت ايدەرم كركدركم قبول أيدەسين ايكی جهانده عزيز ومحترم اولاسين زيرا طريقت ايچنده لازم اولان نسەلردر بكا جبرائيل أمين حضرت رب العالميدن وحی كتير مشدر ايمدی شريعت انبيانون وطريقت اوليانكدر معرفت سلوكدر حقيقت وصلت مقاميدر ايله حق اولمقدر . پس بوجوهرلری بزده سكا يادكار ورەلم .

- ٢ -

أمت خاص ومؤمن پاك اعتقاد اولان قارداشلره لؤلؤ جازدر نەمرجان كه هەبری برجاندر محكم صافلايوب بوسوزلری درتن جان قولاغلرينه قويالر انبيانون سرك بيلوب دويالر اوليانون اركانته اويالر مؤمنلكده پاك اعتقاد محبلر روز محشرده قيامت قايم اولونجه بزم علم وستجاغمز آلتنده بولونوب شفاعتمزدن محروم قالميەلر انشاء الله تعالی .

- ٣ -

ياعلی طالب حق اولوب محب اوليا اولان كيمسنەلره تلقين ايدوب بو وصتيلری ديەسين گوجلری تيدكجه علی قدره أوليانون أدبندن واركانندن ايشيدەلر بيلوب اوگرەنوب اوليانون طريقك دونوب كيدەلر واكا گورەعمل أيدەيلر ودخی هركيم بووصتيلری ديكلەيوب موجبنجه عمل أيدرسه أول منم

دوستمدر من آندن خوشنود أولورم يارين حقك جمالنى كنديسنه كوستريرم وهر كيم بو وصيتلرى ايشيدوب دوتماز ايسه اول منم دوشمانمدر ديدى .

– ٤ –

پس اووقت بو وصيت نامه‌يى امير المؤمنين امام على عليه السلامه تسليم ايلدى ونيجه دورلو پند ونصيحت ايدوب بوكا مطابق حديث شريف سويلدى « أنا مدينة العلم وعلي بابها » يعنى من علمك شهرى يم وعلى قاپو سيدر « أنا وعلي من نور واحد » يعنى بن وعلى بر نوردن خلقوز اسد الله الغالب امام على عليه السلام حضرت رسول صلى الله عليه وسلم حضرتلرينك لفظ گهربارندن پند ونصيحتى قبول أيدوب حضور شريفنده يوزينى يره أوردى وأول وصيت نامه‌يى رسول حضرتنون حضورنده يازدى بر معتبر كتاب ايلدى دائما اوقويوب موجبنجه عمل ايدر ايدى آندن امام حسن وامام حسين وامام زين العابدين حضرتلرينه أيريشدى رضى الله تعالى عليهم أجمعين .

– ٥ –

تاكم سلسله سلسله اولاد رسولدن بو وصيت نامه شيخ سيد صفى الدين حضرتلرينه أيريشدى قدس الله سره العزيز اوقويوب انكاه عمل قيلدى . كنديسته مريد اولوب ارادت كوتورن طالب ودرويشلرينه معاً تلقين ايدوب بو وصيت نامه موجبنجه اوليامحبتلرينه ارشاد ايدر ايدى . بزه دخى ارنلردن يا ديكار قالدى اوليانون مناقبى يودر بيله‌سين طالبلره تربيه قيله‌سين .

– ٦ –

شیخ عاقل و کامل ، وقرب حقه واصل تحقیق خلیفة الله عنـده شیخ صفی الدین رحمة الله علیه حضرتلری بویورور قچان برطالب بو وصیتلری دیکلسه ومعناسین آکلاسه اول طالب حق حضرینون امن وامانندە اولوب دنیا وآخرت قورقولرندن قیامت کوننده بزم أیله حشر أولور . بو وصیت‌نامه اوقونورکتی قولاق دوتوب دیکله‌مسه ومعناسین اکلامسه کوزی کوکلی بیاندە اولیانون ادیون بیریته کیترمسه اول طالبدن الله بیزار ، ورسول الله بیزار ، وفی الجمله انبیا واولیالر وملائـکه‌لر بیزار اولورلر دیدی .

- ٧ -

مکرکم شیخ صدر الدین حضرتلری مجلسده حاضرایدی وطریقت ایچنده شیخ صفی الدین اوغلی ایدی بو نطقی ایشیدنیجه فی الحال اوتوردیغی یردن آیاغ اوزرینه دوردی کاوب شیخ حضورنده یوز یره قویوب تضرع ونیاز ایلدی ودخی مسکینلـکله دیدی یا شیخ طالب حق‌نه‌در بزه بیان ایله کرم لطفندن ایشیدەلم .

- ٨ -

شیخ صفی الدین حضرتلری بویورربکم طالب‌حق اولدرکم . اول ادب ایکنجی عوامدن کسیله اوچنجی محرمین بیله دردنجی‌جمیع یدقعلین ترك ایده بشنجی حقه وخلقه یارامازایش أتیمیه آلتنجی هرفنده أوله شیخ فورقوسین چکه یعنی اشکار ویاًمخفی من یوابشی أیدرسه‌م شیخم کوروربیلر دیه اینمیه اولیاطالبینك کوکلنه وکوزوته کونده یتمش کره نظر أیلر « نظم » :

سرایك پاك ایت که مهما نخانه‌ٔ حقدر

وقت اولورکم تخفنی قورماغه سلطان کلبر

یسی سیلینمش سوپورلمش کورونجه سلطان صفا أیدر . طوپراق او طالبك باشنه که اولیانی حاضر وناظر بیلمیه . وهرکیم کوکل آیینه‌سین سیلمیه آندن انبیا واولیا بیزاردر دیدی .

— ۹ —

ایمدی طالب اولان کیشی کرکدر که صاحب عقل اولا وهرایشی که ایشلرعقل تصرفیله ایشلیه جمیع حرکاتیله ضبط ایلیه مخالف أتیمیه واگری طریقه کیتمیه ایتدیکی ایشی وکیتدیکی یول شیخنك رضاسیله أولا . اکرشیخنك أمرینه موافق اولمازسه أول طالبك کلدیکی زحمت ومحنت ومشقت فی الجمله ضایع اولور وآخرتده شیطان کبی ملعون ومغبون ومردود أولمیه‌سین ودرکاهدن سورولمیه‌سین حیهد ایدسینکم یوزبیك کناهین‌دخی اولورسه آدام کی پیغمبر کی مغفور ومقبول اولاسین .

— ۱۰ —

طالب کرکدر برایش ایشله‌نیجك فکرایلیه اکر خیر ایشلمیه شری‌ترك ایلیه . أما برکشی ظاهر ویاطنده شیختك اشاره‌تنه منتظر اولا وصفا نظریته مظهردوشه قچان‌برکشی طالب حق اوله ودخی اولیا درکاهنه کله الویروب أتك دوتسه ارادتیله تسلیم اوله اولیایه اقرار ویروب ایمان گوتورسه بو دنیا خلقندن کسیلوب اولیا کروهندن أولا . أما بوراده ایماندن مراد صدق واعتقاد برله ایناغقدر برکشینك اقراری صادق واعتقادی دروست أولمسه اول کشینك ایمانی اولماز . دین دخی ایماندر وایمان ایکی‌قسم اوزه‌رینه‌در بری تحقیقدر دیکری تقلیددر . تحقیق اولدرکم کوکلی‌غل وغشدن مبرا اولا وتقلید اول درکم کوکلی طوپطولی وسوسهٔ شیطان اولا .

وشیخ صفی بودر که اولیا منزلنده اولوره طالبك کوکلنه نظر ایده لوح المحفوظه ولوح الانسانه اوله . یعنی برکشی کم یاتنه کلدی نورولایتیله آنون یاپدیغی خطالری بیله وکوره وتربیه أیلیه وهانکی طالبك کوکلی پاك دکلدر آنی یاتنده قویمیه رد ایده .

- ١١ -

شیخ صدر الدین حضرتلری بنه سؤال ایدوب أیتدی یا شیخ طالبك کوکلی نیجه اولونجه پاك أولور . شیخ صفی حضرتلری ایندی بی نماز اوقه سین یمیه طالب اولان کشی خلق عالمه اختلاط ایتمه مك کرك یعنی عوامله آلیش وبریشی ایتمه مکدر بزید عورتیله یاتمیه بزیدك اوقه سین ییمیه کندی جوهرینی بزیده خرج اتیمیه وکندی اوقه سین بزیده ییدیرمیه . برکسه منکر ومنافق اکمکین ییرایسه قورصاغنده ایکن اول کشینك وعده سی ایریشوب اولورسه ایمانسز اولور .

- ١٢ -

شیخ صدر الدین ایتدی یا شیخ بی نماز کیملردر بویور ایشیده لم . شیخ صفی حضرتلری ایندی بی نماز آنلردر کم حق سه وکیسن پیغمبرمهرك واولیا محبتك کوکلدن چیقاره بونلرك بیرینه تشویشی وغل وغشدن وبدفکر وبد اندیشه دولمش اولا وکوکلی دائما تکبر اولا حقه باش أندیرمیه وحق سوزه باش أندیروب بلی دیمیه زیرا نمازدن مراد اولوتان نیاز درحقه باش ایدیروب سجده قیلمقدر برکشی سجدهٔ ترك ایلسه حق تعالی حضرتنه عبودیت وپرستش اتیمه مش اولور وشیطان کبی مردود أولور برقول افندیسنه

سر کش اولوب باش أندیرمسه و امرینه مطیع أولمسه عاصی أولسه افندیسی آنی قاپوسنده قویماز ردایدر ایمدی طالب اولان کشی جـد وجهد ایدوب قادر اولدیغی قادار کوزه و کوکله کیرمك زیرا کم کوکل حقك اویدر پس اوصاحبی اودن خالی دکلدر بر کشی حقك اوینه کیرسه حقله برلك ایتمش اولور .

- ١٣ -

شیخ صدر الدین ایتدی یا شیخ طریقتده سجده قیلمق نه‌در بویوریکز ایشیده‌لم و بیله‌لم شیخ سید صفی علیه الرحمة بویوردیکم طریقت ایچنده سجده قیلمق نیاز مقامیدر یعنی تسلیم اولمقدر تسلیمدن مراد اولدرکم باشنی یولیکزه قویدوم آیریق منم دکیلدر زیرا کم أر میدانی حق میدانیدر بو میدانه کیرەن کشی باشنی طوب أیله‌یوب کندینی میدانده فدا ایدوب باش وجاندن کیچمك کرکدر بویله اولسه او کشی ارادتیله کندینی تصدیق وتحقیق اولیایه تسلیم ایتمشدر طریقتده صدق اعتقادینی محکم أیدوب کوکلنه وسوسه کوتورمیه أما ادب اوزەرینه أولمسه أول کیشنك تسلیمی تمام أولماز دیدی .

- ١٤ -

شیخ صدر الدین ایتدی یا شیخ سجده حق ایچون أیسه یوارده خوف یوقدر واگر أدب ایدرسه آدمدن دکل بوراده حقدن دخی امیـــد اولمیه یا یوارده سجده نه‌ایچوندر برخوش دوشن بیان أیله بیله‌لم مشکلمز حل ایدوب عیان ایله بزدخی آکا گوره قیله‌لم دیدی . شیخ صفی رحمة الله علیه حضرتلری بویوردی أول وقت کم حق تعالی حضرت آدامك قالبنی قدرت الیله دوزوب وملائـکه‌لره سجده‌سی ایچون أمر ایتدی أول أمرخود حق اولدی ایمدی اول

وقت حق تعالی آدامك قالبنده کندوزینی کیترله‌تدی ملائـکه‌لر کندویه‌سجده ایتدیلر . پس ابلیس علیه اللعنة اول وقت تکبرلك ایدوب سجده ایتمدی ملعون ومردود اولدی بو معنادن‌کم ابلیس ادامی غیر حق صاندی وحضرت حق ادمك مظهرنده کورمدی وثانیمه دی « أبی واستـکبر وکان من الـکافرین » أولدی دروموز بی‌سمع ، وبی‌بصر ، وبی‌یندی ، وبی‌یشی ، وبی بطشی ابلیس علیه اللعنة ، کشف أولدی وبیلمه یکم حقـدن غیربه سجده قیلمق کفردر « من سجد لغیر الله فقد کـفر » اکر ادم غیر حق اولیدی اکاسجده ایلیان کافرمطلق اولیدی . پس معلوم اولدیکم سجده حقه‌در حقدن غیربه‌سجده قیلمق جائز دکلدر اکر خلق ایچون أیدرسه أول کشی کافرمطلق اولور بومعنایی نحشی‌فهم ایله عقلنده سکه‌لیه گور تاکم « لا تفقهوا » لردن اولمیه‌سین « أولئك کالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون » آنلرك شاننه کلمشدرکه حق باطلدن فرق ایلیه مزلر وآدامه سجده ایلیه‌مزلر صلاة وزکاة اهلندن دکلدرلر جناب حقك اسرارین نقل وتأویل ایله‌مزلر حیوان کی شراب شهوتدن اوزگه بیلمزلر « یعلمون ظاهراً من الحیاة الدنیا وهم عن الآخرة هم غافلون » پس اهل‌طریق اولان قارداشلره واجبدرکه هرکون صباح اولدقده بیریتدن دوردب پاك‌طهارت ایله ایدست آلوب أون ایکی امامی وچهارده معصوم پاکاری ذکر ایدوب آل اولادی شفیع کونوروب شاه کرمه کلنجه‌یه قدر جمیع مشایخلری باد ایدوب روح منورلرندن استعانت طلب ایدوب یاردیم دیلیه واهلبیت رسولك دوشمانلرینه تبرآ ایدوب محمد علی دوستلرینه « تولا » ایلیه اون ایکی امامه اقرار أیدوب مرشده ارادت کونوره تاکیم ایمـــانی

دوروست أولا برطالب بش وقت بوشرطیله قیلمزایسه لایق شاه ومقبول درکاه اولماز ومردود أزلیدر أول کسنه‌دن اعراض اتیمك کرك نعوذ بالله من شر ذلك .

- ١٥ -

شیخ صفی حضرتلری بویورمشدرکم طالب اولان کسنه کرکدرکم اوستادنفسیله بورویه أمرلرینه قائل‌اوله مطیع‌اوله اولیایه نچانکم برطالب اولیا نفسنه ایمان کوتورمسه بتی اعتقاد اتیمیوب ایناغسه کوکلته‌شبهه بوروتسه‌یتمش اولیا قتل اتیمشجه کناه‌حاصل‌ایدر . ودخی شیخ صفی‌حضرتلری بویورمشدر یول طالبی اولان‌کشی دائم‌مجاهده‌قیله مجاهده اولدورکیم قادر اولدیغی قادار طالب بربورینه چوق وارمق کرك وداغما مربیسین کورمك‌کرك رطالب بربریته چوق وارمسه سوست أولور کوکلی‌خسته أولور پس ایمدی مجاهده أیله کوکل آیینه‌سی سیلینور پاك مجلا أولور أول‌طالب هرنیه‌کیم باقارسه مربیسین کورور کوکل کوزی آچیلر . دخی بویورمشدر . طالب اوچ کونده بر دفعه مربیسنه واره دیدارین کوره ومحبته ایره اولیا کلامین دیکله معناسندن آکلیه دورلو معرفت حاصل ایلیه ونیجه مشکللر حل‌ایلیه اکراوچ کون کیچه وارمازسه بش‌کون کیچه‌وارمسه یدی‌کون ویا اون کون والحاصل‌فرق کون وارمسه وعده‌سی أیریشوب بوقرق‌کون ایچنده اواورسه اول طالب اولیادن جدا دوشمش اولور . اولیا قولی یونك اوزه‌رینه در بیله‌سز غافل اولمیه‌سز .

شیخ صفی حضرتلری بویوردرکم اولیانون اون ایکی قولی واردر آلتیسی طالبدر پسی هرهانکی طالب بو آلتی قولی بیلوب اولیانون نفسنی بیریته کوتورمیه قیلدیقی دعوی باطلدر واکر او آلتی قولی بیریته کتورسه أولیا دوستی اولور .

- ١٧ -

شیخ صدر الدین حضرتلری سؤال ایتدی یا شیخ اولیانون أول آلتی قولی نه‌در بویوریکز آنی دخی بیله‌لم قادر اولدوغمزچه موجبنجه عمل اده‌لم دیدی . شیخ صفی حضرتلری بویوردیلرکیم اول آلتی قولك برنجیسی نماز نیاز در ایکنجیسی بودرکم مجاهده در طالب بر بریته چوق وار،ق کرك او چنجی طالب اولان کشی عوام ناســـدن منقطع اولوب کسیلمکدر وعوام لوقمه‌سین بیمه مکدر وکندی دخی عوامه اوقمه‌سین بیدیرمه‌مکدر . دردنجیسی طالب اولان کشینك تقواسی تمیز اولمق کرك یعنی دائما پاك طهارتلی اولمق کرك هرحال اوزه‌ریته فارشو تشمق جائز دکلدر

دیکاه نفس جانلیدر دوتمیانلر قانلیدر

خطایی حذر ایله بویولنه در یازایدر

دخی اولیانون آلتنجی قولی اولدرکیم دائما ذکر اللهی دیلنده ووردایلمیه أول ذکرك نوری قلبته دوشه لیلاً ونهاراً سراً وجهراً توحید أیلیه کیجه وکوندوز کیزلی واشکاره توحید کلیمه سین سویلیه وهم « نفس اماره‌نون » کوکتی ایسه کندوتی تقوایه أیرکوره أول کیمسنه‌راه تقوایه کوکل یاغلایوب جلا ویره قجان برطالب بوآلتی قولی بیرینه کتورسه اولیا أیله اون ایکی

قولی بیرینه کوتورمشی کبی اولور أما اول اون ایکی قولك آلتیسی کیم اولیا نـکدر بیانه کلمز دیل ایله شرح اولماز . أول مقام حالدر قال دکلدر . ودخی طالب اولدرکم کوندوزی کثرنده اولورسه کیجه‌سی وحدتده اوله زیراکیم کیجه اولیا بازاری کوندوز خلق پازاریدر . قچان برطالب هرکون خلق یوزینه باقوب خلقله اختلاط ایله أول طالب تیمن درجه قطع منازل اتمکدن کیرو قالور . پس ایمدی طالب اولان کشی کرکدر کوندوز خلق ایله معامله ایدرسه کیجه حق ایله معامله ایلیه .

- ١٨ -

شیخ صفی الدین حضرتلری بویورور صوفی کرکدر برکیجه بش قسم اوزه‌رینه تقسیم ایلیه . اول قسم طاعت وعبادت ایله مشغول اوله ایکنجی قسم قال وقیلدن فراغت أیدوب راحت اتیمکه مشغول أوله اوچنجی قسم صحت اتیمکه مشغول اوله دردنجی قسم وحدت اتیمکه مشغول أوله بشنجی قسم خلوت اتیمکه مشغول أوله شیخ حضرتلری بومنوال اوزه‌رینه دائما عبادت ایتمش ایدی . زیراکیم نفسی مجاهـده بوتدن حینا وبربر آنکچونـکم برکیجه‌نون اون ایکی ساعتی بش قسم ایدوب وهرقسمتی بر دوراوحال اوزه‌رینه کیچوره‌سین وهرحال « سر » اوزرینه أول طالب اولان کشی کندوبی شویله تقسیم ایلیه دیمشدر . وأما طریق دوشمانی واردر آنلردن حذر ایدیکز وقورقوکز .

- ١٩ -

شیخ صدر الدین ایتدی یا شیخ طریق دوشمانی کیملردر بویوربکز

بیلەلم دیدی . شیخ صفی الدین علیه الرحمة بویوردیکم طالبك طشرەسی خلقدر وایچریسی اولیادر أولیا پاکدر اویله اولسه طالب کرکدر ظاهر و باطنی پاك أوله قجان برطالب اولیا مقامین خلقه کوسترسه هم طریق دوشما نیدر وهم بزم دوشما نمزدر « لا فتى إلا علي لا سيف إلا ذو الفقار » پس ایمدی طالب اولدرکیم طالبی قوقوسندن بیله زیرا اولیا قوقوسی طالبده در قجان برطالب اول قوقوبی بیلسه اولیادن جدا أولور و برطالبده کیم اول قوقو اولمازسه طالب دکلدر دنیادن آخرنه ایمانسز کیدەر ودخی برکیمسه اولیا تاجین اورونسه نیه بوارقسه أول جدامدر آنلردن قاچمق کرکدر اکر قاچمازلرسه کندیلری دخی آنونکی جدام أولورلر اولیا ارکانندن محروم قالورلر .

— ٢٠ —

وینه شیخ صفی الدین حضرتلری بویورور جناب حق حضرتلری طالبك کوکلنه برمحکم قلعه یاپمشدر شویله کم اول قلعه یتمش قاتدر بو دنیادن آرتوقدر وهم یتمش بارکاهی واردر أولیانون بارکاهیدر ایمدی هرحانکی طالب کیم منکر ومنافقدن سرینی صاقلامسه ولوقمەسنی منکر ومنافقه بیدیرسه أول قلعەیی خراب اتیمش کبیدر . شیخ صدر الدین ایدر یا شیخ طالب بربریله نیجه دیریلسون آنی دخی بیان ایله بیلەلوم . شیخ صفی الدین علیه الرحمة بویوردیکم قجان برطالب برطالبك اوینه وارسه أول اوصاحبی اولان طالب کرکدرکیم آکا عزت وحرمت ایدوب هرنه قادر اولورسه موجود بولونانندن میدانه کوتوره وآنون قدەمون مبارك بیله کلدیکندن صفالر حاصل ایده . اکراول طالب آنون کلدیکندن صفا وشوق حاصل ایتمەیوب درونندن آکا محبت

کوسترمه‌یوب وارینی آندن دریغ ایدوب لوقمه‌سنی صاقلاسه جناب حق واولیا قاتنده یوزی قارادر اقراری صاف دکلدر ودخی برطالب لوقمه‌سین منکره ومنافقه ببدیرسه یتیم أتم ییدیرمش کبی‌در ودخی برطالب کندی اوز ایتک بر منکره ویرسه اون ایکی أمامك أتین ییدیرمشجه کناه حاصل ایدر .

– ٢١ –

شیخ صدر الدین ایتدی یا شیخ طالب اهل عیالیله نیجه اداره أتیسون . شیخ صفی علیه الرحمة بویوردیکم قچان برطالبك خاتو نی بر اولیا دوشماننه کورونسه ینه أول طالب آنکله جمع أوله خنزیر أیله جمع اولمش کبیدر آندن زیاده احتراز اوزره اولمق کرکدر . پس طالب اولان کشی اولیا ایزین أیزلیوب مرشده رضاسنی کوزله‌یوب أمریته کوره عمل اتیمك کرك تاکم تکری دوستی أوله زیرا کیم اوستاد نفسی طریقتده ایماندر شویله بیله‌لر قوله تعالی « إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض» یعنی دیمك اولورکیم تحقیق عرضی أیلدی أمانتی برلره وکوکاره أول امانت کیم الله تعالی حضرتنکدر داغلر طاقت کوتورمه‌یوب قالدیره بیلمه دیلر واول امانتی جناب حق حضرتلری حضرت ادام علیه السلام ویردی ادام علیه السلام حق امریتی قبول ایدوب قالدیر دی .

– ٢١ –

شیخ صدر الدین ایتدی یا شیخ أول امانت نه ایدیکم یرلر وکوکلر تحمل ایده مه‌یوب کوتوره بیلمه دیلر ودخی انسان کوتوردی . شیخ صفی الدین ایتدی اول امانتلر بونلردرکم . أل ، وایاق ، کوز ، قولاق ، دیل ،

دیداق ، ونطق ، بویدی قاپو اخلاص ذمیمه تون اصلیدرکم یدی صفتدر نه قدر صفتلر وارسه بو یدی صفاتدن حاصل اولور وبر دخی شهوات نطفه در دیرلر . صوفی کرکدرکم بو یدی قاپویی ضبط ایدوب محلنه صرف ایلیه جهنمك قاپوسی آتون اوزه‌رینه باغلو اوله . ودخی درو یشلك وصو فیلق اولدرکم نفس اماره‌یی قتل ایده کندوسنی « لوامیه » ایرکوره قوله تعالی « إن النفس لأمارة بالسوء » یعنی برکشی نفسته اویوب أماره ایله عامل اولورسه أول کش کندوسنه ظلم اتیمش اولور . صوفی کرکدر شهوت آلندن بیچاره وذلیل اولمیه قادر اولدیغی قادار منع ایلیه شهوت آتشین سوندوره أحمقدر اول کش که نفسی دیله‌کین وبره وعاقلدر اول کش کم نفسنی قتل ایده کندیسنی « ملهمه ومطمئنه » ایرکوره بونلرکی نه‌کیم وارسه بو یدی صفتدن قوپار ایمدی برطالب که بو مذمومه صفتاری ترك ایدرسه انسان درجه‌سنه طریق بولور نفس « مطمئنه » ایاق باصار اول وقت کوکلی وکوزی آچیلر عشق آری اولور زیاده محبت حاصل اولور صفای قلب ایدر هانکی طالب که بومرتبه‌یه أیرسه انسان کامل اولمش اولور .

— ٢٣ —

شیخ صدر الدین ایتدی یا شیخ طالب یول ایچنده نیجه کرکدر بویور ایشیده لم وبیله لم شیخ صفی الدین حضرتلری بویوردیکم طالب اولان کشی . دوه ، واشك ، وخنزیر کبي کرك أولسون یعنی بونك تمثالی بودرکه دوه یوك کوتوریجیدر وهم قطار ایچنده در برکیمسه مهارینه یاپیشسه فلان دوه‌لر جمله‌سی آتون أکسه‌سنجه کیدرلر صانمه که مخالفت أیدرلر . پس طالب دخی کرکدر

دوه کی قطار ایچنده یوك کوتوریجی أولا ورهبرینه مخالفت ایتمیه . وأشك دخی هوای جوبی گورونجه فشاتیجیدر پس طالب دخی کرکدر مرشیدینی گورونجه وارینی بذل أیلیه تاکیم مرشید دخی طالبك کوکانی پاك أیلر . مرشید صو کبیدر صوهرینه دوقونسه آریدر پاك أیدر مرشید دخی طالبك کوکانی نمیزلر . مرشد کامل آدمی جام جهان نما ایدر جام جهان نما نه‌در آیینهٔ خدا ایدر وجمعیت اولدیقی برده حاضراوله بر معنای معرفت حاصل أیده . وخنزیر دخی دوغر ولدیغی یردن دونماز طالب دخی کرکدرکه دوغر ولدیغی یردن دونمیه صراط المستقیمدر دوغر و بورویه ودوغری سویلیه دوست کوکانی آغیرتمیه کوکلی درویشلکده دیلی مرونده أوله تاکه بو یولده مقصودینی بوله . دخی برطالب ایکی کوکلی بر ایدوب اولورمسه منافقدر .

— ٢٤ —

شیخ صدر الدین ایتدی یا شیخ مروت نه‌در بیان ایله بیلهلم . شیخ صفی الدین حضرتلری ایتدی برطالب اولیا کلامین أیشیده حق بیله اولیانون مناقبین دکلیه هرنه دیرسه آکا کوره عمل ایلیه ومرشدك أمرینی یرینه کوتوره أول طالبه هرکز أولوم لوقدر دنیادن آخرنه ایمانیله کیده جملهٔ انبیا وزمرهٔ اولیا آندن خوشنود اوله جناب حق حضرتلری آندن راضی اوله وجمالنی کوسنره .

— ٢٥ —

شيخ صدر الدين ايتدی یا شیخ برطالب اولیادن یوز دوندرسه حالی نیجه اولور . شیخ صفی حضرتلری بویوردی برطالب اولیادن یوز دوندرسه پیردن دونمش اولور پیری قبول ایتمه‌مش ابلیس قبول ایتمش أولور منکر در منافقدر یوزی قاره در دنیادن آخرته ایمانسز کیده‌ر برطالب برطالبه نفس ویرسه برکون وعده ایله اوچ کون اولسه یدی کون اولسه وارمسه یا اون ایکی کون اولسه وارمسه اول طالب نفسه‌جان بولدورمسه أول نفسدن اوتوری طالبلر انکله دوروب اوتورمه سینلر اقرارینه جان بولدور مانیجه هرکیم انکله دوروب اوتورسه اولیا نفسنه ایمان کوتورمه‌مش اولور یوزی قاره اولور الا مکر کیم أول طالبك عذری اولمش اوله اویله اولونجه وعده‌سنه خلاف ایتمش اولماز کاوب مروت دیدیکنده قبول ایده‌لر زیراکیم « العذر عند کرام الناس » مقبول دیوب بویورمشلر کرك اول طالب بوطالبلردن یوز دونده ریرسه منافقدر .

- ٢٦ -

شیخ صدر الدین ایتدی یا شیخ منافق کیملر دربزه بیان أیله بیله‌لم . شیخ صفی علیه الرحمة بویوردیکم برکیمسنه اولیا کلامك ایشیدوب حق بیلمسه واوکا کوره عمل قیلمسه کوکلی صاف اولمسه کین کبر حسد بغض بخل طمع اریکه غیبت مساوی اولسه منافقدر ودخی منافق اولدرکم برکشینك یوزینه بر دورلو وآردینه بر دورلو سویلیه ومنافق اولدورکم اولیایه دیل ایله اقرار ویروب ایمان کوتوره اما کوکلده تحقیق اعتقاد ایدوب ایناغمیه قوله تعالی « إن المنافقین هم الکافرون » منافق کافردن اشد در انکچونکم ظاهر کافر کلمهٔ شهادت کوتورمکله مسلمان أولور اما منافق ایکی یوزلو ایکی دیللی ایکی کوکلی اولور

آنلردن قاچمق کرکدر زیرا آنلر اولیا دوشمانلر بدرلر وانلرك مکانی دوزخدر .

- ٢٧ -

شیخ صدر الدین ایتدی اولیایه بحق نیجه محبت ایتمك کرکدر . شیخ صفی الدین حضرتلری بویورور قچان برطالب اولیایی سه‌وه‌رم دیسه طالبلر آندن نشات ایسته‌یه‌لر زیرا کیم دعویه معنا عاشقه نیشان کرکدر اول طالب اقرارینك آری اولوب قیلدیکی دعوینك معناسین ویریرسه ونشانین کوستریرسه خوش قبول ایده‌لر اکر دعواسنده عاجز اولوب نشان کوسترمزسه آنی طرد ایده‌لر قرق کون ایچلرنده قویمیه‌لر اکر قویارلرسه کندیلر بده‌مردار اولورلر اولیا دوشمانی اولوب آخرته ایمانسز کیدرلر نثر عشق بوانده اولدر پهلوان کوستره معشوقی بوانده نیشان سه‌وه‌رم دیمکله آساندر برهان .

- ٢٨ -

شیخ صدر الدین ایتدی یا شیخ کامل اول طالبك نیشانی نه‌در بیله‌لوم . شیخ صفی حضرتلری بویوردیکم أول طالبك نیشانی اولیا اتکین دوتمق اقرار ویروب جان کوکلدن اینانمق وایمان کوتومکدر یعنی هرفعلنه وهرحالنه بلی دیوب اینانمقدر مناقب شریف دیکله‌یوب اولیا نفسین ایشیدوب معناسنی آکلایوب آکا کوره عمل ایتمکدر جمله وارلیغین اره‌نلره‌یولینه صرف ایدوب خرج ایتمکدر .

- ٢٩ -

شیخ صدر الدین ایتدی یا شیخ طریقت ایچنده طالبك قاچ مقامی واردر

بویورون اکلیه‌لم دیدی . شیخ صفی حضرتلری بویوردیکم اولیای کرام ومشایخ
عظام اولان کیمسه‌لرك طریقت وحقیقتده یتمش ایکی مقامی واردر . اول یتمش
مقام درت قاپو ایچنده اولیانڭکدر وایکی مقام طالبکدر قچان برطالب اوایکی
مقامی یرینه کوتورسه اولیا ایله اول یتمش مقامی یرینه کتیرمش کبی اولور .

— ٣٠ —

شیخ صدر الدین ایتدی اول مقاملرنه مقاملردر که اولیا ایله او یتمش
مقام مقابله سنده اوله . شیخ صفی الدین حضرتلری ایتدی اول ایکی مقامك
أول مقامی اولیایه وفا ایله‌مکدر چونکه اقرار ویردی کلدی بلی دیدی
طریقتده اویول اوغلی اولدی کرکدرکم اول اقرار اوزه‌رینه عهدینی بکله‌مکدر
قوله تعالى « بما عاهـــــد عليه فسنؤتيه أجراً عظيماً » جناب حق حضرتلری
بویورور برکشی منم یولومه بیل باغلایوب عهدینه وفا ایلسه بن آکا نیجه دورلو
احسانلر ایلرم شویله‌کم هربری أجر عظیم . ودخی ایکنجی مقامی تصدیق
قلبدر « ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين » یعنی تکری بویوروركم
یا قولوم سن ایلدیکاك عهدك وعدینه وفانیجه که ألست دمندن بلی دیمشدك
قولنده دروست اول وصادق أول یعنی ایناتیجی اول پس هانسی طالبده
تصدیق قلب أولسه تحقیق بیلمش اولاسکز که اول طالب اولیا دوستیدر ایمدی
برکسنه جان وکوکلدن ودرون دیلدن اولیایی سه‌وسه محبت أیلسه کندی
مغربده اولسه مشرقده اولسه حکمت خدا وعده ایریشوب وفات ایتملی اولسه
عزرائیل جانینه وشیطان ایمانینه قصدایلسه اول وقت اولیا اول طالبك ایمانینی
شرندن صاقلیوب امین ایلیه قوله تعالى « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم

ولا هم يحزنون » تحقيق برطالب مرشد اتكين دوتوب اوليا طريقته سالك اولسه آنك اوزه رينه هيچ قورقو يوقدر ملول ومحزون اولمه‌سون همان صدقيله بيل باغلاسون كيتديكى يرده رهبرك ايزين ايزلوسين هرايشده پيرك رضاسين كوزله‌سون .

– ٣١ –

كل برپيره خدمت ايله أمك ضايع اولماز اوله
مرشد اتكين محكم دوت كيمسه الدن آلماز اوله
برايشى بتيرمك كرك اكسيكين بتورمك كرك
يارله اوتورمق كرك هيچ صيتامه كويمز اوله
برصوبى صويلامق كرك برآجى طويلامق كرك
بردلدن سويله‌مك كرك فرشته‌لر بيلمز اوله
چاپوق بحرى اولمق كرك عمانلره دالمق كرك
برجواهر بولمق كرك هيچ صرافلر بيلماز اوله
كرچك عاشق اولمق كرك معشوقه‌سين بولمق كرك
اولمزدن ارك اولمق كرك واروب آنده اولمزاوله
قوش اولونن اوچمق كرك بومعنايى سيچمك كرك
برقدحدن ايچمك كرك ايچنلر آييلماز اوله
برباغچه كيرمك كرك خوب تفرج قيلمق كرك
بركولى قوقلامق كرك هركز اوكل صولماز اوله
كل خطايى سن كيچ اوتور دعوى بى معنايه يتور
صحبتون برأره كوتور جانه باشه قالماز اوله

- ٣٢ -

شیخ صدر الدین ایتدی یا شیخ طالبك مصیبتی نه‌در منافقك مصیبتی نه‌در لطف ایدوب بویورون ایشیده‌لم وبیله‌لم . شیخ صفی حضرتلری ایتدی طالبك مصیبتی اولیادن جدا اولمقدر ومنافقك جهنملك اولمقدر ودخی طالبك اوچ مصیبتی واردر برنجیسی بودرکه یلان سویلیه قصداً ادب بکله‌میه ایکنجی مصیبتی اولدرکه غیبت ومساوی ایلیه اوچنجی مصیبتی اولدرکه اولیانون مهر محبتك كوكلدن چیقاره هرهانکی طالب بواوچ دورلوایشی ایلیه درکاهه قبول اولماز دنیادن آخرته ایمانسز کیدر وهم قیامت کوننده عذاب جهنمه لایق اولور وبوتون حیاتنده نه‌قادار ثواب ایشلرسه بالکلیه هباءً منثور اولور بوندن صکره ینه شیخ صدر الدین سؤال ایتدی یا شیخ خلقه محبت حقنده بویورورن شیخ صفی الدین ایتدی خلق اولیانون قوزوسیدر هرکیم اولیانون قوزوسنه کیرسه اول کشی اولیانون بنده‌لرندن اولور ودخی برطالب اولیا قوزوسنه قدم باصه یتمش بیك حجابدن قور تولور وهم آگاه علای ذات حاصل اولور کوزی وکوکلی بشارت ایله دولار مراد ومقصدینه واصل اولور وهرکیم اولیا یولنده باش وجاندن کیچرسه تحقیق شهید اولور ودخی کرچك طالب حق اولدرکم عوامدن کسیله وخلقدن عزلت ایلیه اولیا کوره سته کیره دنیانون اولدقجه جمیع قورقولرندن امین اوله اول طالب مؤمنلردن اولور وآگاه اولوم بوقدر همان آنجق دنیادن آخرته نقل ایدر براودن براوه کوچر کیدر قیامت کوننده حسابسز اولارق اولیا مقامنده اولور جنت اعلاده حقك جمالین ونورینی مشاهده قیلیر اول نور ایله مغتنم اولور « المؤمنون لا یموتون بل ینتقلون من دار الفناء الی دار البقاء » منزلینه ایریشیرلر ودخی بویورور

کوکل اوچ وجه اوزه رینه درایکیسی خلقك برایسی طالبکدر آکا حیران دیرلر دائم محبوبنی تماشا ایدر عشقندن حیران اولور هرقانده کیم باقارسه آکا کوروتور ومحبوبنك جمالنی سیران ایدر بیلمش اولاسنکم بو وجه اوزره کش اکر دنیاده واکر آخرتده اولیا مقامنده در .

- ٣٣ -

شیخ صدرالدین ایتدی یاشیخ برطالب اولیا سلوکین بیلمسه مقامی اولورمی یوقسه اولمازمی . شیخ صفی الدین حضرتلری ایتدی طالبك اوچی بریرده اولسه جنت اولیادر اوچلر مقامیدر اول اوچك بری قطبدر اولیا مرتبه سنده اول ایکیسی امامان مرتبه سنده اولورلر بری قطبك صاغ یاننده وبری صول یاننده در اکرکیم طالبك یدیسی بربرده اولسه صدق اولیادر یدیلر مقامیدر اول وقت یدینك بری اولیا مرتبه سنده در واکرطالبك قرقی بربرده اولسه‌لر طریق مشایخدر قرقلر مقامیدر وینه اول وقت علای ذات حاصل اولور طالبك کوکل آینه‌سی سیلینور پاك اولور شویله بیلکل کم .

- ٣٤ -

مرتضی علی بی جاندن سه‌ورسك	آچ کوزون غفلتدن اویاندر
مصاحبسزلرایله دوروب اوتورمه	برایچم صوایچرسن کل زباندر
رهبراوکونده‌یلان کرچك براولور	شومیدانده صویولمش وارلیقندن
کنچی اسناد صا بیلمش	اونه‌سین حق بیلرشاهه عیاندر
کیتدیکی یولون اده‌بیك طاقتیان	وارلیقین آلدبریر دکوب دوقتیان
هرجمقیـــــده تبرا اوقوتان	علی سربن عام نامه دابا تدر

جان کوزی باغلیدر حقی کوره مز استادك یولنه دوغرو واراماز
جمعیتده سؤالنی ویره مز حالی بوقدر درت قاپوره بایا تلدر
شاه خطائی ایدر بری کوکی بارادان من آغدن اوفورام بیلم قارادن
سورون چیقسون حالی بیلمازی آرادن
مؤمن مسلم آل رنکاره بو یاندی

– ٣٥ –

شیخ صفی الدین حضرتلری جمعیت حقنده بویوریورکم برطالب حلقه‌سنده اوتورمش اولسه نظری طشره ده اولسه یزید در . بوطریق ایچنده اولان کشی یه لازمدرکه أهل رضا أوله اکر بویله اولماز أیسه طریقتدن دور در . کونلرده برکون شیخ صفی الدین حضرتلری کیدرمش کندی طالبلری آدین صوروب برباغچیه سیران ایدرمش شیخ حضرتلری براغاجده اوچ عدد ألما طورر بعده دولانوب ینه اول آغاج دیبنه کلدی باقدی کوردی اول آلماتون بری بوقدر خیر صوروب باغبان ایتدی بو آغاجده اوچ دانه آلما وار ایدی حالا بریسی یوقدر نیجه اولدی دیدی باغوان ایتدی شاهم دوشدی . شیخ ایتدی قوپار دیلرمی بوقسه کندی دوشدی باغوان ایتدی شاهم کندی دوشدی شیخ ایتدی هانی نیجه اولدی . باغوان ایتدی برصوفی ایسته دی ویردم شیخ ایتدی ایسته دیکی آلدیمی بوقسه ایسته مه دیکی سن ویردك . باغوان ایتدی ایسته مدی بن ویردم . شیخ ایتدی بهاسین ویردیکی الدی بوقسه ویرمه دیکی آلدی . باغوان ایتدی شاهم ایسته مه‌دن بهاسین ویردی . شیخ ایتدی ایسته دکی الدك بهاسین بوقسه ایسته مه دیکی ویردی باغوان ایتدی ایسته مه‌دن ویری . شیخ صفی الدین حضرتلری جناب حق حضرتلرینه چوق

شکرلر ایدوب ایتدی الحمد لله علی ولی الله صوفیلرم رحمانی ایشلر شیطانی دکللرمش دیوب شکر وثنالر ایدوب دعا ایتدی .

- ٣٦ -

أی پادشاهلر پادشاهی چوق شکر
بنده‌نك امیدی سنسن هم پناهی چوق شکر

عفوایده رسن شرلری سرمزه آگاه‌سن
چوق شکر برلیکینه یارب آلهی چوق شکر

یاراتدك بری کوکی بزم ایچین دوتدی قرار
دونر چرخ وفلك لیل ونهار دونمز قرار

پس بزم ایچوندر دنیا وعقبا هرنه‌وار
چوق شکر درکاهنه یا رب الهی چوق شکر

بزی خلق ایلدك آب وآتش خاك وباد
چشمیمزه جان ویردین بزه آدام قویدون آد

یاراد یلمشسه سندن اولدی جمله مقصود ومراد
چوق شکر درکاهنه یا رب الهی چوق شکر

کورمکه کوزویردین ایشتمکه ویردین‌سن قولاق
طوتمقه أل وبردین یورومکه ویردك آیاق

هرنه یره عزم ایدرسك ینه رزیاقین ایراغ
چوق شکر درکاهنه یا رب الهی چوق شکر

سنـك پولاد آراسندن هم ويريرسين أودبزه
أتيله قان آراسندن ويريرسين سوت بزه

چون كرملر كوستريرش أى كريم مصوديزه
قورو آغاجـدن يتيردك دورلو يميشلر بزه

هم خورد اينمكه ويردك دهان ديشلر بزه
نه بوزكيم كوستريرسين بونجه لطف ايشلر بزه

قوللرينه واجب اولدى دائما ذكر ايده لر
وير ديكك نعمتلره شكر ايده لر

رزق ايچين سين كفيلسن نيه فـكر ايده لر
چوق شكر دركاهنه يارب الهى چوق شـكر

كفر وعصيان بزده واردر چوق خطا
لطف واحسان وكرم سندن كلير بزدن يكا

اول غنيمت قسمتك كسمدك اوكدن صوكا
بو خطاىٔ خسته چون قاپونده دورمش بركدا

وير مرادك فضلته اميـــد واردر
عيبى ستر ايتديكك ايچين بر آدك ستاردر

\- ٣٧ -

پس ايمدى يول اهلنك حالى بودركه بيلدك وايشيتدك بركشى بو طريق ايچنده اولمسه يول اهلى ديك اولمز شوبله معلوم اوله ديكلر قاپوسى اولدى كشادكيم مرادى اولان ايرسون مراده اكر بوسوزدن عبرت آلدكسه تمام اولدى نصيحت بوراده بوندنصكره خليفه‌لك شرطينى وخاصتينى ومعناسنى بيلديرر ٠

ایمدی معلوم اولسونکم بوجهانده أول خلیفه آدام صفی الله علیه السلامدر آنك حقنده جناب حق حضرتلری بویورمشدرکم « وإذ قال الله الملائكة إني جاعل في الأرض خليفة » جناب حق حضرتلری ملائکه‌لره بیلدیردیکم آدام صفی الله یریوزینك خلیفه سیدر بویله اولونجه اول خلیقه آدامدر . ایکنجی خلیقه جانمدر دخی آدامدن خاتمه کاینمه به‌قدر یدی بیك بیل کچدی یوز بکه‌می درت بیك پیغمبرلر واوج یوز اون اوج مرسللر کلدیلر آرالرندن برنیچه‌می خلیفه‌لك ایتدیلر أول جمله دن داود خلیفة الله سلیمان نبی الله خضر یوسف وهم اسکندر ذو القرنین کبی کیمسه‌لر خلافیه‌لك ایدوب مغربدن مشرقه دنیایه کلدیلر وهم کیتدیلر تاکم آخر الزمان پیغمبر خاتم الأنبیا محمد المصطفی صلی الله علیه واله وسلم دنیایه کلدی هپسنك حکمتی باطل وناسخ ومنسوخ ایلدی آی ، وکون ، وییلدیزلر کیجه وکوندوزلر جمیع عالم دنیاده هرنه وارایسه انس وجن وحش وطیور اکاهپسنی مسخر ایلدی جناب حق حضرتلری آکا حبیبم ورسولم دیدی بکرمی اوچ ییل عالمی دین اسلامه دعوت ایلدی اوتوز اوچ صحابه جمع أیلدی عاقبت اولدغی دنیادن کیتدی حضرت حقه واصل اولدی آنك برینه هرکیم قائمقام اولسه خلیفه در .

– ٣٨ –

رسولك قائمقامی وهم وصیسی حضرت علی بن ابو طالبدر واون بر اولادی چنان خلیفه‌در آنلرك نسلی دخی خلیفه درلر هرکیمی نصب ایدوب بروبلاینه کوندرسه‌لر اولدخی خلیقه‌در . واسم خلیقه بش حرفدر « خ ل ی ف ه » بوبش حرف آل عبادن عبارتدر یعنی دست ولایت سر ساقی کوثردر بر معنا دخی خلیقه اوغوله دینیلر خلیفه صالحدن عبارتدر اویله اولسه « خ »

خليفه‌در يعنى اوغوللر « لام » لطف كرمـدر « ى » بير كبى ساكت اولمقيه اشارتدر « ف » فارغ البال اولمقدر « هـ » اسم هودر كلبانـكى اوليادر خليفه‌لره مخصوصدر . الله اسمى بش حرفدر . محمد اسمى بش حرفدر خليفه اسمى دخى بش حرفدر .

– ٣٩ –

طالب بو معنايى ايجه فهم ايليه خليفه ديمه‌نك يدى يوزى واردر وهر يوزك بر توجهى واردر واون ايكى شرطى واردر وهرشرطك بر خاصيتى واردرخليفه مقامنده اولان كشى كركدركه بوشرطلرى واون ايكى خاصيتلرى بيله او زمان آكا خليفه ديمك لائق اولور اكربويدى يوزى واون‌ايكى خاصيتى بيلمه نيجه اكا خليفه ديمك بهتاندر وبركيمسه كندويه بهتان ايلسه عقلنك كمالى نقصان اوله واول يدى يوز بونلردر وحدت ، خدمت ، ارادت ، سلامت ، وملامت ، ودولتدر هركيم بونلرى يرينه كتيرسه جمله‌سين تمام يرينـــه كتيرمش اولور .

– ٤٠ –

بونلرك توجهى ايسه پس ايمدى « وحدت » اولدركه ايكيلـكدن كيچوب برليكه ايريشه آنون أثرى واحـدينلدر . « خدمت » اولدركم يول اهلى اولان قارداشلرك جمله‌سن بركوزله باقمـــــدر يعنى بويوك وكوچوك بربيلمكدر هپسنه بردن خدمت ايله‌مكدر آنون اثرى تـكبرلـكى ترك ايدوب كوكلده تواضع ومسكنت اولمقدر « ارادت » اولدركم بويوله صدقيله كلوب مرشد كامله ارادت كتيرمكدر آنون اثرى عشقدر ،معشوقه جمالين مشاهده

قیلمقدر « امامت » اولدرکه امامل بولنه دین عشقنه دوشه آنون اثری اولدرکم غیریله همدم اولما مقدر « سلامت » اولدرکه کنـدی ایمانون ودینك سلامت طوتمقدر آنون اثری خاصلردن غیری ایله صحبت ایتمه مکدر « ملامت » اولدرکم رسوای عالم اولوب عارونا موسی ترك ایتمکدر . یعنی خرابات کوشه سنده خرابات اولمقدر آنون أثری محبت مجلسنده علم تعلیم ایتمکدر یعنی کوکاردن خبر ویرمکدر « دولت » اولدرکم ترك تعلقات أیدوب جمله وارلیقین بوقلقه صاتمقدر نه‌قدرکم وارابسه دین قارداشلریله ییوب ایچوب خوش کورمکدر آنون اثری دم دیدار کورمکدر وارنلردن مراد آلمقدر ودوستك جمالی مشاهده سنه ایرمکدر ومزاد ایستینلره مراد ویرمکدر .

— ٤١ —

نفس اهل دیلك کوهرکاندر بیلنه

نطقمز قدرت حق روح رواندر بیلنه

معرفت کوهرینك کانه معدن اوله کور

ایشته بوعلم هنر کنج نهاندر بیلنه

قولی بلانجی ایله مصاحب چك ألك

همدم اولمق دیوایله کل زیاندر بیلنه

ایسته دی بولدی خضر آب حیات جشمه‌سنی

أی کیم اول معشوقه‌تون دردی درماندر بیلنه

شربت حقدن ایچن عشق اری آزاده اولور

شویله سرمست اولاتون کفری ایماندر بیلنه

ای خطایی حق سن تانی اوزونده فارغ اول
دخی سوز سویلەمه همان دور بیلنه

- ٤٢ -

چون بویدی یوز تمام اولدی اون ایکی شرطی بیان وعیان ایدەلم .
سخاوت ، سعادت ، غیرت ، عبرت ، حرمت ، صحبت ، مروت ، شفقت ،
اقرار ، ایثار ، تولا ، تبرا .

ایمدی « سخاوت » اولدرکم ییەسین بیدیرەسین آدینی صاحب جومرد
دیدیرەسین اما عارفلر بوتده بر معنا بویورمشلر بیان بازاردر یەیوب بیدیران
شرازادر دیەشلر یونك اثری ییوب بیدیرمك حق ایچون اول کیمسیه منت
ایتمیەسین .

« سعادت » اولدرکم قادر اولدوغون قدر الدن کلنی منع ایتمیەسن آنون
اثری مرادبخشی اولمقدر کوکل اوك باپوب معمور قیلمقدر .

« غیرت » اولدرکم دین اوغرنده چالیشەسین نفسیله روز وشب جهاد
ایدەسك آنون اثری جهد ایدوب ابلیسك اوزەرینه غالب اولمقدر الدن
کلدکجه مغلوب اولما مقدر .

« عبرت » جان کوزی آچوق اوله هر نیه باقارسه آندن عبرت آله حقك
حکمتك مشاهده قیله آنون اثری مقام منتهایه قدم باصمقدر .

« حرمت » کندی ألی التنده أولان کسنەلره رعایت اینمکدر وطانلی
سویله مکدر آنون اثري مهر محبتدر .

« صحبت » اولدورکم مجلسلرده قونوشورکن دوشونه‌رك قونوشمق آنون اثری معرفتدر .

« مروت » اولدرکم دوشمانی قهر اینمکه قادر اوله اکا مروت کوسنروب عفو ایلیه آنون اثری مدارا قیلمقدر .

« شفقت » اولدرکم ضعیف ومسکینلری کورونجه رحم ایدوب اسرکیه طریقت اهلی قارداشلرك هر بر حاجتك بیتیره آنون اثری محنا جدن خلاص .

« اقرار » اولدرکم وعـــده‌یه خلاف ایتمه‌مك نفسی ایندکده برینه کتیرمکدر آنون اثری دوستلر یولنـــــده جان ویروب طریقت ایچنده خاك اولمقدر .

« ایثار » اولدرکم هرنه وار ایسه دوست یولنـه صاچوب کندی اوز جاننی ارنلر یولنه فدا ایدوب باش ایله جاندن کیچمکدر آنون اثری صاحب اسرار اولمقدر .

« تولا » اولدرکم اهلبیت رسوله محبت ایدوب آل اولادینه جان کوکلدن ودرونی دیلدن اون ایکی امامه تابع اولمقدر آنون اثری ترك دنیادر .

« تبرا » اولدرکم محمد علی حضرتلرینه دوشمانلرینه نفرت ایدوب قاچمقدر اهلبیته عدو اولان ملعونلره لعنت قیلمقدر آنون اثری محمد وعلی دن غیریه کوکل ویرمه‌یوب مراد آلمقدر . پس ایمدی خلیفه لیغك شرط وخاصیتلری بودرکه ذکر اولوندی .

ناجی دیرلر برکروهه اوغرام هب بربرینك آلمش ألیتی

مکانیکز قنده دیدم سویلدم مکان دونمش حقیقتك ایلیتی

بو کارك لعل کوهردن دونمشلر دوست باغچەسنه محبت آکمشکر اوگرەنی گورباغوانك دیلینی سودلری قدرت گولیندن آلتیمشی دامازلق قرقلردن چالنیمشی اورروجی دوتولمشی فرضی قیلنیمشی حق اینمه مشدر ظلمی اکر عارف ایستی سوزومی ایشیت کرچك عاشق ایستی حرفنی کوزەت خساوت وکینی ترك ایت محبتك سیلیته دالا گور عشقك شربندم ایچدم خاك اولدوم قدرتدن دوتوم کیردم پاك اولدوم حقه اولاشدم حق اولدوم انکچون اراده ایتمشم اولومی عشقك شربندن ایچن عاقلدر قرقلرنیشانك کوسترەن سائلدر شاه خطایی خدمته قائلدر مولام اسیرکەسین مؤمن قولون . بوندنصکره مربیلك شرطلرك ونیشانلرك بیان ایدر . برکمسته مربیلك ایدوب طالب کوتورملو اولسه کرکدرکم حلقه صحبتده حاجزاولان حق اهلیقارداشلر اکا نظرایدوب کورەلر ظاهراوباطن اول کمسنەلره مربیلك نشانی وارمیدر بوقیدر اول کشی مربی اوله بیلرمی طالب کوتورمك آنون حقی میدر یوقسه دکلمیدر . پس ایمدی برکیمسته مربی اولمیوب طالب کوتوره مربیلك ایلسه طریقت ایچنده ارکان دکلدر زیرا برکشی یول بولمانیجه قلاغوز اولمیەنك نەمعناسی وار همان بیهوده أمك چکر اکر اول کشی مربیلك ایتمك مراد ایدرسه کرکدرکم اوچ شرطی دردت نشانی اوله اول سرنیشانلر هرکیده بولوغازسه لایق شاه ومقبول درکاه دکلدر اول نیشانلر هرکیمده بولونورسه مربیلك ایتمکه لایق اولور شویله معلوم أوله .

— ٤٣ —

ایمدی مربیلیکلك اول شرطی بودرکه مربی کوپری کبی اوله زیرا مرشید

اولا حق مربی کرکدرکه کوپری کبی اوله ومرشیده دخی اول کوپرینك
یانلرنده قورقولغ کبیدر اول طالبی کوپریدن دوشمکه قویماز .

- ٤٤ -

ایکنجی شرط اولدرکم مربی اولان کشی قلبی واسع اوله هیچ داریلمیه
قافیوب کیمسه اکشی صورت کوسترمیه گوله بربوزلی شیرین سوزلی نفسی
حلم وقلبی سلم اوله .

- ٤٥ -

اوچنجی شرط اولدرکم مربی اولان کشی هیچ برنسنه‌دن اکراه ایتمیه
کم نظر ایله باقمیه کیمسه‌نون خاطر کوکاون بیقمیه جمله بارا داش مخلوقاته بر
کوز ایله باقه قادر اولدیقی قادار هرکشینك کوکلنه کوره نه بافارسنی اثری
بازار ایله بوعالمده هرنه‌که وارسه آرایوب یوله کندوده وهرنه‌که مشکل وار
حق قاتنده حاصل اوله [. ودخی مربیلیکك ایکنجی نشانی اولدرکم زبانی
آیری اول کمسیه آزارلق یتورمیه وکیمسه آندن رنجیده اولمیه وکندیستدن
خلاف سوز کله‌یه . مربیلیکك اوجنجی نشانی اولدورکم ستار اوله کیمه‌نك
عیبنه باقمیه کوزله کور دیکك انکله اورته وکیمسه‌نك عیبتی یوزینه اورمیه .
ودخی مربیلیکك دردنجی نشانی اولدرکم مربی اولان کمسنه کرکدرکم دنیایه
میل محبت ایتمیه حق یولنه وارینی صرف ایمیه باش وجاندن کیجمش اوله
فنا شربتنك ایجمشی اوله . بونیشانلرکه دیدم هرکیمده یولو نورسه اهلی حالدر
مربیلك قاپوسنی بویدی دورلو نشانلري طاشیان کشیدر هرکیم بوطریقه

گوره حرکت ایدرسه وبو ترتیب اوزره یورورسه مربیلك آنون حقیدر . دخی بر قارداشکم درکاهـه کلمش اولمیه خلیفه اوغلی اولمیه وسکه‌خانه‌دن کلمش اولمیه طالب طوپلایوب مربیلك ایده‌جك اولورسه یوزی قاره اولور وهمده ارکان دکیلدر یول قارداشلرمزه شویله معلوم .

- ٤٦ -

علی اسماعیلم کلدم عالمی سیران ایلدم
ذو الفقار دورماز قنیندە کوتده یوزقان ایلدم
کورورم دیوان دوزه‌نی قیررام یولدن آزاتی
یکن یاشدن بو دوزه‌نی بر قدیم ارکان ایلدم
بینه‌رم دولدول آطی کمسه بیلمز بو صفاتی
ویلایتی کرامتی طریقتـده کان ایلدم
شاه عادلیم بوقـــدر صانی قاپومز
سفالری جان سری جانان ایلدم

- ٤٧ -

بوندنصکره مصاحبلـکدن بیان ایدیله جکدر معلوم اولسون امام ناطق جعفری صادق علیه السلام روایت ایدر امیر المؤمنین اسد الله الغالب علی بن ابو طالب حضرتلرندن بویورمشدر حضرت رسول علیه الف الصلاة والسلام حج الوداعدن دوندکدنصکره غدیر خم دیدیکلری موقعده نزول بویوردیلر نماز صبحی ادادنصکره رسول آرقه‌سین محرابه ویروب صحابه لرینه وعظ ونصیحت ایتدیکدنصکره تفکر ایدوب اکلشدی ناکاه حضرت عزتدن جبرائیل

امین نازل اولوب حضرت رب العالمیدن سلام کوتوردی و بو آیت نازل اولدی قوله تعالی « یا أیها الرسول بلغ ما أنزل إلیك من ربك » بو آیت کریمه‌نون معناسی بودر کم یا محمد امریشدیر علی امانانتی بو قومه . رسول حضرتلری اصحابلره أمر ایدر بوراده بر منبر دوزون صحابه لر ایتدیلر یا رسول الله بونده آغاج بوقدر منبری نه‌دن دوزه‌لم حضرت رسول فکره وارنجه درحال حضرت عزتدن جبرائیل علیه السلام بو آیتی نازل ایلدی « والله یعصمك من الناس » بو آیت کریمه موجبینجه حضرت رسول بویورور یدی دوه پالانی بربری اوزره قویدیلر ویدی پالان پابنده ایتدی ویدی پالان صاغنه داباغ ویدی دخی صول یاننه قویدیلر بو ترتیب اورزه بکرمی سکز پالان اولدی بر عظیم منبر ترتیب قیلدیلر حالا شمدیکی منبرلر که واردر اول دوه پالاننه مشابه دوزولمشدر جناب پیغمبر اول منبر اوزره چیقیدی جناب حق حضرتلرینه حمـــد وثنا ایدوب وصحابه‌لره پند ونصیحت ایتدیکدنصکره . امام علی بی اول منبر اوزرینه دعوت ایتدی ودیدی یا علی کل سن منمله بیعت ایله اصحاب سنکله بیعت ایله سینلر هرکیم سنك بیعتکدن تمرد لغ ایدرسه مندن یوز دوندرمش کبیدر وهرکیم مندن یوز دونده ریرسه اللهدن یوز دوندرمش کبیدر وهرکیم اللهدن دوندریرسه الی الأبد کرفتار نار دوزخ اولور .

— ٤٨ —

پس اول وقت حضرت رسولك اشاره تیله حضرت علی علیه السلام یورویوب منبر اوزه رینه چیقیدی جناب پیغمبر حضرت علینك الندن دوتوب یاننه الدی بویوردی یا معشر الناس سزك نفیسکزدن الله ورسولیکدر ودخی

بیوردیکم . « من کنت مولاه فهذا علي مولاه » یعنی هر کیمك که مولاسیم علیده اونون مولاسیدر حضرت رسول حضرت علی یی یرنیه قائممقام ایدوب کندی یرینه نصب ایلدی وآنك ایطاعتین اصحابنه واجب ایلدی نص قرانیله ثابتدر قوله تعالی « أطیعوا الله وأطیعوا الرسول وأولوا الأمر منكم » یعنی الله ورسوله ایطاعت ایدیکز آندنصکره اولو الأمرەده ایطاعت ایدیکز اولو الأمر اولان کیمسنه معصوم اولمق کرکدر . رسول علیه الصلاة والسلام اولو الأمرك ایطاعتنی کندی ایطاعتیله برابر ایلدی وکندیدن صوکره امامتلکی حضرت علیه توديع ایلدی و برنیچه حدیث شریف سویلدی « أنا مدينة العلم وعلي بابها » من علمك شهری یم وعلی قاپو سیدر ینه بیوردی « أنا وعلي من نور واحد » یعنی بن وعلی برنوردنز . یا علی موسی ایله هارون نیجه ایسه بن ایلەسن اولەیز . یا علی حضرت آدامدن بوکونه قدر جمیع انبیا اولادی کندی صلبندن کلدی منم اولادم سنك صلبندن کلەجکدر وجناب حق حضرتلری بیورور یا محمد اکر قوللرم منی یرده وکوکده اون ایکی اسمله ذکر ایدوب اوقوسه مقدخی سنك اون ایکی اولادك یا ایدوب شفیع کیتدنی عزتم جلالم حقیچون اول منی اون ایکی بیك اسمله ذکر ایدن قولون کوکارده وعرشده وکورسیده اولان ملکارك ویرده اولان بوتون مخلوقاتك عددنجه ثواب ویریرم ودخی ایتدی یا محمد هر قول کیم منم قوللارمدن وهر امت که سنك امتندن سنك اولادنی شفیع کوتورسه دنیا وآخرتده جمیع مرادینی حاصل ایتدم واول قوله سنك اولادك خاطرینه دورلو احسانلر ویردم قال رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم « من خدم اولادی سبعة فكأنما خدم الله تعالی سبعة آلاف بغير رياء وأعطاه الله تعالی ثواب ألف شهيد » جناب

حق ایدر یا محمد سنك یوزك صوینه واولادینك حرمتنه هر کیم بوخطبهٔ دوازده امام اوقوسه یاخود کوتورسه یاخود دعاقیلوب شفیع کوتورسه اول قوله اون ایکی بیك مرسل پیغمبر ثوابنی ویریرم ویا حبیبم بو اون ایکی بیك اسمله هرکیم سنی ذکر ایلسه اون ایکی بیك اسمیله تمجید وتحمید ایتمشجه ثواب ویرەیم منم قائمده آندن مقبول قول اولمیه دیدی حدیث نبویده وارد اولمشدر « من اکرم اولادي فقد اکرمني ومن أکرمني فقد أکرم الله تعالی فله الجنة ابداً » وهرکیم بو خطبهٔ دووازده أمامی صباح واقشام اوقورسه اون ایکی بیك ملائکه آنی بکلیەلر اکر اقشام اوقورسه صباحه قدر جمیع بلاوقضالردن امین اولسه جمله عالم آکا دوشمان اولسه وقصدینی ایستەلر جناب حقك عون عنا بنیله بر قلبنه خطا کلمیه ودخی هرکیم بش وقت نماز دنصکره بو خطبهٔ دوازده امامی برکره اوقورسه هیچ بر وجهله هرایشنده عاجز وفرومانده قالمیه برکسنه دائما بو دوازده امامی اوقورسه یاخود اوقوتسه یا دیکلسه ویاخود کندرده کوتورسه جناب حق حضرتلری بویوردور عزتم وجلالم حقیچون اول قولون هرنه دورلو مرادی وارسه مرادینه ایرکورەم . چونکه جناب پیغمبر ﷺ بونی ایشتدی جناب حقه بیك شکرلر أیلدی وبو مجلاین اخبار واحادیث صحیح ثابت أولمشدر .

– ٤٩ –

کعب الأخباردن مرویدرکم سید الأنبیادن نقل ایدوب بویوررلرکم من فقیر وضعیف فرشته اوغلی عبد المجیدم بو خطبهٔ دو وازده امامی عربجه دن تورکجەیه دوندردم عزیزلرایچون . ایمدی بیلمش اولاسنکم زمان باقی دکلدر

جهد ایدوب همان رسول حضرتنون اتکنه یاپوش مرادیکز ایریشه‌سکز زیرا کیم کشی کیمی سه‌ورسه انکله حشر اولور .

– ٥٠ –

اما شیخ نجم الدین کبرا معروف ومشهور براولو شیخ ایدی نجوم علمنده ماهر ایدی علم رصدده وعلم هندسه‌ده کامل ایدی انلردن مرویدرکه بویوردیلر من کر اتله تجربه ایتدم هیچ خطا ایتمدم ایمدی هرکیم برشنبه کونی ویا جمعه کونی ویاخود کیجه‌سی پاك غسل ایلیوب پاك البیسه‌لر کیوب کلدونه عود بخور بعده ایکی رکعت نمازی قیلوب هر رکعتده بر فاتحه بر آیة الکرسی ومعوذتین سوره‌لرك اوقویه قبله قارشو متوجه اولوب اخلاصله فاتحه وتبارك سوره‌لرك اوقویوب بعد الفراغ ال قالدیروب دوعا قیلوب حاجت دیلیه وبو خطبهٔ دوازده امامی ثوابنی حضرت علی علیه السلامه باغشیلیه وینه قالقوب اباق اوزره دوره بلهیه طرف متوجه اولوب ایکی رکعت نماز دخی قبله هر رکعتده بر فاتحه ومعوذتین اوقویه ایکی رکعت تمام اولونجه تحیاته اولوره سلام ویره اندنصکره اخلاصی شریف وفاتحة الکتاب وتبارك وآیة الکرسی اوقویه بعده ال قالدیروب دعا قیله خطبهٔ دو وازده ثوابنی امام حسن حضرتلرینه باغشلیه تاکیم بو منوال اوزه‌رینه اون ایکی امام تمام اولسه اون ایکی آیة الکرسی اون ایکی اخلاصی اون ایکی تبارك بکرمی درت رکعت نماز اولور اون ایکی کره خطبهٔ دو وازده امامی اوقویوب ثوابنی اون ایکی امامه باغشلیه یوز اوتوز ایکی صلوات کتوره ثوابك رسولنه باغشلیه ودخی حق سبحانه وتعالی حضرتلرینه عرض حاجات ایلیه دنیوی واخروی هرنه مرادی وارسه قبول

اولمازسه من كه شيخ نجم الدين كبرايم بكا لعنت اولسون ديدى . ايدى سنك بوقدر هر كيم شك وشبهه ايدرسه كافر اولور آخرته ايمانسز كيدەر .

- ٥١ -

راويلر شويله روايت ايدر اول وقتكم حضرت آدام صفى الله عليه السلام جنت المأوى وفردوس اعلاده سيران ايدردى ناكاه يشيل نوردن زومرود برقبه كوردى شويله كيم حوريلر وغلمانلر نورى فى الجمله اول قبەدن آلورلر وقتا كه حضرت آدم عليه السلام آنى كوردى حيران قالوب يورودى اول قبه‌يه يقين اولدى چوره طره قين‌دور ايدوب كزدى هيچ بر وجهله قاپوسنى بولمدى آخر جناب حقه مناجات ايدوب ايتدى الهى سيدى عزتك وجلالك حرمتينه بوقبه نەدر بكا بلدير وبونك قاپوسى قاندەدر بكا كوستر كورەيم وبيلەيم ديدى پس اولدم جناب حقدن خطاب ايريشديكم يا آدم اول قبه‌يه بش قاندر وهرقانتنده بر قاپوسى واردر وذخى قاپو اوزرنده يازلمشى خط واردر كركدر كه اول خطى اوقويوب شفيع كتورەسين قاپو آچيله كيرەسين ايچنـــــدەكى نورى كورەسين ديدى چونكم آدم پيغمبر عليه السلام بو خطابى ايشتدى سمعاً وطاعة ديوب ايلرى يوريدى كوزين آچوب باقدى كوردى اوكنده بر قاپو وار اوزه رنده يازيلمشكم « أنا حميد مجيد حامد احمد محمود وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » ديديكى كى قاپو آچيلدى آدم عليه السلام ايچرى داخل اولدى باقدى كوردى برقاپو دخى اوزه رنده يازيلمشى كه « أنا علي الأعلى لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم هذا علي ولي الله » ديديكى كى اول قاپو اچيلدى آدم عليه السلام ايچرى داخل اولوب باقدى كوردى برقاپو دخى اوزه رنده يازلمشكه

« فاطر السموات والأرض » هذا فاطمة الزهراء رضی الله تعالی عنها دیدیکی
کی اول قاپو دخی آچیلدی آدم علیه السلام ایچری داخل اولدی باقدی برقاپو
دخی اوزرنده یازلمشکه « أنا أحسن المحسنين طوبى لهم وحسن مآب » هـذا
حسن خلق الرضا دیدیکی کی اول قاپو دخی آچیلدی آدم علیه السلام ایچری
کیردی باقدی کوردی بر قاپو دهاوار اوزرنده یازلمش « أنا بينة الزراع
بتاتا أحسن المحسنين هذا الحين » دیدیکی کبی اولقاپودخی آچیلدی حضرت
آدم علیه السلام ایچری باقدی کوردی اول قبه‌نن اون ایکی دوزنه‌سی وار
بر دخی برعالی تخت قورولمش اوزرنده بر اولو سلطان اوتورمش بیلنده
نوردن کمر باغلانمش باشنده مرصع تاج اوره‌نمشی ایکی قولاغنده ایکی نوردن
منکوش شویله کم شوقندن یاقمه کوزلر قماشور اول قویه‌نون ایچی نوردن
منوراولمش حضرت آدم علیه السلام آنی کوری ایلری واروب سلام ویردی
اولدخی فی الحال اوتوردیغی بردن تحت اوزرنده اباغ اوزرینه دوردی عزت
واکرام ایله قد حیده قیلوب علیك آلدی تعظیم قیلدی خوش کلدك قـدم
کوتوردك کلمك لطمك مبارك اولسون أی باباینی بیلدکی دیدی آدم علیه
السلام حیران ودمبسته قالدی پس اولدخی حیران دورورکن دیدی أی بابابن
سنك اوغلون آخر الزمان پیغمبری محمد المصطفی صلی الله علیه وسلم حضرتلرینك
سلاله‌سی فاطمة الزهرایم وبو باشمده کی تاج « لولاك لما خلقت الأفلاك » اکر
سن اولمسیدن نه‌جنت ونه‌جهنم نه‌یرلر وکوکلر عرش وکرسی لوح وقلم
بارانماز ایدم .

— ٥٢ —

ایمدی باشمده کیردیکم تاج خاتم الأنبیا محمد المصطفی علیه الصلات والسلامدر

بو اون ایکی روزنه نوری طشره‌یه چیقار جنتلری نوریله منوراید بونلر ده منم اوغلانلر مددلر اون ایکی امامدرلر جمیع کون ومکان موجودات بونلر ایچین خلق اولوبدر دیدی بیت جنت ایچره بونلر در شهریار اون ایکی امامه قول ایش ای یار اکر کوره بیلك ایسترسین دیدار وبر صلوات وسلام علیك تکرار اون ایکی امام قولی ایستی ای یار بیلمش اولا سنکم کوروتن روزنلر سبیله بزم نسلمز انقراض عالمه یعنی قیامته قدر منقطع اولماز وکسیلمز یوماً فیوماً متزاید اولوب یعنی کوندن کونه زیاده اولوب نیجه عاصیلره شفاعت ایتسه‌لر کرکدر نته‌کم حضرت رسول بویوروور «کل حسب ونسب ینقطع لا ینقطع حسبي ونسبي» پس معلوم اولسونکم حسب ونسیلر بزم حسبمزدن تمام اولسه کرکدر . قال النبي علیه الصلاة والسلام «من عترتي فاطمة الزهراء» ایمدی أی بابا منم اوغلم محمد دور آخرده ظهور ایدوب شك وکانی منکر وخارجی طرح ایدوب عدلیله عالمی معمور ایتسه کرکدر هیج شك وشبهه یوقدر پس هر کیمك باشنه برایش کلسه یابر زحمت یابر فراغت یابر غم والم کلسه همان ساعت اون ایکی امامی شفیع کتورسه هرنه دورلو ایش دشوار اولسه بو اسملر حرمتنه جناب حق حضرتلری کمال وکرمنــــدن ولطف واحساننددن اول مشکل ایشی آسان ایدر آدم علیه السلام تحیر بحرینه دالدی اول ساعت حضرت عزتدن جبرائیل علیه السلام نازل اولوب کلوب سلام ویردی ودیدی یا آدام دیلرسك وجودك آغ اوله هر آیك اون اوچنجی واون دردنجی واون ایشنجی کونی صایم اولوب اوروج دوته سین جناب حق قاتنــده یوزون آغ اوله ایشك صاغ اوله وجمله مرادك حاصل اوله پس آدم پیغمبر علیه السلام آیك اون اوچنجي کونی اوروج دوتدی ایکی اویلوقلری

باغلريته قدر آغاردی اون دردنجی کون اوروج دوتدی اوبلوغندن کوکسنه
قدر آغاردی اون بشنجی کون اوروج دوتدی باشندن کوکسنه قدر آغاردی
جمله وجودی کناهدن وخطادن و کون حرارتندن قارارش ایدی امامارك اسم
شریفلری برکاتندن آغاردی زیرا بو اسملر جناب حق عندنده کبریت اصفر
وتریاك اکبردر واسم اعظمدر وغایت سهوکیلیلردر جمله مراد ومقصوده حاصل
اولمقه وسیله‌در شك وشبهه‌سز چونکه آدم علیه السلام بو حکمت وبو کرامتی
مشاهده قیلدی . بو کونلرك آدینی ایام بیض قویدی واوغلی شیثه وصیت
أیلدی ایتدی اوغلم زنهار غافل اولمه وتکاسل قیلمه بو اسملره عزت وحرمت
ورعایت ایله قادر اولدوغون قدر خدمتلرنده تقصیر قیلمه وهردائم اوقویوب
کندیلرندن شفاعت دیله هرحاجت ایچون بوأسملردن غیری بکادرمان اولمدی
وسزك اوزریکزه لازم وامانت اولسونکه هرزمان اوقویوب کندیکز له برابر
کوتوره‌سز وهرنه دورلو مقصود ومراد ایچین اولورسه اولسون شفیع کوتوره
سین تا که مقصود کزه حق‌سزی نائل ایدر دیری چونکم حضرت شیث علیه
السلام بونی ایشتدی بابا سنك وصیتك قبول ایتدی بو اسملره رعایت وحرمت
ایدر اولدی اولدخی حضرت ادریس علیه السلامه وصیت ایلدی ادریس
علیه السلام نوح علیه السلامه وصیت ایلدی نوح علیه السلام بو اسملری
اوقودی وشفیع کوتوردی طوفاندن نجات بولدی فی الجمله عدولری صوبه
غرق اولدی اولدخی سامه وصیت أیلدی اولدخی هود علیه السلامه وصیت
ایلدی لوط علیه السلامه وصیت ایلدی لوط دخی صالح پیغمبره وصیت ایلدی
حضرت صالح اوقویوب کندیسیله برابر کوتوردی ثمود قومنه معجزات
کوستروب مناجات ایلدی جناب حق حضرتلری اکا داشدن بر دوه ویردی

صالح علیـه السلام ابراهیم پیغمبره وصیت ایلدی تاکم اوغول اوغوله وصیت
ایدوب حضرت عبدالمطلبه یتشدی آندن حضرت عبدالله یتشده آندن حضرت
رسول علیه وعلی آله وسلمه یتشدی امام علی حضرتلرینه آندن فاطمة الزهراء
یتشدی تاکم جهان سراینه اون ایکی امام کاوب هربری زمانلی زماننده ظهور
من الشمس عالمی نورایله مستغرق وجهل قارانلیقتدن خلاص ایدوب علم آید
یلیغنه چیقاردیلر ونتیجه ده محمـد المهدي علیه السلام ظهور ایدوب بوعالمه
حکومت محمدیه‌یی عرض ایله نیجه بو اون ایکی اوغوللری وسید سعادتلری
عزت وشرفده در شویله کیم اتلرەنه عزت اولورسه رسول حضرتنـه عرتدر
« الولد علی سر أبیـه » دیوب بویورمشدر بو بابده سوز چوقی امانز مختصر
قیلدق عاقل اولانه بوقدر نطق بتر . ینه کیرو اولـکی سوزمزه کالهوم چون
وصیتلر خلیل الرحمان حضرتنه کلدی ابراهیم پیغمبر علیه السلام اوقودی وکنند
یسیله برابر کوتوری وبو اسملردن شفاعت دیلهدی اول وقتده نمرود علیه اللعنة
کندیسنی آتشه بوراقدی منجلیقده چیقوب هوا یوزنده کیدرکن ابراهیم علیه
السلام بواسملری یادا ایدوب شفاعت ایسته دکده اول ساعت جناب حق
حضرتلری اول یانان آتشه بویوردی « قلنا یا نار کوني برداً وسلاماً علی
ابراهیم » یعنی أی آتش سوزان ابراهیم اوزرینه صؤق اول وهم اول آتش
خلیله کازار ایلدی اکر کیم علی ابراهیم دیمه سیدی همان صؤق اول دیسیدی
دنیاده هیچ بر چیك بیتشمز ایدی آتش صؤق اولوردی ابراهیم اوزرینه دیمه
سیله اول یانان آتش ابراهیمه کلستان باغ وبوستان أولدی ابراهیم خلیلك
دیزلری دوقوندیقی بردن نهرلر وصؤق صولر روان اولوب آقدی بواسملر بر
کاتندن خلیل علیه السلام بو کرامتی کوروب جناب حقه هزاران شکرلر ایلدی
خلیل دخی حضرت اسماعیله وصیت ایدی وحضرت اسماعیل علیـه السلام

اسحاق علیه السلامه وصیت ایلدی اسحاق نبی دخی اوغلی یعقوب نبیه وصیت ایلدی ویعقوب نبی ایسه اوغلی یوسف علیه السلامه وصیت ایلدی یوسف علیه السلام بواسملری اوقویوب شفیع کوتوردی جناب باری تعالی حضرتلری قویودن آکا نجات ویردی ومصره سلطان اولدی آخر الأمر حسرتلرینه قاووشدی بو مبارك اسملر برکاتندن یوسف علیه السلام شعیب نبیه وصیت ایلدی شعیب دخی موسایه وصیت ایلدی موسی پیغمبر علیه السلام بو اسملری اوقویوب شفیع کوتوردی دکز کندیسنه یول ویروب قومیله برابر دریایی کیچوب فرعون دکزه غرق اولدی بو اسملر برکاتندن موسی علیه السلام عزیره وصیت ایلدی عزیر دخی داود علیه السلامه وصیت ایلدی حضرت داود علیه السلام بواسملری اوقویوب شفیع کوتوردی وحرمت وعزت ایدوب کندیسیله برابر کوتوردی جناب حقك عنایتیله دمور النده موم کبی أریدی یومشق اولوردی بو اسملر برکاتندن هرنه دیلرسه النده دوزر ایدی هیچ آتشه قویماز ایدی بیت المقدسه دموردن نار آغاجلری یاپمشدر آنده واران کشیلر آنی زیارت ایدرلر داود علیه السلام سلیمان نبی‌یه وصیت ایلدی ودخی بو مبارك اسملر آنون خاتمنده یازیلی ایدی آنکچون دیولر پریلر انس وجن وسن وطیور مور ومار حکمنده ایدی وتختنی ییل ایسته دکی موقعه ایلتر ایدی . سلیمان علیه السلام زکریا علیه السلامه وصیت ایلدی زکریا علیه السلام اوغلی یحیا علیه السلامه وصیت ایلدی یحیا نبی ایسه عیسی علیه السلامه وصیت ایلدی اول وقتکم یهودیلر عیسایی چار میخه چکدیلر عیسی علیه السلام بو اسملری شفیع کوتورنجه جناب حق فرشته‌لره بویوردی کلدیلر عیسایی داردن قورتاروب دردنجی قات آسمانه ایلندیلر تاکم آخر الزمان پیغمبری محمد المصطفی صلی الله علیه وسلم حضرتاری ظهوره کاوب شریعت محمدی عالمه أخیرا قیلوب

آنك اولاد لرندن مهدي صاحب الزمان قالوب عيسى عليه السلام دخی نازل اولوب حضرت محمد مهدی ایله ملاقات اولسه کرك هیچ شك وشبهه یوقدر زیرا اولاد رسوله جناب حق حضرتلری کرامت بی نهایه ویرمشدر حوضی کوثردن ایچمز ایشی جنت جاویدانده أیدی قالمازسنی بوذکر اولونان کلاملری ایپجه فهم ایله قلبکه سکه له تاکم عقلك دولته وجانون سه وینه اسرار العارفین بو یورمشدر اولوقت حضرت الیاس علیه السلام نبی وعده سی ایریشوب حالت نزعه واردی عزرائیل علیه السلام آنون روح شریعتی فیضی ایتمك ایسته دی الیاس نبی فریاد وفغان ایدوب آغلادی وزاری قیلدی جناب حق آ کا عتاب وخطاب ایدوب ایتدی یا الیاس بکا واصل اولدیغك ایچون ایتجتیر میسکز اکر بوخصوصده سنك خاطرك رنجیده اولورسه عزتم جلالم عظمتم حقیچون اسمنی پیغمبرلر دفتر ندن قازوب اخراج ایده رم الیاس ایتدی یا رب العالمین حاشا من قولون اولدوغم ایچون آغلیام ویاخود حضر نونه واصل اولدوغم ایچون اینجیتم غم وغصه یزم جناب حق ایتدی یا بو نه در یا الیاس . الیاس علیه السلام ایتدی باری خدایا منم نیازم بودرکه اون ایکی امامرکه سنك حبیبك محمد المصطفی اولادلر یدر انلرك اولو لیغك وفضیلتلرك کورەم جمله اولیا وانبیا بو نلرك یوزی صوبی حرمته عفوومرحمت ایدویسنی وهر بریسته بر نوع کرامت ویروب کندینه دوست قیلدك کیمنك منزلتی اعلاده وکیمنك مقامنی اورتاده قیلدك کیمنه آتشدن وکیمنه صودن نجات ویردك کی نی خلیل وکیمنی کلیم قیلدك کیمك خلیفه وکیمنی ملکیه امین وکیمنه روحم دیوب خطاب ایتدك ایدی أی غنی پادشاه درکاهندن التماسم بوردکه بو اون ایکی اسملر برکاتندن من ضعیف قولی قویه سن تاکم آنلرك مبارك جمالنی کورەم خاکپای شریفلرینه یوزومی سورەم ونیچه مصالحلرنده یولونه م خدمتلرنده اولام

جناب حق عزوجل حضرتلری کمال کرمندن بویوردیکه « سلام علی آل یاسین »
یا الیاس عزتم وجلالم حقیچون سکاینه عمر تقدیم ایلدم قیامته قدر حیات بویوب
حبیبم محمد المصطفی دوریته ایریش آنون اون ایکی اولادیله بولوش وکوروش
خذمتلرنده بولون حبیبمك خاص امتلر ینك اولادلرینه محبت ایدن محب
مخلص فوالاربعون مشکللرك حل ایله مصالحلرك کور بزم قائمزده آنارك مرینه
لرك بیل چوق اعلادر وخلق عالمه سویله کنندیلرینه محبت اینسونلرکیم محمدك
اولادلرینك وخاص امتلر ینك وانلری سـوب محبت ایده نلرك منزل
ومرتبه لری بزم بانمزه نه مقـــدار ده ایمشی دیدی والله اعلم بالصواب والیه
مرجع المآب .

هذا خطبة دوازده امام علیهم السلام

جعل مشاهد أنبیائه قبلة للعارفین ومرقد أولیائه کعبة للطائفین وجعل
التمسك بحبلهم سبباً للحیاة یوم الدین والاعتصام بهم وقبلة الارتفاع الدرجات
في علیین والأفئـدة بطریقهم کافة علی کافة الناس أجمعین برحمتك یا أرحم
الراحمین احمد محمود أبو القاسم محمد المصطفی صلی الله علیه وسلم اللهم صلي علی
أشرف الأنبیاء وسید الأتقیاء والأصفیاء محمد المبعوث سرور البطحاء خلاصة
العرب والعجم خاتم الأنبیاء وقدوة الأصفیاء قرة عین آدم وحواء . حدیث
قدسي « کنت نبیاً وآدم بین الماء والطین » سید کائنات وخلاصة موجودات
سلطان تختـگاه نبوت ورسالت پشت وپناه شریعت وطریقت رسالتك نام لا
ریب کنارنده احوال عالم غیب صدر صفت وبدربهتر اجتبا واختر لوح وقا
یعنی محمد المصطفی صلی الله علیه وسلم صلوات الرحمان صاحب الوحي والتنزیل
اللهم لنا عافیت الخیر شفاعت خاطعة بالرحمان امتنا محمد واثنا عشر اماماً أهل

نزول صاحب اولاد قتل غيب الله ابدال الرحمة الله اصل وفرع الله مكان جنت محبت الله عزت الله اللهم صلي على سيدنا محمد المصطفى والضحى والليل إذا سجى صاحب الأعلى اللهم صلي على سيدنا نور امام على المرتضى شانهٔ هل أتى ختم الله على الاعلى . اللهم صلي على سيدنا نور امام حسن خاق الرضا بى الفواحش ما ظهر منها وما بطن اللهم صلي على سيدنا نور امام حسين الشهيد بدشت كربلا وان تقولوا على الله واذا جاء أجلها اللهم صلي على سيدنا نور امام زين العابدين معصوم پاك هو الذي بعث في الأميين رسولاً . اللهم صلي على سيدنا نور امام محمد باقر ومثلهم معهم وأدخلناهم في رحمتنا . اللهم صلي على سيدنا نور امام جعفر الصادق اصل علم الله وعملاً صالحاً . اللهم صلي على سيدنا نور امام موسى الكاظم كأنه ولي حميد . اللهم صلي على سيدنا نور امام علي موسى الرضا فاتبعنى أهديك سوياً الرحمن عصياً . اللهم صلي على سيدنا نور امام محمد التقى من لا يموت بلا وحداً عليه حقاً . اللهم صلي على سيدنا نور امام علي الهادي بكون يفكر همة الله لا تحصوها . اللهم صلي على سيدنا نور امام حسن العسكري قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى . اللهم صلي على سيدنا نور محمد المهدي . اللهم صلى على سيدنا نور والنبوي والأصول الحميد والمشكلات الفاطمي والمكارم الحسني والشجاعة الحسيني والعبادة السجادية والعلوم الباقري الجعفري والصفات الكاظمي والحجاب الرضوي والشروح الجواد ويسرت المهاد والهيبة العسكري والحق الدعلى بالصدق والكلمات الله وامان الله في صدق الله نور الايمان ومظهر الرياء سيد الانس والجن والطاهرين الراكمين والمقام بأمر الرحمن مولاي وبقية البقاء خليفة الله وحجة الله ناصر

الدين والدنيا إمام محمد مهدي صاحب الزمان وقطب الدوران حجة القيوم صلواة الله عليهم أجمعين إلى يوم الدين . انتهى كتاب المناقب « البويوروق »



أحـــد رجال الدين من الشبك

ترجمة وتلخيص كتاب المناقب

ـ البويوروق ـ

ـ ١ ـ

أما بعد فلما أراد سرور الكائنات وخلاصة الموجودات شفيع الأمة محمد ﷺ أن ينتقل من دار الفناء الى دار البقاء كما تفضل في حديثه فقال « المؤمنون لا يموتون بل ينتقلون من دار الفناء الى دار البقاء » طلب حضور أسد الله الغالب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فلما حضر قال له يا علي لقد قرب الوصول الى قرب الحق واني ذاهب الى الآخرة فأوصيك ببضع وصايا لتكون في الدارين عزيزاً ومحترماً وإن جبرائيل أمين رب العالمين نزل إلي بالوحي إن الشريعة للانبياء والطريقة للاولياء والمعرفة سلوك والحقيقة وصول الى المقام مع الحق .

ـ ٢ ـ

وهذه النصائح يجب أن تبلغ الى أمتنا الخاصة من المؤمنين المتصاونين ليقفوا على سر الأنبياء ويتفهمونه لكي يكون المؤمنون الراسخون في العقيدة الى أن يقوم قائم آل رسول الله وحتى يوم المحشر متفيئين علمنا غير محرومين من شفاعتنا .

ـ ٣ ـ

يا علي إن هذه الوصايا يلقن بها أولئك الذين يطلبون الحق ويحبون

الأولياء لينهجوا طريق الأولياء ويسلكوه ويعملوا بما يقتضي . كذلك من يصغي الى هذه الوصايا ويعمل بموجبها فذلك هو ولي وأنا مسرور راض عنه غداً أريه جمال الحق ومن يسمع هذه الوصايا ولا يتمسك بها فانه عدوي .

– ٤ –

وقد سلمت هذه الوصية الى أمير المؤمنين علي عليه السلام وفيها النصائح العظيمة وطبق قول الرسول: أنا مدينة العلم وعلي بابها . وأنا وعلي من نور واحد فان أسد الله الغالب الامام علياً عليه السلام تقبل هذه النصائح وفي حضوره الشريف مرّغ وجهه في الأرض وكتب في حضرة الرسالة تلك الوصية فصار كتاباً جليلاً وكان الامام يقرأ فيه ويعمل بموجبه ومنه صار الى الحسن فالحسين فزين العابدين .

– ٥ –

وهذه الوصية انتقلت من أولاد الرسول سلسلة بعد سلسلة الى أن وصلت الى يد الشيخ السيد صفي الدين قدس الله سره العزيز وكان يقرأها ويعمل بها وكان يلقن بها مريديه وطلابه ودراويشه ليرشدهم الى محبة الأولياء . فهذه مناقب الأولياء وقد قال الشيخ العاقل الكامل الواصل بالتحقيق الى قرب الحق خليفة الله الشيخ صفي الدين أيما طالب يسمع هذه الوصايا ويفقه معانيها فانه سيكون في أمن وأمان من مخاوف الدنيا والآخرة ويحشر معنا يوم القيامة ، ومن يقرأ هذه الوصايا ويصدف أذنه عن سماعها وعينه وقلبه عن معناها فالله

ورسوله والأنبياء والأولياء والملائكة براء منـــه .

- ٧ -

وكان الشيخ صدر الدين وهو ابن الشيخ صفي الدين حاضراً في المجلس فلما سمع هذا الكلام قام على قدميه ووقف في حضور الشيخ ومرغ وجهه بالتراب والتمس وتضرع من الشيخ أن يتكرم فيصف طالب الحق .

- ٨ -

تفضل الشيخ صفي الدين فقال : طالب الحق ذاك الذي يتحلى بالأدب ويتجنب العوام ويكتم السر ويترك كل فعل سيء ولا يفعل ما يغضب ولا يسيء الى الخلق ويجعل دائماً خوف شيخه نصب عينيه .... « النظم » زيّن قصرك فانه مضيف الحق وقد يأتي وقت يأتي الملك اليه ليضع عرشه فيه .

- ٩ -

وطالب الحق يجب أن يكون صاحب عقل وأن تكون تصرفاته وحركاته غير مخالفة للعقل وأن لا يسلك طريقاً معوجاً وأن يسلك الطريق برضا شيخه وإن فعل أمراً لا يوافق أمر شيخه فان تعبه ومحنته ومشقته تذهب سدى وفي يوم الآخرة يصبح ملعوناً ومغبوناً ومردوداً كالشيطان .

- ١٠ -

وعلى طالب الحق أن يجعل عمله مقروناً بالخير وأن يترك الشر، ومن كان في الظاهر والباطن طوع اشارة شيخه متمسكاً بأذياله مؤمناً مقراً بالأولياء فانه

يكون من معشر الاولياء ، والمراد بالايمان هو الصدق والاعتقاد وكل امرىء كان اقراره صادقاً واعتقاده كاذباً فذاك امرؤ لا إيمان له . والدين أيضاً ايمان والايمان على نوعين حقيقي وتقليدي ، فالحقيقي هو الذي يكون فيه القلب مبرأ من الغش والغل ، والتقليدي هو الذي يكون فيه القلب مملوءاً بوساوس الشيطان ، ويتفضل الشيخ صفي فيضيف قائلاً : الولي نزيل داره ينظر الى قلب تلميذه وكل طالب لا يكون قلبه نقياً فعلى الشيخ أن ينبذه .

- ١١ -

يسأل الشيخ صدر الدين الشيخ صفي الدين عن نقاوة قلب الطالب فيقول الشيخ أن لا يأكل من طعام تارك الصلاة وأن لا يختلط مع الناس أي يترك البيع والشراء والمعاطاة وأن ـ لا ينام بصورة يزيد ـ « يلوح لي أنه يقصد أن لا ينام الطالب جنباً » وأن لا يأكل من طعام يزيد وأن لا يبيع جوهره على يزيد وأن لا يطعمه من طعامه . وكل امرىء أكل من خبز المنكر المنافق فاذا جاء وعده مات بلا ايمان .

- ١٢ -

يسأل الشيخ صدر الدين الشيخ صفي الدين من تاركي الصلاة ، فيقول : تاركو الصلاة أولئك الذين طردوا من قلوبهم حب الله والنبي والأولياء وامتلأت أفئدتهم بالغل والغش والتكبر وتارك الصلاة من لا يطأطىء رأسه الى الحق لان القصد من الصلاة السجدة للحق وكل من ترك السجدة فانه غير متعبد للباري جل وتعالى ومردود كالشيطان وكل عبد يظهر العناد لسيده ولا يطيع أمره ويعصي ارادته فان سيده لا يدعه في باب داره بل يرده وينبذه وعلى الطالب

أن يبذل جده وجهده ليحتل مكانه في القلب لان القلب دار الحق وكل امرىء غشي دار الحق أصبح مع الحق واحداً .

– ١٣ –

يسأل الشيخ صدر الدين الشيخ صفي الدين عن حقيقة معنى السجدة في الطريقة فيقول الشيخ : السجدة في الطريقة « نياز » يعني التسليم والمراد من التسليم هو الاستسلام بكل معانيه أي إن الطالب يقول إني وضعت رأسي طوع اشارتكم وفي ميدانكم وإني مستعد أن أفديكم بنفسي ورأسي فيكون الطالب استسلم بالتحقيق والتصديق بمحض ارادته وجعل صدق اعتقاده بالطريقة محكماً ولم يدع سبيلاً الوساوس أن تربض في قلبه ، والسجدة في الطريقة إن لم تكن على ما يقتضيه الادب فلا يصح التسليم من ذلك الشخص .

– ١٤ –

يتابع الشيخ صفي الدين وصاياه فيقول : عند ما خلق جل تعالى آدم عليه السلام أمر الملائكة أن يسجدوا له ، فكان ذلك الامر هو الحق بعينه وقد سجد له الملائكة أجمعين إلا إبليس فانه تكبر ولم يسجد له فصار ملعوناً مردوداً ، ومعنى ذلك ان ابليس لم ير آدم عليه السلام على حق « أبى واستكبر وكان من الكافرين » .

إن السجود لغير الحق كفر محض « من سجد لغير الله فقد كفر » فلو كان آدم على غير حق لكان من يسجد له كافراً مطلقاً إذاً فقد علم أن السجدة للحق لا غير ولا يجوز السجود لغير الحق وإذا سجد أحـــــد لمخلوق مثله فهو الكافر المطلق . تفهم هذا المعنى جيداً لكي لا تكون في عداد الذين لا يفقهون

« أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون » نزلت في حق الذين لا يفرقون بين الحق والباطل ولا يسجدون لآدم وليسوا من أهل الصلاة والزكاة ولا يستطيعون نقل وتأويل أسرار الله واما هم كالعجماوات لا يعرفون غير شهوة الأكل والشرب « يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون » ...

ومفروض على أخوة أهل الطريقة عند الفجر أن يتوضؤا وأن يذكروا الائمة الاثني عشر والمعصومين الأربعة عشر وأن يطلبوا الشفاعة من أبنائهم الأطهار وأن يذكروا أسماء مشايخهم حتى « شاه كرم » ويقصد بملك الكرم الامام علي بن أبي طالب وأن يلتمسوا المعونة من أرواحهم المنورة وأن يتبرأوا من أعداء أهل البيت وأن يتولوا أحباء محمد وعلي حتى يصح ايمانهم ، وكل طالب لا ينفذ هذه الشروط في الأوقات الخمسة فهو غير قمين بلطف الملك ولا بقبول في بلاطه ، والاعراض عنه لازم . نعوذ بالله من شر ذلك .

ـ ١٥ ـ

ويستمر الشيخ صفي الدين فيطرد فيمضي ويبين ارشاده للطالب فيقول : على الطالب أن يكون خاضعاً لأنفاس أستاذه وأن يؤمن بنفوس الاولياء وكل طالب لا يعتقد ذلك ويترك للشبهات مجالاً للولوج الى قلبه فكأنه ارتكب جريمة قتل سبعين ولياً من الاولياء . ولطالب الطريقة المجاهدة والمجاهدة التزاور على قدر الامكان ورؤية بعض لبعض ومشاهدة مربيه ـ أي مرشده وشيخه ـ وتمرض قلوب الطلاب إذا تركوا الزيارات بينهم وبالمجاهدة يسطع نور مرآة القلب وتنجلي جلاء ، وعلى الطالب أن يزور مربيه كل ثلاثة أيام ينظر إليه ويرى محياه ويسمع كلام الاولياء ويفهم معانيه وبذلك تحصل له المعرفة وتنحل

له مشاكه ... وكل طالب يتقاعس عن زيارة مربيه مرة كل ثلاثة أيام او مرة كل خمسة أيام او مرة كل سبعة أيام او مرة كل عشرة أيام فاذا استمر الانقطاع فبلغ الأربعين يوماً فان ذلك الطالب يكون بعيداً عن الاولياء ، فيا حشد الاولياء لا تنظروا الى وجهه ولا تغفلوا عن ذلك ...

- ١٦ -

يتفضل الشيخ صفي الدين فيقول : إن للأولياء اثنتي عشرة درجة وكل طالب تكون دعواه باطلة إن لم يتحل بهذه الفضائل ولم يجز هذه الطرق والدرجات، وكل من يقوم بأعبائها يكون حبيب الاولياء .

- ١٧ -

يشرح الشيخ صفي الدين صفات الطالب الست ، فالأولى الصلاة والثانية المجاهدة وهي الاتصال المستمر والثالثة الانقطاع عن عوام الناس وعدم المؤاكلة لهم والرابعة أن يتميز الطالب بالتقوى والسادسة ذكر الله على الدوام ...

وأما صفات الولي الست فانها لا تشرح ببيان لأن مقامها مقام الحال لا مقام القال ... والطالب الذي يمضي النهار بالكثرة يجب أن يقطع الليل بالوحدة لان الليل سوق الولي والنهار سوق الناس ... والطالب الذي يختلط بالناس فانه يتأخر عن قطع المنازل والطالب الذي يعامل الناس نهاراً يقتضي أن يعامل الحق ليلاً .

- ١٨ -

يشرح الشيخ صفي الدين حالة الليل عند الصوفي فيقول : يقسم ليل

الصوفي الى خمسة أقسام الاول الطاعة والعبادة والثاني ترك القال والقيل والثالث الصحة والرابع الوحدة والخامس الخلوة ... وكان الشيخ على هذا المنوال يتعبد الله . وهذا شأن النفس المجاهدة في تقسيم اثنتي عشرة ساعة الليل الى خمسة أقسام وهو « السر » الذي يكون شعار الطالب . إن للطريقة أعداء ، فاحذروهم وخافوهم .

– ١٩ –

يسأل الشيخ صدر الدين الشيخ صفي الدين أن يصف له أعداء الطريقة ، فيقول الشيخ صفي الدين إن ظاهر الطالب الخلق وداخله الاولياء . الولي نقي فالطالب إذاً يجب أن يكون ظاهره وباطنه نقياً وكل طالب يظهر للخلق مقام الولي يكون أيضاً عدو الطريقة وعدونا أيضاً « لا فتى إلا علي لا سيف إلا ذو الفقار » والطالب يعرف صاحبه من رائحته وعرفه ، لان رائحة الولي في الطالب وكل طالب لا يعرف تلك الرائحة فانه بعيد عن الاولياء وكل طالب ليس فيه تلك الرائحة فهو ليس بطالب ، يخرج من دنياه الى آخرته بلا ايمان .

– ٢٠ –

ويتابع الشيخ صفي الدين البحث في تعاليمه فيقول ، ان الله سبحانه وتعالى جعل قلب الطالب مثل قلعة محكمة ولها سبعون طبقة وكل طالب لا يكتم سّره عن المنكر والمنافق ويطعم لقمته للمنكر والمنافق فكأنه هدم تلك القلعة ...

ثم يسأل الشيخ صـــدر الدين الشيخ صفي الدين عن كيفية التحابّ والتعارف بعضهم ببعض فيقول الشيخ صفي الدين : إذا زار طالب دار صاحب له فعلى المزور أن يبذل له الاحترام وأن يهش بوجهه وأن يقدم له

ما لديه وأن يعدّ قدومه مباركاً يحصل به الصفاء، أما إذا قصر في استقباله ولم يظهر له الحب والمودة ولم يقدم له أطيب ما لديه ويبخل في طعامه فانه عند الله وأوليائه ذو وجه أسود واقراره غير صاف ولا نقي ، وكل طالب يطعم المنكر والمنافق فانما يطعمه لحم اليتيم والطالب الذي يطعم المنافق المنكر لحماً فكأنما أطعمه لحم الائمة الاثني عشر .

- ٢١ -

يسأل الشيخ صدر الدين الشيخ صفي الدين عن كيفية ادارة الطالب لشؤون عياله ، فيقول الشيخ صفي الدين عليه الرحمة : كل طالب فتح المجال لعدو الاولياء أن يرى حليلته او اجتمع معه فكأنما اجتمع مع الخنزير فيقتضي الاحتراز من ذلك وعلى الطالب أن يجهد لينال حب مرشده وبذلك أيضاً ينال حب الله ...

قال الله تعالى : « إنا عرضنا الامانة على السموات والارض » . فأبت الارض والسماء والجبال أن تحملها فأودعها الى آدم عليه السلام فأطاع آدم أمر ربه فحملها » .

- ٢٢ -

يسأل الشيخ صدر الدين أستاذه عن الامانة التي أبت الارض والسماء أن تحملها فحملها الانسان ، فقال الشيخ صفي الدين : الامانات هي اليد والرجل والعين والاذن واللسان والشفة والنطق وهي سبعة أبواب لسبع صفات وجميع الصفات متولدة من هذه الصفات السبع . وهي تمثل الشهوات ، فواجب الصوفي أن يضبط هذه الابواب السبعة لتغلق في وجهه باب جهنم ، كذلك

هدف الدرويش والصوفي مكافحة النفس الأمارة بالسوء حيث أشار الله تعالى في كتابه الى ذلك فقال « إن النفس لأمارة بالسوء » وكل انسان يستسلم الى نفسه الأمارة فانه يظلم نفسه ويجب على الصوفي أن لا يكون ذليلاً عاجزاً غير قادر على اطفاء نار شهوته ومن كان غير قادر على ذلك فهوأحمق ، وكل طالب يترك هـذه الصفات السبع المذمومة ينال درجة النفس « المطمئنة » وعند ما يصل الى هذه الدرجة ينفتح قلبه وعينه ، فيحصل له صفاء القلب وبذلك يكون « الانسان الـكامل » .

– ٢٣ –

يسأل الشيخ صدر الدين الشيخ صفي الدين عن سلوك الطالب في الطريقة فيقول الشيخ ما خلاصته : يجب أن يكون الطالب كالبعير والحمار والخنزير كالبعير حمال أثقال وكالحمار صبوراً ساكتاً وكالخنزير يمشي الطفرى ولا يلتفت يميناً ولا شمالاً ، ويقصد الشيخ أن يكون الطالب آلة صماء بيد مرشده وشيخه .

– ٢٤ –

يسأل الشيخ صدر الدين الشيخ صفي الدين أن يبين معنى المروّة فيقول الشيخ : كل طالب يصغي الى كلام الأولياء ويسمع مناقبهم ويعمل بما يأمرون به ويصدع باوامر المرشد يخرج من دنياه بايمانه ويرضى عنه جميع الأنبياء وزمرة الاولياء ، كذلك يرضى الله عنه ويريه جماله .

– ٢٥ –

ثم يستفسر الشيخ صدر الدين عن حال الطالب الذي يصدف بوجهه عن

الأولياء فيقول الشيخ : كل طالب يشيح بوجهه عن الولي فكأنه يصد عن شيخه ويتولى ابليس فهو منكر ، منافق ، ذو وجه أسود يخرج من دنياه الى آخرته بلا ايمان ، وإذا قطع الطالب على نفسه وعداً لغيره ولم يلاقه ثلاثاً او سبعاً وعلى الكثير اثني عشر يوماً فعلى جميع الطلاب أن يهجروه هجراً لا ملاقاة بعده لأنهم إن لم يهجروه فكأنما هم لم يؤمنوا « بنفس » الأولياء اللهم إلا إذا كان للطالب من العذر ما يوجب ذلك فاذا ما جاء الطالب وطلب « العفو » على حد القول المشهور « العذر عند كرام الناس مقبول » فان الأمر يصبح مقبولاً .

- ٢٦ -

يسأل الشيخ صدر الدين الشيخ صفي الدين عن صفة المنافق فيقول الشيخ : المنافق هو الذي يسمع كلام الأولياء ولا يعرف الحق ولا يعمل بموجبه ومن ليس قلبه صافياً نقياً ومن عنده الحقد والتكبر والحسد والبغض والبخل والطمع والنميمة ، والمنافق من إذا رأى إنساناً قال في محضره شيئاً ثم قال شيئاً آخر في غيابه والمنافق من يؤمن بالأولياء باقرار لسانه لا باقرار قلبه والمنافق كافر على حد قوله تعالى « إن المنافقين هم الكافرون » والكافر الظاهر يصبح مسلماً بكلمة « الشهادة » أما المنافق فله وجهان ولسانان وقلبان فيجب الابتعاد عن المنافقين ، لأنهم أعداء الاولياء ، ومكانهم في الدرك الأسفل من النار .

- ٢٧ -

يسأل الشيخ صدر الدين الشيخ صفي الدين عن كيفية محبة الأولياء بحق وحقيقة ، فيقول الشيخ : كل طالب يدعي أنه يحب الأولياء فعليه أن يقدم

برهاناً على ذلك لأن لكل دعوى مغزى ولكل عشق بينة ، فالطالب الذي يظهر المنى لدعواه ويقدم البرهان على ذلك يرضى عنه . أما إذا عجز عن اثبات دعواه وأخفق في البرهان فينبغي أن يطرد وأن يهجر لمدة أربعين يوماً وإذا صح له أن يكون بينهم خلال هذه المدة فالماحون له يصبحون أعداء الأولياء يذهبون الى الآخرة بلا ايمان .

– ٢٨ –

يسأل الشيخ صدر الدين من الشيخ صفي الدين عن علامة الطالب الكامل، فيقول الشيخ إن علامة الطالب الكامل أن يتمسك بأذيال الاولياء وأن يؤمن بهم روحاً وقلباً وذلك بان يقول « بلى » على كل فعل وحال وأن يؤمن به ، ومن علامته أن يسمع المناقب الشريفة و « نفس » أي « نصائح » الأولياء ويتفهم معانيها ويعمل بموجبها ثم يصرف ما ملكت يداه الى أحبابه « الواصلين » في الطريقة .

– ٢٩ –

يسأل الشيخ صدر الدين من الشيخ صفى الدين عن مقامات الطالب ، فيقول الشيخ : إن للاولياء الكرام والمشايخ العظام سبعين مقاماً فالسبعون في أربعة أبواب خاصة بالأولياء وللطالب مقامان لا غير، وكل طالب يقوم بعهدة المقامين فانه يكون بمصاف أهل السبعين مقاماً .

– ٣٠ –

الشيخ صدر الدين يسأل : ما المقامان اللذان يقابلان السبعين مقاماً الخاصة

بالأولياء . فيقول الشيخ صفي الدين : إن أول مقام من المقامين « الوفاء » لأن الطالب أقر وأتى وقال بلى وصار ابن الطريقة فعلى الطالب أن يوفي بعهده والله جل تعالى يقول « بما عاهد عليه فسنؤتيه أجراً عظيما » والله يكافئ من شد منطقته في ظهره وأوفى بعهده بأنواع من الأجر العظيم ... والمقام الثاني من المقامين هو « التصديق » بالقلب « ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين » والله تعالى يقول يا عبدي إنك منذ قلت « بلى » من يوم « الست » كن صادقاً في قولك أي كن مؤمناً ، فكل طالب صدق بقلبه فاعلموا بالتحقيق أنه محبوب من الأولياء وإذا كان في المغرب او في المشرق وحل وعد الله وتوفي فتصدى عزرائيل لروحه والشيطان لايمانه فان الاولياء يحرسونه من ذلك الشر « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

والطالب الذي يتمسك بأذيال مرشده ويسلك في طريق الأولياء فانه لا خوف عليه ، فليشد منطقته ويلاحظ مرضاة شيخه .

– ٣١ –

تعال فاخدم شيخك لايضع أملك . وتمسك بأذيال مرشدك فلا تفلت يدك . إن تفعل شيئاً فلا تفعله ناقصاً . إن شربت ماء وجمعت حفنة فلا يعلم بذلك الملائكة . إنك إن غطست في البحر وعثرت على جوهرة فيجب أن لا يعرف الصراف بذلك . كن عاشقاً وابحث عن معشوقتك . كن طائراً ودف في الفضاء واشرب من قدح واحد فالشاربون لا يفترقون . وإن غشيت حديقة فتفرج جيداً وشم الزهر فالزهرة لا تتصوح .

- ٣٢ -

يسأل الشيخ صدر الدين : يا شيخ ما مصيبة الطالب كذلك ما مصيبة المنافق تلطف وبين ذلك لنسمع ونفهم . فيقول الشيخ صفي الدين إن مصيبة الطالب هي بعده عن الولي وأما مصيبة المنافق فخوضه جهنم . والطالب أيضاً ثلاث مصائب الأولى أن يتعمد الكذب والثانيـــة أن يتعمد النميمة والثالثة أن يطرد من قلبه حب الأولياء ومن كانت هذه مصائبه يخرج من الحياة الدنيا الى الآخرة بلا ايمان ويوم القيامة يعذب بنار جهنم وجميع ما ناله من ثواب يصير هباء منثوراً .

ثم يسترسل الشيخ في وصف الطالب ويبحث عن لزوم اطاعته لشيخه وحبه لمرشده ويقول : كل من فدى برأسه وروحه لمرشده فلا شك أنه يموت ميتـة الشهيد . ثم يبحث الشيخ عن قلب الطالب فيسميه « بالحيران » الذي يتوسم دائماً وجه محبوبه ويظل حيران في عشقه .

- ٣٣ -

يبحث الشيخ في هذه الفقرة عن المقامات الثلاث . المقام الأول القطب والمقامان الآخران للامامين الذين يكونان على يمين القطب ويساره ثم يبحث عن المقامات السبع الخاصة بالأولياء ثم مقامات الاربعين الخاصة بالمشايخ العارفين

- ٣٤ -

وردت هذه القطعة الشعرية في كتاب « البويورق » وهي من نظم أحـد شيوخ القزلباش وقد حاولت أن أقرأ هـذه الابيات وأتمثل معانيها فلم أفلح لرداءة التعبير وسقم الخط لذلك تعمدت أن أغفل ترجمة هذه القطعة .

- ٣٥ -

وفي هذه الفقرة يبحث الشيخ صفى الدين في آداب الاجتماع والسلوك في الندى فيقول : إذا كان الطالب في ندى و نظر نظرة شائبة مريبة فانه يزيد .

ينقل مؤلف المناقب « البوبوروق » المجهول هذه القصة فيقول : كان صفى الدين يتنزه في بستان فرأى شجرة تفاح ليس فيها غير ثلاث ثم دار في البستان ورجع الى الشجرة فرأى فيها تفاحتين فسأل الشيخ البستاني عن سبب ذلك فقال له البستاني قد سقطت تفاحة واحدة من الشجرة فسأله الشيخ أسقطت التفاحة أم قطفت فأجابه البستاني انها هوت من الشجرة فقال له الشيخ أين التفاحة أرني اياها ، فقال البستاني طلبها « صوفي » فأعطيتها اياه فسأله الشيخ هل طلبها ونالها أم لم يطلبها وإنما أنت أعطيتها له ، فقال البستاني لم يطلبها وإنما أنا أعطيتها اياه . فقال الشيخ هل نفحك ثمنها وأخذها أم لم يعطك ثمنها وأخذها ، قال البستاني دفع ثمنها وأخذها ، فقال له الشيخ أطلبت منه الثمن أم دفع ثمنها من تلقاء نفسه فأجاب البستاني لم أطلب منه أن يدفع ثمنها بل دفع الثمن من تلقاء نفسه . فشكر الشيخ صفى الدين فقال الحمد لله فان المريدين من أتباعي الصوفية من الرحمانيين .

- ٣٦ -

يا ملاك الملوك لك الشكر الجزيل . أنت أملي وملاذي فلك الشكر . أنت الذي تعفو عنا لشرورنا وأنت المطلع على أسرارنا لك الشكر يا رب لك الشكر الجزيل . خلقت لنا الارض والسماء والفلك الدوار والليل والنهار . وخلقت كل شيء لنا في الدنيا والعقبى فلك الشكر يا آلهي لك الشكر . خلقت لنا الماء

والنار والتراب والهواء وأعطيتنا روحاً وجعلت اسمنا آدم . فكل ما وجد وخلق فهو بامرك ومرادك فلك الشكر يا آلهي لك الشكر . منحتنا عيناً للمشاهدة وأذناً للسمع ويداً للقبض ورجلا للمشي وأينما عزمنا فرزقك يدركنا فلك الشكر يا آلهي لك الشكر . أعطيتنا اللبن من اللحم والدم ومن الخشب الثمر وأسناناً في أفواهنا لنمضغ فوجب على عبيدك الشكر . لانك كافل أرزاقهم فلك الشكر . عندنا كفر وعصيان وأخطاء كثيرة ومنك اللطف والاحسان . امنح « خطابى » الفقير الواقف في باب دارك واعطه مراده واستر عيوبه فانك ستار العيوب .

– ٣٧ –

وفي هذه الفقرة يبحث الشيخ عن الخلافة وشروطها وخاصيتها ومعناها فيقول : كان أول خليفة في الارض آدم صفي الله عليه السلام « وإذ قال الله للملائكة إني جاعل في الارض خليفة » ثم مرت سبعة آلاف سنة جاء خلالها أربعة وعشرون الف نبي وثلاثمائة وعشرة مرسلين منهم داود وسليمان والخضر والاسكندر الى أن شرف الوجود خاتم الانبياء محمد عليه الصلاة والسلام فنسخ أحكامهم وقد سخر الله له الشمس والقمر والليل والنهار والكواكب وفي الاخير هجر الدنيا الى الآخرة والذي جاء من بعده كان خليفته .

– ٣٨ –

إن الامام علي بن أبي طالب هو القائم مقام الرسول ووصيه وأولاده الاحد عشر هم خلفاء والذين انحدروا من نسلهم خلفاء أيضاً واسم الخليفة متشكل من خمسة أحرف « خ ل ي ف ه » وهذه الاحرف الخمسة ترمز الى آل العباء

يعني « دست ولايت سر ساقي كوثر » أي رتبة الولاية سر ساقي الـكوثر « والدست » هنا معناه « اليـد » وله معنى آخر « الـكرسي او العرش او الرتبة » ...

ويقال أيضاً للولد خليفة والخليفة هو الصالح وبناء على ذلك فالـ « خ » خير والـ « لام » لطف والـ « ي » اشارة الى السكون والـ « ف » فارغ البال والـ « ه » اسم هو وهذا هو « كلبنك » الاولياء وخاص بالخلفاء . واسم الله متشكل من خمسة أحرف كذلك اسم محمد متشكل من خمسة أحرف كاسم الخليفة فانه من خمسة أحرف أيضاً .

– ٣٩ –

وليفهم الطالب هذا المعنى جيداً فالخليفة له سبعة أوجه ولكل وجه توجيه خاص وله اثنا عشر شرطاً وكل شرط له خاصية فالذي في مقام الخلافة إن هو حاز السبعة أوجه والاثنى عشر شرطاً صار قميناً بصفة الخلافة . أما الاوجه السبعة فهي « الوحـــدة » ، « الخدمة » ، « الارادة » ، « السلامة » ، « الملامة » ، « الدولة » .

– ٤٠ –

« فالوحدة » هي الخروج من الثنوية الى الوحدة و « الخدمة » هي النظر الى رفقاء الطريقة صغيرهم وكبيرهم بنظر واحد ومن ذلك ترك التكبر وجعل القلب موطناً للتواضع والمسكنة و « الارادة » هي الطاعة والاستسلام المرشد الـكامل و « الامامة » هي السلوك في طريق الائمة والوقوع في عشق الدين

و « السلامة » هي التمسك بالدين والايمان و « الملامة » هي أن يكون المرء هدفاً الملامة و « الدولة » بذل ما في يده لرفقائه .

- ٤١ -

وهذه المقطوعة من نظم « خطائي » وهو متخلص الشاه اسماعيل الصفوي وبرغم ما فيها من تصحيف وتحريف آثرنا ترجمتها على علاتها ..

إن نفس أهل القلوب جوهر فاعلم . إن نطقنا روح رائع بقدرة الحق فاعلم إن المعرفة من جواهر المعادن وهذا العلم كنز خفي فاعلم . لا تصاحب الكذاب وخل يدك منه ، فان كل الخسار أن يعاشر الانسان وحشاً فاعلم . لقد بحث الخضر عن عين ماء الحياة فوجدها يا من همه معشوقته فاعلم . إن من يشرب من شراب الحق يتحرر ، وان كفر مثل هذا السكران ايمان فاعلم يا خطائي ..

- ٤٢ -

إنتهى البحث عن الأوجه السبعة فلنبحث عن الاثنى عشر شرطاً ، إن الاثنى عشر هي كما يلي : السخاوة ، السعادة ، الغيرة ، العبرة ، الحرمة ، الصحبة المروة ، الشفقة ، الاقرار ، الايثار ، التولي ، التبري ...

« السخاوة » : أن تطعم وتطعم وأن لا تمن على من تطعمه .

« السعادة » : أن لا تمنع نفسك عما أنت قادر عليه .

« الغيرة » : أن تتغلب على ابليس عليه اللعنة وأن تسعى ليلاً ونهاراً في سبيل دينك وتجاهد في سبيل عقيدتك وبالأخير أن لا تكون مغلوباً للشيطان .

« العبرة » : أن يفتح عينه وقلبه وينظر الى الحكمة فيعتبر .

« الحرمة » : أن يرعى اولئك الذين هم تحت رعايته وأن يكلمهم بالقول اللين ويعاملهم بالحسنى .

« الصحبة » : أن لا يكون فلت اللسان وإذا أراد أن يتكلم في المجلس فكر أولاً ثم تكلم .

« المروة » : أن يعفو عن عدوه وهو قادر على قهره .

« الشفقة » : أن يرحم الضعفاء والمساكين خاصة رفقاء طريقته فعليه أن يقضي حاجاتهم .

« الاقرار » : أن لا يخلف الوعد ، وأن يبذل نفسه في سبيل أحبائه .

« الايثار » : أن يتخلى عن روحه في سبيل أهل طريقته .

« التولي » : أن يتولى أهل البيت وأن يكون تابعاً قلباً ولساناً للائمة الاثنى عشر .

« التبري » : أن ينفر من أعداء محمد وعلي وأن يلعن الملعونين من أعداء آل البيت .

ـ ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ـ

يبحث الشيخ في هذه الفقرات عن شروط المربي فيقول : المربي يجب أن يكون كالجسر يحفظ المارين عليه ويحرص أن لا يقع الطالب منه وأن يكون قلبه واسعاً وان لا يكون ضيق البطن زعولاً وأن يكون هاشاً باشا حلو الحديث حليم النفس سليم القلب وان ينظر الى الناس بنظر واحد وان يتجنب كسر الخواطر وان لا يؤذي بلسانه احداً وان يكون ستاراً للعيوب وإذا رأى عيباً ستره تحت أذياله وان لا يعيب احداً بوجهه كذلك من شروطه ان لا يميل الى حب الدنيا وزخرفها .. فهذه العلامات والشروط إذا وجدت فى أحد فهو من

« اهل الحال » وكل من يسلك هذا السلوك يكون جديراً بمرتبة المربي أما من تمكن فيه هذه الصفات وحاول جمع الطلاب او جمعهم وسمى نفسه مربياً فان وجهه أسود ، ليكن ذلك معلوماً لدى اخوان الطريقة .

— ٤٧ —

روى الامام الناطق الامام جعفر الصادق عليه السلام عن جده أمير المؤمنين اسد الله الغالب علي بن أبي طالب انه قال : إن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم عند عودته من حج الوداع حط رحله في محل يدعى « غديرخم » وقد أدى فريضة صلاة الصبح ثم ادار ظهره الشريف الى المحراب وشرع يعظ وينصح اصحابه وعندئذ هبط الأمين جبرائيل من الملأ الأعلى الى الملأ الأدنى يحمل سلاماً ووحياً قوله تعالى « يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك » فأمر الرسول عليه الصلاة والسلام اصحابه ان ينصبوا له منبراً فقالوا له ليس هنا شجر يقطع ليصنع منه منبر فبـــدأ الرسول يفكر في الأمر فنزل الأمين جبرئيل في الحال يحمل من العزة الالهية قوله تعالى « والله يعصمك من الناس » فبموجب هذه الآية الكريمة امر سيد الكائنات ان يؤتى بسبعة رحال توضع بعضها فوق بعض وبسبعة رحال وضعت من تحت وبسبعة رحال وضعت في يمينه وبسبعة رحال وضعت في يساره فارتقى الرسول المنبر فحمد الله واثنى عليه وبعد ان نصح لأصحابه ووعظهم دعا الامام علياً الى المنبر وقال له يا علي بايعني ليبايعك الاصحاب ومن يتمرد على بيعتك يصدف بوجهه عني وكل من يصدف بوجهه عني فكأنه يصدف عن وجه الله ومن يرتد عن الله فنصيبه نار جهنم .

فتقدم علي بأمر الرسول وارتقى المنبر فأخذ النبي يد علي وأوقفه الى جنبه وقال : يا معشر الناس ، أليس الله والرسول أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى يا رسول الله فقال الرسول « من كنت مولاه فهذا علي مولاه » وبذلك أقام الرسول علياً مقامه وجعله وصيه وفرض طاعته على الاصحاب بموجب نص الآية الكريمة « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم » وقد اودع الرسول الامامة الى علي وجعله وصيه وايده بعدة أحاديث منها « أنا مدينة العلم وعلي بابها » ومنها « أنا وعلي من نور واحد » ثم قال له يا علي أنت مني بمنزلة هرون من موسى ، وقال له أيضاً ان جميع الأنبياء الى يومنا هذا جاءوا من صلب آدم وان أولادي جميعاً سيأتون من صلبك .. وقد تفضل الله فقال يا محمد إذا ذكرني عبادي مع اولادك الاثنى عشر فاني أقسم بعزتي وجلالي باني سأثيبهم بعدد الاثنى عشر الف من الملائكة الذين يسهرون في السماء وحول العرش والكرسي وبعدد مخلوقاتي . يا محمد ! إن كل فرد من عبادي وكل أمة من امتك جعلت أبناءك شفعاء لهم فاني أعطيهم مرادهم في الدنيا والآخرة واحسن اليهم بأنواع من الاحسان .. قال رسوال الله صلى الله تعالى عليه وسلم « من خدم اولادي سبعة فكأنما خدم الله تعالى سبعة آلاف بغير رياء واعطاه الله ثواب الف شهيد » .

قال الله يا محمد ! إني لأجل ماء وجهك وحرمة لأبنائك امنح ثواب اثني عشر الف نبي كل من يقرأ خطبة الائمة الاثنى عشر او يحملها او يدعو بها ويطلب الشفاعة بسببها . يا حبيبي ! كذلك اني أثيب كل من يذكر اسمك مع الاثنى عشر الف اسم ..

ورد في الحديث النبوي « من اكرم اولادي فقد اكرمني ومن اكرمني

فقد اكرم الله تعالى فله الجنة ابداً » فكل من يتلو خطبة الائمة الاثنى عشر صباح مساء فان اثني عشر الف ملك من الملائكة الكرام تحرسه من جميع البلاء والقضاء .. وكل من يتلو بعد الصلاة الخمس خطبة الائمة الاثنى عشر مرة واحدة او من يقرأها بنفسه او يقرأها غيره ويصغ الى قراءتها او يحملها فان الله يقسم بعزته وجلاله يوصله الى مراده .

ولما سمع النبي الكريم ذلك شكر الله تعالى الف مرة .

— ٤٩ —

وفي هذه الفقرة تحريف ظاهر ولا أشك في ان بضعة اسطر قد سقطت بسهو من الناسخ لأن الجمل غريبة بعضها عن بعض لا ترتبط بالمعنى المتسلسل لكل عبارة وبينما يراد ان يروى عن كعب الأخبار بعض الأحاديث تجيء فقرة عجيبة هذا نص ترجمتها « أنا فقير ضعيف فرشته بن عبدالمجيد عربت الخطبة لاعزائي من العربية الى التركية الى آخره مما لا ربط ولا صلة فيه مع الفقرة الاولى ..

— ٥٠ —

يروى عن الشيخ نجم الدين كبرا المعروف المشهور العالم في علم النجوم والرصد والهندسة انه قال : لقد جربت أمراً مرات ولم اخطأ ، ذلكم هو كل من اغتسل وارتدى أثواباً نظيفة في يوم الجمعة او في ليلتها او في يوم سبت وتعطر بالعود واحرق البخور وصلى ركعتين وتلى في كل ركعة آية الكرسي والمعوذتين وبعد الانتهاء من الصلاة رفع يديه واكثر من الدعاء وقرأ دعاء « الائمة الاثني عشر » ووهب ثواب ذلك الى الامام علي بن أبي طالب وكرر ذلك اثني عشر مرة ووهب كل صلاة لامام من الائمة الاثنى عشر ثم جعل ثواب صلاته وصلواته وادعيته للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والتمس من الله

قضاء حاجاته فان الله يقضيها .. ويضيف الشيخ نجم الدين فيقول : لتنصب علي اللعنة إن لم يصح ذلك ولم تقض حاجاته .

ـ ٥١ ـ

يروي الرواة : عند ما كان آدم صفي الله عليه السلام يتنقل في جنة المأوى والفردوس الأعلى شاهد قبة من الزمرد يشع منها نور أخضر وكان الحور والغلمان يطوفون حولها ويأخذون النور منها فوقف سيدنا آدم عليه السلام حيران فدار حول القبة فلم يهتد الى بابها فكلم آدم ربه قائلاً يا آلهي بحرمة عزتك وجلالتك ألا عرفتني سر هذه القبة فعند ذلك جاء الخطاب من الله الى آدم ، ان يا آدم ان هذه القبة ذات ست طبقات ولكل طبقة باب خاص وعلى كل باب خط مكتوب فاقرأ ما كتب واستشفع به يفتح لك الباب لتدخل وترى النور فلما سمع آدم الخطاب قال سمعاً وطاعة ثم فتح آدم عينيه فشاهد باباً أمامه ، فقرأ ما كتب عليه « أنا حميد مجيد حامد احمد محمود وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » فانفتح في وجهه الباب فرأى باباً أخرى فقرأ ما كتب عليها « أنا علي الأعلى لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم هذا علي ولي الله » فانفتح له الباب فدخل فبان له باب آخر فقرأ ما كتب عليه « فاطر السموات والأرض هذه فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها » فانفتح له الباب وظهر له باب آخر فقرأ ما كتب عليه « أنا أحسن المحسنين طوبى لهم وحسن مآب » هذا حسن خلق الرضا فانفتح له الباب فشاهد باباً آخر فقرأ ما كتب عليه « أنا نبية الزراع بتاتاً أحسن المحسنين هذا الحبن » فانفتح له الباب فدخل آدم القبة فشاهد في الغرفة اثنتي عشرة زاوية وفيها تخت كبير وعلى التخت سلطانة قد تمنطقت بحزام من نور وعلى رأسها تاج مرصع وفي أذنيها قرطان من نور فتقدم

آدم وسلم فقامت الملكة على قدميها فوق التخت ورحبت بآدم بكل عز واحترام وقالت يا أبتاه ! هل عرفتني ؟ فسكت آدم سكوت الحيران فقالت له يا أبتي إني فاطمة الزهراء بنت ابنك نبي آخر الزمان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الذي خلق الله الارض والسماء والأفلاك والعرش والكرسي واللوح والقلم لأجله « لولاك ما خلقت الأفلاك » .

— ٥٢ —

إن هذا التاج الذي تراه على رأسي هو لخاتم الانبياء وهذه الروازن الاثنتا عشرة المطلة على الجنة المضيئة بنورها هي لاولادي الائمة الاثنى عشر ، إن جميع الكون والمكان والموجودات خلقت لاجلهم ، إن نسبي ونسلي لا ينقطع وهو وسيلة الشفاعة للعاصين الى يوم الدين .. وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام « من عترتي فاطمة الزهراء » والآن يا أبتاه ! إن ولدي محمد سيظهر في آخر الزمان وسيغمر عدله العالم بأجمعه أما اولادي الائمة الاثنا عشر فما استغاث بهم ملهوف واستنجد بهم مظلوم إلا قضيت حاجته ونال مراده .. وقع آدم في بحر من الحيرة فهبط جبرئيل من العزة حاملاً له السلام فقال : يا آدم أتريد ان يكون جسمك منزهاً ناصع البياض صم يوم الثالث والرابع والخامس عشر من كل شهر تنل مرادك فصام آدم اليوم الثالث عشر فرأى البياض من اخمص قدميه الى ساقه ثم صام اليوم الرابع عشر فرأى البياض من ساقه الى صدره ولما صام اليوم الخامس عشر رأى البياض من صدره الى رأسه وقد تنزه وجوده ببركة هذه الاسماء من الاثم والخطأ لان هذه الاسماء عند رب الارباب الكبريت الاحمر والدرياق الاكبر وقد شاهد آدم هذه الكرامة فأوصى ولده «شيثاً» وقال له حذار يا ولدي ان تتغافل وتتكاسل وعليك ان ترعى حرمة هذه الاسماء

فانها وسيلة للشفاعة ونيل المراد فلما سمع النبي « شيث » ذلك قبل وصية أبيه وقد اوصى النبي « ادريس » بذلك وهذا اوصى النبي « نوحاً » الذي نجا من الطوفان واوصى نوح « ساماً » وهذا اوصى « هوداً » وكذلك اوصى هود « لوطاً » وهذا اوصى « صالحاً » الذي ظهر على قوم ثمود بمعجزاته واوصى صالح « ابراهيم » الى ان وصلت الوصية الى عبدالمطلب ومنه الى ولده عبدالله ومنه الى الرسول العظيم ومنه الى فاطمة الزهراء ومن ثم برزت انوارهم كالشمس وغمرت العالم الى ان ظهر الامام القائم محمد المهدي فأسس الدولة المحمدية ... والقول في ذلك كثير ونحن اختصرناه وفيه بلاغ العاقل ..

ولنرجع الى قولنا : إن خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام تلى أسماء الائمة الاثنى عشر وطلب الشفاعة فنالها ولما قذف نمرود ابراهيم في النار استنجد ابراهيم بتلك الاسماء فصارت النار المشتعلة جنة خضراء « قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم » فشكر ابراهيم ربه وحمده فأوصى ابراهيم ولده اسماعيل واوصى اسماعيل اسحق وهذا اوصى يعقوب وقد اوصى يعقوب ولده يوسف الذي نجا ببركة هذه الاسماء من البئر وصار سلطاناً على مصر ثم تسلسلت الوصية فمن يوسف الى شعيب الى موسى الى العزيز الى داود الى سليمان الى زكريا الى يحيي الى عيسى الى ان ظهر الرسول الأعظم وجاء ولده في آخر الزمان محمد المهدي وعندها ينزل عيسى عليه السلام الى الأرض ويقابله فى الأرض .. ولما حانت منية النبي الياس عليه السلام وصار في حالة النزع جاء اليه عزرائيل ليقبض روحه فتوجع وصاح وبكى وناح فعاتبه الله وقال له يا الياس هل تنفر من الوصول إلي ، أقسم بعزتي وجلالي لأمحون إسمك من دفتر الانبياء فقال الياس أنا عبدك يا رب العالمين فكيف أرفض الوصول اليك لكن الائمة الاثنى عشر وهم اولاد نبيك المصطفى الذين صارت أسماؤهم وسيلة الشفاعة فبهم من نجا من

الطوفان وبهم من تخلص من النار وبهم من نجا من الشنق فعرج الى السماء فسميته روحك فاني عبدك الضعيف أطلب من لطفك وكرمك ان تمد في أجلي لأرى جمالهم المبارك وأمرغ وجهي بتراب اقدامهم فقال له الله عز وجل يا الياس لقد وهبتك العمر الى يوم يبعثون لكي تدرك عهد رسول الله وترى بعينيك أنوار أبنائه الاثنى عشر فتلاقيهم وتخدمهم ولكي تملن للعام بيان فرض حبهم حتى يعلم عبادي مقدار منزلتهم وقدرهم عندي والله أعلم بالصواب واليه مرجع المآب .

انتهى كتاب البويوروق وفي نهايته الصلوات الكبرى على الائمة الاثنى عشر وحيث ان الدعاء مكتوب بالعربية فأننا نكتفي بالاشارة اليه .



مرقد زين العابدين الكائن في قرية علي درش

الفصل الثالث

ملحق

رقم - ١ -

تفكهة الأذهان

في تعريف ثلاثة أديان

إن من تفقد أديان الشرق نعما يقف عندها منذهلاً مما يرى من كثرتها واشتباك شعبها وهي قد ضربت أطنابها فيه منذ عصور طوال خوال . ومع ما تشاهد من تعددها وتنوعها لا تجد من قام بوصفها وذكرها من أبناء هذه البلاد فوفى حقها من التفاصيل التي تجدر بها . وإذا وقفت على من طرقوا هذا الباب في المائة المنصرمة من الناطقين بالضاد وجدتهم كلهم صحفيين أي قد اخذوا علمهم عن الصحف لا عن استاذ او خبير او شيخ او ما ضاهى ذلك . وأغلب كتبة هذه الصحف الأجناب وهؤلاء إنما يكتبون عن أهالي قواصي البلاد كتابة ينقصها التبحر والاستقصاء إذ أنهم يدونون كل ما يتلقونه عن فم هـذا وذاك فيجمعون بين الغث والسمين وبين القض والقضيض وليس لهم وقت يتفرغون فيه للغور في الحقائق والغوص في بحارها الزاخرة لاستخراج لآلئها الفاخرة . وما ذلك إلا لأنهم يأتون هذه الربوع بمنزلة السياح والرواد او الرحل ولا تزد على هذا القدر ويكاد لا يقيمون بين ظهراني أصحاب تلك البلاد إلا

---

(١) توخياً للفائدة رأينا أن ننشر في كتابنا مقالين للاب انستاس ماري الكرملي عن الصارلية والباجوران والشبك لعلاقة بحثه بصميم موضوع كتابنا .

« المؤلف »

بقدر نغبة طائر او طرفة ناظر بالنسبة الى ما يجب عليهم ان يمكثوا لمثل هـذه الأمور الخطيرة . إلا انه يشذ عن هذه القاعدة ما تخطه أيدي المرسلين فانهم لا يتحرون بحثاً إلا ويدققون فيه النظر ويمعنون في استقصاء حقيقته وينهجون فيه نهجاً قويماً . ومن اعجب اننا لم نر من العجم والعرب من تعرض للـكلام عن ثلاثة أديان قـــد ضربت بجرانها في ولاية الموصل وهي ديانة الصارلية والباجوران والشبك مع انها من الغرابة بمنزلة رفيعة . هذا واني وإن لم اطأ تلك الديار إلا اني شافهت واحداً من أبناء تلك الاقطار وقد طوى بين أظهرهم ٢٥ سنة متعاطياً مع اصحاب تلك الشيع ضروب الأشغال فوقف على دخلة أمرهم ولذلك تحفيت في السؤال عن اصحاب تلك النحل وبادرت في تدوينها حتى اذا اطلع عليها قوم من سكان تلك الاصقاع ممن لهم فيها معرفة واسعة يزيدها تفصيلاً إن رآها ناقصة ويقوم قناتها ان رأى فيها اوداً وله من القراء الشكر الجزيل والأجر الجليل .

١ ـ الصارلية (Les Sarlyeh)

١ ـ تعريفهم وموطنهم : الصارلية بصاد في الاول بعدها الف ويليها راء ساكنة ثم لام مكسورة فياء مشددة جيل من الناس لهم ديانة خصوصية بهم لا يدين بها غيرهم وهم مبثوثون في أرجاء الموصل وفي انحاء بعض البلاد الفارسية مما يلي تخوم بلاد الدولة العلية . أما القرى التي توطنوها في ولاية الموصل فهي قرية « تل لبن » و « بساطلية » و « وكبرلي » و « خراب السلطانة » وكلها متجاورة واصل هؤلاء الناس من بلاد ايران .

٢ ـ لغتهم : إن لغتهم خليط من الكردية والفارسية والتركية . والصارلية الذين يسكنون بجوار الموصل يحسنون أيضاً التكلم بالعربية .

٣ - ديانتهم : ليس الصارلية فرقة من فرق الاديان الـكبرى بل هي شيعة قائمة برأسها وأصحابها يوحدون الله ويؤمنون ببعض الأنبياء ويقولون بالمواقب الاربع أي بالموت والبعث والجنة والنار . وهم لا يصومون ولا يصلون ولا يسمحون بشيء من ذلك لمن يروم تحري هذه القربات والطاعات . ومن غريب أمرهم ان الجنة عندهم تباع وتبتاع والمتصرف ببيعها شيخ واحد ليس له خطير بعده في الفرقة كلها جمعاء ويعقبه في هـذا المكسب الاعلى ابنه البكر بعد وفاة والده . والبيع يكون بالأذرع وبموجب الموطن الذي يريد الواحد ان يكون فيه في العليين ولا تقل قيمة الذراع عن مائة بشلك (والبشلك ربع مجيدي) أما زمان هذه السوق فهو ابان الحصاد . فيأتيهم الشيخ ويعرض عليهم الجنة فيأتيه الواحد مثلاً ويشتري ذراعاً او ذراعين او غير ذلك حسب حاله من الثروة ثم ينقده المبلغ من ساعته فيكتب الشيخ صكاً يقول فيه : « قد بعت فلان بن فلان من الجنة كذا من الأذرع وقد قبضت الثمن نقـداً » . ثم يختم الـكتاب بخاتمه ويسلمه بيد المشتري . وإذا أراد الصارلي ان يوسع ملـكه في الآخرة فلا بأس من ذلك بشرط ان يفعل هذا الفعل في الموسم من قابل وان لا يشتري شيئاً بنسيئة . أما الصك فيحافظ عليه صاحبه ولا محافظته على حياته وعند موته يوضع في جيبه حتى اذا وافى دار الخلود يقدمه للبواب المعروف باسم « رضوان » فللحال يدخله ويجلسه في المحل المبتاع بدون حجاج او نزاع .

وعلة تسميتهم بالصارلية « على ما يزعمون » ان اللفظة مأخوذة من قولهم: « صارت (الجنة) لي (بالابتياع) » فنحتت وقيل للواحد « صارلي » وللجمع صارلية وغير خاف ما في هذا الزعم من الخطأ والوهم لأنهم ليسوا من أبناء العرب ليحسنوا هـذا التصرف باللغة وإنما هم من أبناء فارس والتسمية فارسية مرتجلة غير اني لم أقف على معناها .

ومن شعائر دينهم ان هذا الشيخ يوافي قومه مرة ثانية في رأس السنة القمرية فيعمد كل رجل « متزوج » صاحب امرأة حية الى ذبح ديك فيطبخه مع ارز او قمح او طعام آخر مما ليس فيه مرق وبعد ذلك يأتي به الى الشيخ فيضعه هذا على سفرة طويلة والديك وراء الديك الى ان يتم العدد فيأتي الرجال ومعهم نساؤهم فيجلس الرجال على الشق الواحد والنساء على الشق الآخر وقبل ان يبدأوا بتناول العشاء يقوم الشيخ فيعظهم ثم يصلي على الطعام ويباركه وبعد ذلك يأخذون بالأكل . ويسمون هذا الغداء « أكلة المحبة » واذا فرغوا من ملء بطونهم ينهض الشيخ فيقول : « إن هذه الليلة هي ليلة عظيمة ومن عرف امرأته فيها فالمولود يكون مكرماً عنده تعالى ورفيع المنزلة » وبعد ان ينتهي من مثل هذا الكلام يأمر باطفاء السرج والأنوار وحينئذ تجري أمور بينهم يأنف القلم من تسطيرها . إلا أنهم يزعمون ان ما يرويه الناس عنهم هي أكاذيب مختلقة لا حقيقة لها ولا سند . وهم يسمون هذه الليلة « ليلة الكفشة » واللفظة مشتقة من كفش بالفاء أي قبض ومسك وسبب التسمية واضحة .

ولا يجوز للشيخ عندهم ان يحلق شاربه اولحيته ولهذا ترى لحاهم أطول من لحية التيس وإذا أراد الركوب او السفر طواها طيات وجعلها في كيس له لهذه الغاية ولا ينشرها إلا عند إلقائه العصا .

وهم يبيحون الطلاق . والاضرار عندهم شائع . وصداق الابنة ويبلغ بعض الاحايين الف بشلك يأخذه أبوها .

أما كتابهم الديني فلم أستطع ان أعرف عنه شيئاً إلا أنه فارسي العبارة

٤ ـ صناعتهم : لا صناعة لهم إلا الفلاحة وتربية الغنم والمواشي .

٢ ـ الباجوران (Les Badjoran)

١ ـ تعريفهم ومحل وجودهم : الباجوران بباء في الاول يليها الف بعدها جيم حركتها بين الفتحة والضمة ثم واو ساكنة يليها راء مفتوحة فألف فنون جيل من الناس لهم دين خصوصي بهم يسمونه : « اللاّهي (Allâhy) » وهم منبثون في القرى المجاورة لولاية الموصل . ومن هذه القرى « عمركان » و « تبراخ زيارة » و « تل يعقوب » و « بشبيتا » وغيرها . ومن هؤلاء من هم منتشرون في ايران وبالاخص في القرى المتاخمة للبلاد العثمانية . وأصل نشأتهم من البلاد الفارسية أيضاً .

٢ ـ لغتهم : إن لغتهم وان كانت مزيجاً من اللغات الثلاث المعروفة في تلك الاصقاع أي الفارسية والكردية والتركية إلا أنها لا تشبه بشيء لغة الصارلية وان كانت هذه أيضاً مركبة من نفس هذه اللغات الثلاث كما مر بك . والباجوران الموجودون في البلاد العثمانية يحسنون التكلم أيضاً بعربية تلك الديار .

٣ ـ دينهم وبعض من شعائرهم : قد علمت ان لهم ديناً خاصاً بهم لا يدين به غيرهم وهم يسمونه « اللاهي » ولباب معتقده انهم يوحدون الله ويحبون الانبياء الا انهم يعظمون اسماعيل تعظيماً دونه تعظيم سائر الانبياء ويستحلون شرب المسكرات حتى ان أئمة مذهبهم لا يستنكفون منها . ورؤساؤهم كثيرون وبكل رئيس منوطة عناية ست أسر او سبع ومنها تجري عليه أرزاقه . ولا يحق له أن يسترزق من العيال التي ليست تحت رعايته . والصوم عندهم حرام وهم لا يعرفون الصلاة أبداً . إلا ان لهم حفلة دينية غريبة في بابها تجري في بعض أعيادهم . وهي أنه يوم يزور فيه الرئيس رعيته يعمد الرجل الى سلق سبع بضيات

من البيض الغريض ابن يومه ثم تجمع بيوض جميع تلك البيوت وتجعل في الدار التي ينزل فيها الرئيس فيأخذ هذا بتقشير البيض واحدة واحدة وبعد ذلك يخذعل بسكين كل واحدة منها سبع خذاعيل ويجعلها في وعاء واحد ثم يشرب الحضور مسكراً وبعد ذلك يصلي الرئيس على البيض وهي الصلاة الوحيدة الموجودة عندهم ثم يقول ما معناه : « هذا البيض هو قربان اسماعيل فلا يجسرن الواحد منكم ان يدنو منه ويتناول شيئاً من ذلك ما لم يقر جهاراً بالاثم الذي اجترحه وبالدنايا والخطايا التي ارتكبها » فحينئذ يعترف كل واحد من الجلوس بالخطيئة التي ركب مطيتها من سرقة وقتل وزنى وحنث وتجديف وكفر الخ . وبعد ذلك يتقدمون الى تناول الطعام .

ومن فرائض دينهم ندب الحسين في أيام العاشوراء وفي بدء تلك الأيام يأخذون عدة اولاد يجرحونهم بمدية فوق المرفق من الجانب الانسي ويجولون بهم في البيوت ليتذكروا أحزان الحسين واوجاعه ثم يصرف السكن هؤلاء بلطفة مهما كانت وبالأخص يمنحونهم بشيء من الحبوب والقطاني فيأتي بها هؤلاء الى بيت معلوم وفي النهار التاسع تطبخ معاً جميع تلك الاطعمة ويسمون من هذا الطبخ « شِشاً » فيوزعون منه على جميع الدور من المتمسكين بعروة دينهم .

والطلاق عندهم جائز كما ان الاضرار (تعدد الزوجات) عندهم جار .

أما كتابهم الديني فليس له ذكر بين الناس .

٤ ــ صناعتهم : لا مهنة لهم سوى الزرع وتربية الضرع على حد ما يفعل الصارلية المتقدم ذكرهم .

٣ ــ الشبك (Les Chabac)

١ ــ تعريفهم وموطنهم : قــــد جاء ذكر الشبك استطراداً (في المشرق

٢ : ٣٩٥ في الحاشية في الكلام عن اليزيدية) وهم جيل من الناس من عنصر كردي لا يعرف لهم دين خصوصي وهم منبثون في قرى عديدة منها : «علي رش» و « ينكيجا » و « خزنة » و « تلارة » وقرى أخرى عديدة في أطراف جبل سنجار ومنهم من هم منتشرون في بلاد ايران على تخوم البلاد العثمانية .

٢ ـ لغتهم : تختلف عن لغتي الجيلين المذكورين وان كانت هي أيضاً خليط من الكردية والفارسية والتركية ويعرف أصحابها أيضاً اللغة العربية .

٣ ـ ديانتهم وعوائدهم : يوحدون الله ويحبون علياً محبة عظيمة ويسمونه « علي رش » ولا يعرفون صوماً ولا صلاة بل يكرهون من كان يفعل ذلك كل الكراهية وفي أغلب الأحيان يشاركون اليزيدية في بعض حفلاتهم الدينية وفي زيارة مزاراتهم (راجع المشرق ٢ : ٣٩٥) . ولهم عادة دينية قبيحة منكرة وهي انهم يجتمعون في ليلة يعينها الرئيس في كل سنة عند مدخل مغارة عظيمة سرية يحيونها في الاكل والشرب والقصف واللهو تعرف عندهم « بليلة الكفشة » كما سماها الصارلية ويختمونها بارتكاب أشنع المنكرات ويحضر تلك السنة الذكور والأناث من صغار وكبار (راجع أيضاً المشرق ٢ : ٧٣٢ وكتاب الفاضل ڤيتال كينه ص ٧٧) .

ومن عوائدهم ان الرجال منهم اذا تناولوا الطعام يقبضون باليد اليسرى على شواربهم ليرفعوها لكي لا تتلوث بالطعام وباليد اليمنى يأكلون ولا يجوز لهم البتة حلق شواربهم او لحاهم وجميع الملل تكره الشبك وقد اصطلح المسلمون في تلك الديار على تسميتهم بالعوج جمع أعوج لاعوجاج مذهبهم واذا خاطبوا الواحد منهم نادوه : يا أعوج .

٤ ـ صناعتهم : الفلاحة وتربية المواشي .

خاتمة في فصول عامة بين أصحاب هذه الأديان الثلاثة

إن هذه الأجيال الثلاثة وان تباينت أديانها واختلفت مذاهبها إلا ان بينهم جامعة واحـــدة تجمع أصحابها وتأخذ برقابهم وتسوقهم جميعاً الى عنصر واحد وهو العنصر الـكردي في الأصل وعلى الأغلب وإن كان بينهم عدد عـــديد من الفرس . وهذه الرابطة هي ملامح الوجه وتقاطيعه فانك ترى الباجوران والصارلية والشبك كالـكرد مفتولي الخلق شديدي العضل طوال النجاد لطيفي الأطراف سمر البشرة قني الأنوف يغلب على عيونهم الدبسة (لون بين السواد والحمرة) وعلى شعورهم السواد . وأسنانهم بيضاء براقة متناسقة متضامة وأفواههم واسعة وصدورهم رحبة وغير ذلك من الفصول المميزة للاكراد وبالخصوص يغلب على أخلاقهم الجنف والعنف والهمجية والعنجهية ، على نوع لا ترى إلا في الاكراد وشر من ذلك أنها معقودة بالحقد والضغينة اللتين تخفيهما المداهنة وتظهرهما الغرة حتى انه :

يلقاك والعسل المصفى يجتنى   من قوله ومن الفعال العلقم

(عن مجلة « المشرق » البيروتية ٥ [١٩٠٢] ص ٥٧٧ ـ ٥٨٢)



الشبك

١ - تعريفهم

الشبك (وزان سبب) جيل من الناس كردي العنصر مبثوثون في قرى ولاية الموصل .

٢ - ديانتهم

ديانتهم مجهولة ولعلهم هم أيضاً يجهلونها إذ ليس فيهم من العلماء من يركن اليه . ويقال بالاجمال انهم يجلون علياً والحسنين ويكرمون المسيح اكرام نبي وكثيراً ما اضطهدهم السنة للعداوة التي يظهرونها لهم ولنبيهم .

وليس لهم كتب دينية حقيقية وإنما يتناولون معتقدهم خلفاً عن سلف ولا يبوحون به للاجانب . ومما يقوله المسلمون والنصارى الذين يعرفونهم ان لهم عيداً يسميه الأهالي يوم الكفشة يجتمع فيه رجالهم ونساؤهم شيبهم وشبانهم ويطفئون الأسرجة ويطلقون لنفوسهم أعنة الشهوات ويحيون تلك الليلة بالخلاعة الى أن ينفلق الصباح فيذهب كل واحد الى بيته كأنه لم يأت أمراً منكراً .

وعندنا ان ذلك اشاعة كاذبة وهي معروفة من عهد العباسيين باسم ليلة الماشوش فقد قال الشابشتي : ليلة الماشوش : هي ليلة يختلط فيها الرجال والنساء فلا يرد أحد يده عن شيء . اه . والذي يشير اليه الشابشتي كذب لا حقيقة له .

ولهؤلاء الناس قبب لأئمتهم يزورونها في بعض المواسم زيارة عامة دينية وفي سائر أيام السنة زيارة خصوصية .

٣ - آدابهم

آدابهم حسنة ولهذا لا نعتقد البتة ما ينسب اليهم ولو كان أهالي تلك الديار

من نصارى ومسلمين يشيعون عنهم تلك الموبقات . ولما كانت مهنتهم الزراعة فلا يرى فيهم إلا أناس مستورون بعيدون عن الدنايا فضلاً عن انه لا يرى فيهم من ينقطع الى اللصوصية او النهب والسلب . فهم بوجه الاجمال اهل كد وجد وسعي مشكور . ولم يكن سبب مطاردة الحكومة العثمانية لهم إلا لـكفرهم بنبي العرب لا غير .

ومن أخلاقهم انهم لا يحلقون شواربهم البتة بل ولا يقطعون شيئاً من شعرة واحدة من الشوارب ويعتقدون ان من يفعل هذا الفعل يرتكب اثماً عظيماً بل يعتبرون تعمد القص او الحلق او القطع كفراً عظيماً لا كفر بعده . وهذا أعظم دليل على جهل هذه النفوس المسكينة .

٤ ـ ملابسهم

ملابسهم كسائر ملابس نصارى تلك الارجاء وليس لهم ثياب خصوصية كما هو الأمر عند اليزيدية والصابئة والعلي اللاهية وغيرهم من فرق الشرق في تلك الارجاء .

٥ ـ لسانهم

يغلب على لسانهم الالفاظ التركية وهي القسم الأعظم من لغتهم وفيها مفردات كردية وفارسية وعربية . وفيها أيضاً ألفاظ لا تشابه احدى هذه اللغات وهي خاصة بهم لا يعرفها غيرهم . وهم يسمون لغتهم « بورابور » . ولا جرم ان اللفظة مصحفة عن (بربر) أي اللغة البربرية بمعنى اللغة الغريبة عن سائر لغات العراق والجزيرة .

ومن ألفاظهم : ورز أي انهض او قم . وقولهم : چيشمه چو وان اي أين تروح يا هذا وأين تذهب يا صاح .

٦ ـ عددهم وعددهم

جميع الشبك لا يزيدون على ١٠٠٠٠ نسمة وهم مبثوثون في نحو خمسين قرية وكلها في ولاية الموصل او في ما جاورها وليس لهم وجود في بلاد أخرى . ومن هذه القرى ما اسماؤها غير عربية ومنها عربية . واليك أسماء بعضها مرتبة على حروف المعجم :

١ ـ أبو جربوع (والجربوع عند العراقيين هو اليربوع) .
٢ ـ اورطه خراب (كلمة تركية معناها الخراب الاوسط) .
٣ ـ بابنيثا (أي قرية البني لنوع من السمك والكلمة آرمية) .
٤ ـ باركرتان (قرية الانثى من الحيوان . كردية) .
٥ ـ باشبيثا (قرية المسبية او المنهوبة . آرمية) .
٦ ـ باسخرا (قرية السحر او قرية السكدية . آرمية) .
٧ ـ باعوثا (قرية الغش والعتو . آرمية) .
٨ ـ بايبوخ (قرية الباكي . آرمية) .
٩ ـ بدنية (قرية التسليم او الاذعان . آرمية) .
١٠ ـ برده رش (قرية الاسير الأسود . كردية) .
١١ ـ بير حلان (عربية أي البئر المحفورة في أرض من صخر الحلان)
١٢ ـ تلميارة او تلارة (بيت تربية دودة القز . كردية) .
١٣ ـ چمچي (قرية القصعة . كردية) .
١٤ ـ خزنة (عربية . معناها واضح) .
١٥ ـ خورسيباد او خورساباد (مدينة كسرى . فارسية مكردة) .
١٦ ـ زيغاوا (قرية المرتفعات او التلال . كردية) .

١٧ ـ دراويش (فارسية و كردية معربة جمع درويش) .

١٨ ـ سيدلر (جمع سيد العربية جمعاً تركياً أي السادة) .

١٩ ـ شاقولي (نسبة الى الشاقول فارسية معربة ومكردة) .

٢٠ ـ شليخان (جمع شليخا منقولة عن شليحا الآرمية أي الرسل) .

٢١ ـ شيخ امير (مكردة من أصل عربي والمعنى ظاهر) .

٢٢ ـ طاب زاوا (الماء الطيب . كردية من أصل آرمي) .

٢٣ ـ طهراوا (الماء النقي . من أصل آرمي) .

٢٤ ـ علي رش (أي قرية علي الأسود . كردية) .

٢٥ ـ عمر قابجي (أي عمر البواب . تركية) .

٢٦ ـ فاضلية (عربية المبنى والمعنى) .

٢٧ ـ قاضيا (قرية القاضي . عربية الأصل) .

٢٨ ـ قبة (أي المدفن الذي عليه قبة . عربية) .

٢٩ ـ كبرو (كردية لم نعرف معناها) .

٣٠ ـ ماسكرتان (لم نقف على معناها الحقيقي) .

٣١ ـ منارا (عربية الأصل) .

٣٢ ـ ويرج (من الفارسية ويرش أي التقديس والتقدس بالكردية) .

٣٣ ـ ينيجه (الجديدة الصغيرة . تركية) .

وعلى تخوم بلاد ايران من جهة الموصل قرى غير هذه .

أمكح

(عن « المقتطف » ٥٩ [١٩٢١] ص ٢٣٠ ـ ٢٣٢)

ملحق [1]

رقم - ٢ -

الشبك طائفة اسلامية كردية الأصل تقطن في ولاية الموصل . وتخمن الاحصاءات الانـكليزية عدد الشبك بـ ١٠٠٠٠ نفس، ويطلق عليهم المسلمون نبز « الأعوج » . ويسكن الشبك القرى في جهة سنجار « علي رش ، ينكجة ، خزنة ، تلارة الخ . » ، ولهم صلة قرابة بجيرانهم اليزيدية ، وهم يحضرون اكثر اجتماعات هؤلاء ويزورون مزاراتهم ومن الناحية الثانية - والعهدة في ذلك على الأب أنستاس ماري الـكرملي - يظهر الشبك ولاءاً خاصاً للامام علي ، وهم يدعونه « علي رەش» (بالـكردية رەش : أسود) . وهناك نقطة معينة أخرى تقربهم من «أهل الحق» الفرقة الشيعية المغالية ، وهو ان الشبك لا يقصون شواربهم أبداً « حتى ليضرب بها المثل في البلاد » قال« كوينه » : وهم ينحون شواربهم باليد اليسرى عند الأكل لئلا تتلوث بالطعام . وينسب العوام اليهم طقوساً فظيعة كما هو الشأن في جميع الفرق السرية ، فيقال انهم يجتمعون في مغارة خفية مرة في العام ويحيون فيها ليلة ليلاء تسمى « ليلة الـكفشة » كما عند الصارلية .

وهؤلاء الصارلية الذين يدعون الانتساب الى قبيلة « الـكاكائية » الـكردية يقيمون في ولاية الموصل أيضاً على المجرى الأسفل للزاب الأكبر (قرى تل لين ، بساطلية ، كبرلي ، خراب السلطنة الخ .) وفي منطقة العشائر السبع . ورئيسهم الحالي طه كوجك يقيم في وردك . ويسكن بعض الصارلية في ايران عند مناطق الحدود . وقــــد يكون كتاب الصارلية الديني مدوناً باللغة

---

(١) وقد ارتأينا أن ننشر أيضاً في مؤلفنا مقال الپروفسور . ف مينورسكي المستشرق الشهير المنشور في المعلمة الاسلامية وقد ترجمه لنا صديقنا الأديب الأستاذ مير بصري .

الفارسية . ويذهب البعض الى تفسير اسمهم بعبارة « صارت لي الجنة » إذ يقال إن شيوخهم يبيعونهم أراضي في الفردوس بسعر « ٢٥ مجيدياً للذراع » . والصارلية يبيحون الطلاق وتعدد الزوجات . ورؤساؤهم أيضاً لا يحلقون شواربهم أبداً ويطلقون لحاهم . وفى « ليلة الكفشة » عند الصارلية يقيمون « أكلة المحبة » فيذبح كل رجل متزوج ديكاً ، ويبارك الشيخ هذه الذبائح التي تطبخ بالحنطة او الرز ويحيي كل طفل يخلق في هذه الليلة . ثم تطفأ الشموع وتبدأ العربدة . ولا شك ان الصارلية الذين يذكرهم الأب أنستاس يقابلون « خروس كشان » (ذابحي الديكة) و « صراج كشان » مطفئي الشموع الذين يذكرهم الرحالون الآخرون .

ويذكر الأب أنستاس فرقة سرية ثالثة في نفس هذه الربوع وهى جماعة « الباجوران » الكردية التي تسمي نفسها « الهي » (علي اللهية ؟) وهم وهم يقيمون في قرى عمرخان، طبراق زيارة ، تل يعقوب ، بشفيته الخ . ومنهم في ايران عند الحدود التركية (العراقية الحاضرة) . والباجوران يقدسون بوجه خاص النبي (الامام ؟) اسماعيل ، وفي شهر المحرم (عاشوراء) يندبون الحسين ويجمعون الأطعمة ثم يفرقونها في اليوم التاسع باسم « الششة » . وحين يزور الرئيس جماعة من جماعاته يقدم اليه كل رجل سبع بيضات طرية فيقطع الشيخ كل بيضة الى ٧ قطع ويضعها في اناء بينما يشرب الحاضرون الشراب . ثم يتلو الشيخ صلاة ويرفع البيض قرباناً الى اسماعيل . ولا يطعم أحد منها قبل أن يعترف بذنوبه .

ولابد من الاشارة الى الروابط التي تجمع بين هذه الفرق الكردية وصلتها بايران وتعلقها بأئمة الشيعة (علي، الحسين ، اسماعيل) وطقوسها التي تماثل تناول القربان وميولها المذهبية الجماعية . ويظهر ان الشبك هم همزة الوصل بين اليزيدية

وغلاة الشيعة . وقد وجد الاستاذ ايفانوف في خراسان وثيقة تعود الى « أهل الحق » تذكر « ملك طاووس » ولي اليزيدية .

وفي صدد « ليلة الكفشة » يفسر الأب أنستاس هذه الكلمة بالمصدر العربي « كبش » بمعنى « قبض » . وقد يكون المقصود « كفش » الفارسية اشارة الى الدور المنسوب الى الحذاء في مراسم تلك الليلة . أما « الششة » فيذهب البعض في تأويلها الى « ليلة الماشوش » التي يسمي بها الشابشتي[1] ليلة عربدة تزعم نسبتها الى الراهبات النسطوريات .



مرقد الشيخ محمد قرب قرية الحمدانية في لواء الموصل من مزارات الشبك المقدسة

(١) وقد أخرج صديقنا الأديب المحقق الأستاذ كوركيس عواد عضو المجمع العلمي العربي في دمشق كتاب الديارات للشابشتي الى عالم المطابعة وفيه من تعليقاته فوائد جمة .

ملحق

رقم - ٣ -

تعليقات ومستدركات

الصفحة ٢

كان أول دخول الأتراك في العراق أيام عبيد الله بن زياد وذلك أنه استقدم جماعة من أتراك بخارى وأسكنهم البصرة وعرفت سكنتهم بسكة البخاريين وكانوا من الرماة البارعين ، وكان لهم أثر شديد في الحرب بين زيد بن علي وجيش هشام بن عبدالملك قرب الكوفة في الوقعة التي قتل فيها زيد المذكور ، الذي قال الشاعر فيه وفي أصحابه :

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة ولم نر مهدياً على الجذع يصلب

وقال شاعر آخر في أصحابه :

يا با حسين والجديد الى بلى أولاد درزة أسلموك وطاروا

وقيل إن المنصور استخدم الأتراك في أول خلافته وبعث فرقة منهم الى الموصل ففتكت بأهلها فتكاً ذريعاً وقتلت فيهم تقتيلا ، ومنهم مبارك مولى الخليفة المنصور المشهور الأخبار والآثار .

ولما صار الأمر الى المعتصم استكثر منهم وجعلهم جنده الأدنين لأنه اختبرهم في وقعة له مع الخوارج هرب فيها العرب وبقي الأتراك يقاتلون ويناضلون حوله ولولاهم لقتله الخوارج ذكر ذلك الجاحظ في رسالة الاتراك ، وفي كثرة جنده من الأتراك يقول علي بن الجهم السامي الشاعر المشهور بنصبه لآل البيت :

ورافضته تقول بشعب رضوى إمام خاب ذاك من إمام
إمام من له عشرون ألفاً من الأتراك مشرعة السهام

ولم يزل الأتراك يزدادون في العراق على تعاقب أيام الخلفاء ولم ينقطع قدومهم في زمن من الازمان إلا أن ذلك يختلف من حيث الكثرة والقلة المترتبة على الاستكثار من جلبهم مماليك وعبيداً والاقلال منه، وقد كثروا أيضاً في أيام بني بويه فان كثيراً من جندهم كانوا من الاتراك ومنهم القائد سبكتيكين غلام معز الدولة أحمد بن بويه صاحب الآثار والاخبار المشهورة . ولم يكن قدوم الاتراك العراق وسكناهم إياه متعيناً بقدوم جنود طغرلبك ، فقد سبقته هجرة الاتراك الى العراق، وسكنوا كثيراً من المناطق الكردية وحصل النزاع الطويل بين الاكراد والاتراك ، مما هو مذكور في أكثر التواريخ .

ومن الرحل التي رحلها الاتراك الى العراق بعد أصحاب طغرلبك رحلة « البياوت = البيات » من فروع قبيلة يمك التركمانية أيام جلال الدين منكبرني ملك خوارزم وكانت جدته تركان خاتون منهم وهي بنت خان جنكشي ملك من ملوك الترك ، ثم عقبت تلك الرحلة رحلة المغول والقرهقونيلو والآق قونيلو، ثم العثمانيون ، هذا باستثناء المغول فانهم كانوا من الاتراك أيضاً .[1]

« الصارلية »

قبيلة من قبائل التركمان ذكرها عبدالله بن فتح الله البغدادي المؤرخ في تاريخه الغياثي المخطوط الموجود بعضه في خزانة الاب أنستاس الكرملي المحفوظة مع مكتبة المتحف العراقي ، وهذا الكتاب مذكور ومنقول منه في مجلة لغة العرب « ج ٩ ص ٦٤٣ سنة ١٩٣١ » وغيرها من الكتب والتواريخ والمباحث.

---

(١) الدكتور المؤرخ مصطفى جواد .

قال هذا المؤرخ في ذكر « الصارلية » في حوادث أواخر القرن الثامن وأول التاسع للهجرة وسماهم « السارلو » ، وتوقف تيمور لنك في اصفهان وبعد ذلك جاء الى همذان ووصل الى تركمان « السارلو » وقتلوهم ونهبوهم وصام رمضان على آق بولاق ، وبعد يومين جاء الشيخ نور الدين الاسفرايني من عند السلطان أحمد [الجلايري] برسم الرسالة الى الأمير تيمور فتلقاه ثم عرض الشيخ رسالة لديه مشتملة على أنه مطيع ومنقاد « فأنا لا أقدر على الحضور في المجلس العالي وان عزم الى بغداد مالي حد مقاومته » والپشيكشات « الخمسات » والتقوزات « التسعات » التي أرسل السلطان لم يقبضها ولا وقعت في محل القبول . وحيث أمر برجوع الرسول عزم على التوجه وذلك في يوم الجمعة ١٣ شوال سنة « ٧٩٥ » هـ واجتاز على شهرزور وانهزموا التركمان « السارلوية » ونهبوا البعض . (الورقة ٢١ من النسخة المذكورة) .

ولذلك يعد من العبث ما ذكره المستشرق ميورسكي في من أن اسمهم مأخوذ من « صارت لي الجنة » وهذا من تخيلات الأب أنستاس الكرملي التي نقلها عنه المستشرق المذكور .

« الشبك »

جاء في تعليق على أول الجزء المطبوع من السلوك للمقريزي أن من قبائل الأكراد « الشنبك » وهذا الاسم أقرب الأسماء إلى « الشبك » ولكن انقطاع الصلة التاريخية بين أولئك الشنبكية وهؤلاء الشبك يحول دون التوحيد بينهما ، ثم إن غلبة اللغة التركية القديمة على لغة الشبك الحالتين تزيد في الحيلولة وتجعل الاتحاد اللفظي من قبيل الاتفاق .

الصفحة ٤

« الـكلبنك »

مركبة من كلمتين « گل » أي زهر و « بنك » صوت من الفارسية وتتصحف هـــذه الـكلمة أحياناً في كتب العرب الى « كلبند » كما جاء في الدر المـكنون في المآثر الماضية من القرون للشيخ ياسين بن خير الله العمري ، في أخبار حصار نادر شاه للموصل سنة ١١٥٦ هـ = ١٧٤٣ م قال : « ذكر لي كثير ممن كان في حصار الموصل أن أهل الموصل كانوا في الليل يقرؤون على السور شيئاً باللسان التركي يسمى « كلبند » كما هو عادة الينكچرية فاذا تم صاح كل من حضر بأجمعهم « الله الله » . وحكى من كان في عسكر طهماز نادر شاه أن عسكره إذا سمعوا ذلك وقع في قلوبهم الرعب فيضيق بهم ذلك البر وقيل إن طهماز أرسل حين الصلح أن يبطلوا هذا الـكلبند فأبى أهل الموصل ، حتى رحل عنهم »[1] . ولعل ذلك من تصحيف النساخ .

وفيها (أي قرية علي رش) قبر الامام زين العابدين . ومما يستحق الاهتمام أن التركمان بالعراق شديدو التعلق بالامام زين العابدين ، ولذلك تعدد قبره في المناطق التي يسكنونها كما في طاووق ومحلة الطاطران ببغداد وغيرها ، وكما يطلق كثير من العامة على القبور المجهول أصحابها اسم « ابن الـكاظم » فـكذلك يطلق التركمان اسم « زين العابدين » على كثير من هؤلاء المجهولين الهويات ، ومن الثابت المحقق أن الامام علي بن الحسين الملقب بزين العابدين مدفون في البقيع بالمدينة مع الحسن وغيره من أهل البيت .

---

(١) أصول التاريخ والأدب « ج ١٠ ص ١٢٨ ـ ٩ » للدكتور مصطفى جواد .

الصفحة ٥

النقشبندية

هي الطريقة المنسوبة الى الشيخ بهاء الدين نقشبند وقيل ان نقشبند قرية من قرى بخارى و كان الشيخ قد نشأ فيها ولذلك صار موسوماً بهذا الاسم وقيل يقصد بالنقش كثرة الذكر التي توصل الانسان الى رتبة ينقش فيها الذكر في قلبه ولذا قيل :

اى برادر در طريق نقشبند — ذكر حق را دردل خود نقش بند

أي: يا أخي في الطريقة النقشبندية اسلك طريق نقش ذكر الحق في قلبك .

ولد سنة ٧١٨ في بخارا بقرية « قصر عارفان » وتوفي سنة ٧٩١ الهجرية ودفن بقريته . وفي بستان السياحة : في حرف « النون » ان هـذه السلسلة تنتهي الى الامام الصادق ومنه الى رسول الله .

وله كتاب في المواعظ اسمه « حياتنامة » وآخر في التصوف اسمه « دليل العاشقين » .

الرفاعية

هي الطريقة الصوفية التي تنسب الى أبي العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن يحيي بن ثابت بن حازم بن أحمد بن السيد علي بن أبي المكارم الحسن المعروف برفاعة المكي بن السيد مهدي بن أبي القاسم محمد بن حسن بن حسين بن موسى الثاني بن ابراهيم المرتضى بن الامام موسى الكاظم عليه السلام .

قال ابن خلكان : كان أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي العباس أحمد المعروف بابن الرفاعي رجلاً صالحاً فقيهاً شافعي المذهب أصله من العرب وسكن في البطائح بقرية يقال لها أم عبيدة من العراق وانظم اليه خلق عظيم من الفقراء وأحسنوا الاعتقاد فيه واتبعوه والطائفة المعروفة بالرفاعية والبطائحية من الفقراء منسوبة اليه ولأتباعه أحوال عجيبة من أكل الحيات وهي

حية والنزول فى التنانير التي تتضرم بالنـــار فيطفؤنها ويقال انهم في بلادهم يركبون الأسود ومثل هذا وأشباهه ولهم مواسم يجتمع عندهم من فقراء العالم ما لا يعد ولا يحصى ويقومون بكفاية الـكل ولم يكن له عقب وإنما العقب لأخيه وأولاده يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية الى الآن وأمورهم مشهورة مستفيضة ولا حاجة الى الاطالة فيها وكان للشيخ أحمد مع ما كان عليه من الاشتغال بعبادته شعر فمنه على ما قيل :

اذا جن لي هام قلبي بذكركم أنوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقي سحاب يمطر الهم والأسى وتحتي بحـار الهوى تتدفق
سلوا أم عمرو كيف بات أسيرها تفك الأسارى دونه وهو موثق
فلا هو مقتول ففي القتل راحة ولا هو ممنون عليه فيطلق

توفي يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بأم عبيـدة وهو في عشر السبعين . قلت : روى لي الشيخ دخيل شيخ الصائبة في العراق ان البطائح كانت مأهولة في عصر السيد الرفاعي بالصائبة وحيث قد شاهـد الصائبة العجائب من الرفاعي أقبلوا على الاسلام يدخلون في دين الله أفواجاً أفواجاً ، وكان (الريش امه) أي رئيس الامـة الصائبة يومئذ الشيخ آدم أبو الفرج نجاه البطائح واستطاع أن يرجع فريقاً من الصائبة الى دينهم ... انتهى .

القادرية

وهذه الطريقة تنسب الى السيد الشيخ عبدالقادر الـكيلاني المولود في كيلان وهو من السادة الحسنية وأمه أم الخير امة الجبار فاطمة بنت أبي عبدالله الصومعي من أعاظم مشايخ كيلان . ولد الشيخ قدس سره سنة ٤٧١ وتوفي سنة

٥٦١ في بغداد في محلة باب الازج فعاش حوالي تسعين عاماً . هبط بغداد سنة ٤٨٨ ودرس على علماء عصره الأدب والفقه والحديث وكان الشيخ من الأخيار الصالحين وله شعر ورسائل وكتابه « الغنية » مشهور معروف .

(راجع بهجة الاسرار)

الصفحة ٧

الشيخ صفي الدين اسحق

هو مؤسس الطريقة الصفوية ومن المشاهير في الزهد والمعرفة والسلوك تتلمذ للشيخ زاهد الجيلاني[1] ولما توفي الشيخ زاهد كان خليفته في الهداية والارشاد ولقب في حياته بقطب الأقطاب ، قال ولده الخواجة محيي الدين اجتمع في بعض الايام على والدي من مخلصيه في العراق وديار بكر وآذربايجان وشيروان جمع غفير حتى ضاقت بهم البلاد وتوابعها وكان قد قرر لكل منهم رغيفاً وكنت المأمور على ذلك فعددتها ذات يوم فكانت خمسة آلاف[2] ونقل الشيخ عبداللطيف انه سمع ذات ليلة من صفي الدين اسحق يقول قد اجتمع من المخلصين ثمانية آلاف نفر ومن كراماته ما نقل عنه انه قال : سيظهر من نسلي رجل مولده في احدى قرى آذربايجان يفني أعداء الله بالسيف ويظهر مذهب أهل البيت[3] قال الشيخ البهائي في توضيح المقاصد : توفي قطب الاقطاب صفي الدين اسحق الاردبيلي في ١٢ المحرم سنة ٧٣٠ وعمره ٨٤ سنة . ومقبرة الشيخ صفي الدين مقدسة في أردبيل يقصدون زيارتها من البلاد الشاسعة تنذر لها النذور وهي مزينة بالفسيفساء وقناديل الذهب والفضة وعلى ضريح القبر نعل

---

(١) روى شمس الدين سامي أنه أخذ النيابة من الشيخ محمد الكيلاني ـ راجع مادة صفي الدين في قاموسه .

(٢و٣) ان هذه الروايات تفتقر الى سند يؤيدها فهي مفتعلة وقد قيلت لأغراض سياسية

واحدة لرسول الله - ص - وله مضيف معد لضيافة الطبقات المختلفة من الناس له طبل خاص يضرب في أوقات الغذاء اعلاماً للضيوف وفي أردبيل قبر صفي الدين وولده صدر الدين والسلطان حيدر بن جنيد وشاه اسماعيل بن حيدر والشاه طهماسب وقبرا اسماعيل وحمزة ميرزا وقبر شاه عباس الاول .

- راجع آثار الشيعة الامامية لعبدالعزيز الجواهري -

وكان تيمورلنك يجله ويحترمه وقد أطلق كثيراً من الاسرى بسبب التماسه توفي عام ٧٣٥ هـ واليه تنسب الطريقة الصفوية وكانت للشيخ قريحة شعرية مرهفة وله هذه الرباعية .

هركه كمرسى بخلوت يار اى دل
ازمن برسان كلام بسيار اى دل
وآنكه خبر ازخرابى حالم كو
زنهار اى دل هزار زنهار اى دل

أي : يا قلب ! اذا توصلت الى الخلوة بالحبيب فبلغه كلامي الكثير يا قلب ، واشرح له سوء حالي ومن ثم فحذار يا قلب الف مرة .

- راجع قاموس شمس الدين سامي ص ٢٩٦١ المجلد الرابع - .

الشيخ صدر الدين

واسمه الشيخ موسى ابن الشيخ صفي الدين الاردبيلي ويعرف بجايل العجم وهو من العلماء العرفاء قام بالارشاد سنة ٧٣٥ في حياة أبيه وكان الملك الاشرف الجوپاني يعظمه حتى إنه قبل قدميه مراراً فاستقدمه الى تبريز فمضى اليه ثم حدثت بينهما نفرة أوجبت تبرم الملك الاشرف منه وبلغ صدر الدين ان الملك الاشرف أضمر له السوء وأسر لبعض خاصته أن يدس اليه السم فأراد

الخروج من تبريز فمنعه ثم أذن له ثم ندم فأرسل في طلبه أرغوان. توفي في أردبيل ودفن ازاء قبر والده ... ويظهر أن وصايا كتاب المناقب قد نقلها عن لسانه مريدوه « راجع آثار الشيعة لعبدالعزيز الجواهري » .

أردبيل

هي المدينة الشهيرة الواقعة في كورة اذربايجان وفيها أسست الطريقة الصفوية فبقيت فيها تكيتها . وقد روى ياقوت الحموي ـ راجع مادة أردبيل ـ او أول من أنشأها فيروز الملك وسماها باذان فيروز ويروي العلامة شمس الدين سامي ـ راجع مادة أردبيل في قاموسه ـ ان اسمها الفارسي القديم « روئين دز » وكانت في ابتداء تأسيسها من القلاع المتينة ولما تنازع كيخسرو مع عمه فريبرز فتحها كيخسرو عنوة فأسس المدينة فيها .

داود الجلبي

الدكتور داود الجلبي الموصلي من مشاهير العلماء والفضلاء في الموصل ومن أعاظم علماء عصره في الطب والعلامة الشهير أبحاث جليلة في التأريخ واللغة وقد أفادنا كثيراً بما كتبه لنا في الشبك وقد نشرنا نص كتابه في مؤلفنا وصديقنا الجليل عضو المجمع العلمي العربي في دمشق .

آق قويونلي

وترجمته « الخروف الأبيض » وهذا الاسم بالحقيقة الا يترجم لأنه علم فمن الخطأ قول بعضهم دولة الخروف الأبيض وقد تأسست هذه الدولة بعد الدولة الجلائرية وفى أيام الدولة القرهقويونلية في القرن التاسع للهجرة .

الصفحة ١٣

البكطاشية

طريقة صوفية أسسها الحاج بكتاش ولي الخراساني الأصل النيسابوري المولد وكان من السادة الموسوية أي ممن يتصل نسبهم بالامام موسى الكاظم عليه السلام وقد تتلمذ في خراسان للشيخ لقمان الصوفي الشهير وهاجر الى الاناضول والمشهور ان السلطان اورخان غازي العثماني زاره وحظي بأدعيته وقيل إن السلطان عند ما أسس نظام « الانكشارية » اختار بكطاش ولي اسمهم وقد اتخذ اليكيجرية ردن خرقة الحاج بكطاش ولي شعاراً لهم توضع فوق « كلاواتهم » وقد توفاه الله في عهد السلطان خدا وندكار في قرية « قيرشهر » ودفن في محل سمي باسمه « حاجي بكتاش » وما زال مرقده مزاراً يؤمه أهل التصوف وله مقام رفيع عند الأتراك والمعروف انه ليس هو الذي وضع رسوم الطريقة البكطاشية إنما واضعها الحقيقي « بالم سلطان » .

ـ راجع مادة بكتاش في قاموس الأعلام ـ وراجع ايلك متصوفلر لـكوبريلي محمد فؤاد

القزلباشية

أصحاب العمائم الحمر وقد اتخذ الشاه اسماعيل الصفوي هذه الشمار رمزاً لجيشه وهذا الرمز مستمد من « تاج حيدر » الأحمر ذي الاثني عشرة ذؤابة كناية عن الاثني عشر اماماً ومن هنا دعا العثمانيون مصطنعي لباس الرأس هذا الجديد « قزل باش » أي الرؤوس الحمر .

وهو اسم يسمي به الترك جمعية سبع قبائل تركمانية وهي استاجلو ، شاملو ، تكلو ، بهارلو ، ذو القدر وقجر وافشار ، وهم الذين ـ القزلباشية ـ أجلسوا شيوخ أردبيل على عرش فارس وأعانوا الشاه اسماعيل الأول على تأسيس الدولة

الصفوية وكان هذا ميزهم بعمرة هي عمامة حمراء يعتم بها جميع تلاميذ أجداده .

والقزلباشية فرقة دينية منتشرة في بر الأناضول وهي تعتبر شيعية المذهب في نظر المسلمين وهي تقارب كل المقاربة نصيرية سورية وهم يسمون أنفسهم العلوية أي من فرقة علي بن أبي طالب وبين القزلباشية اكراد وآخرون هم ترك وهم أغلبهم ولا يتكلمون إلا التركية وهم يخالفون المسلمون بامور منها أنهم لا يحلقون رؤسهم ويعفون لحاهم ولا يصلون الصلوات الخمس ولا يتوضأون ويكرعون الخمر ولا يحافظون على صوم شهر رمضان ويصومون اثني عشر يوماً من الأيام الأولى من المحرم ويندبون الحسن والحسين .

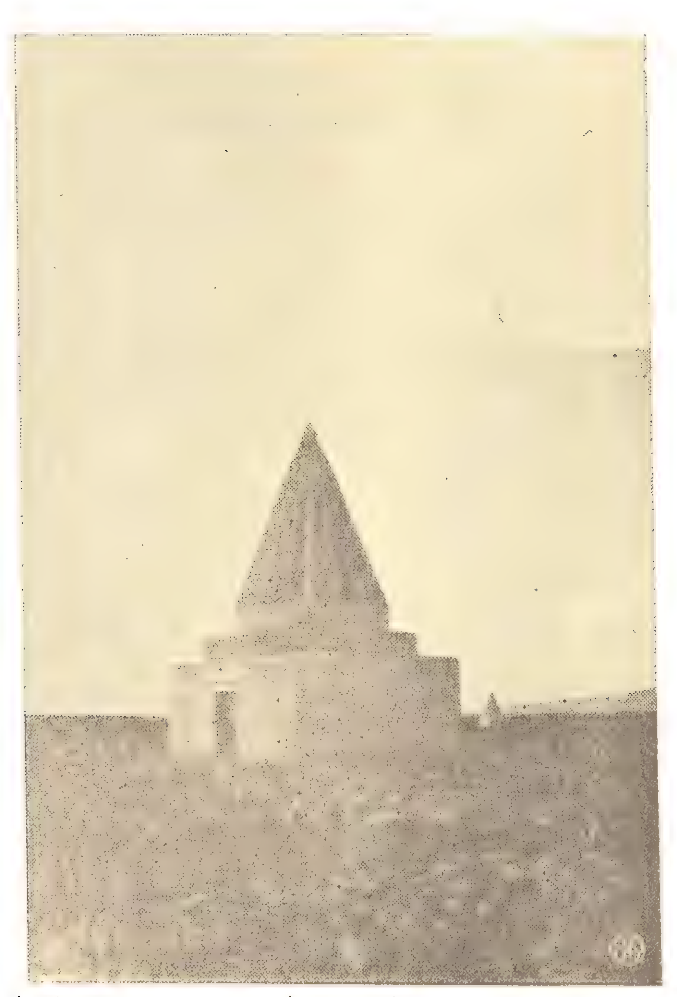
وعندهم ان علياً تجسد فيه الآله وكان هذا الآله قد أظهر نفسه قبل علي في أناس آخرين منهم عيسى وعندهم ان الله واحد في ثلاثة أقانيم وبعد علي يأتي في المقام خمسة من رؤساء الملائكة وهم الوسطاء بين اللاهوت والناسوت ثم يأتي بعدهم اثنا عشر مؤازراً فأربعون اماماً وهم يتعبدون لمريم عليها السلام ويصلون اكراماً لها وهم يتخيرون صلاة في الليل والامام الذي يقوم بها يترنم ترنماً ويوافقه غناء بآلات موسيقية . ولهم صلوات يصلونها اكراماً لعلي وعيسى وموسى وداود وبيد الامام عصاً من الصفصاف يغطها في الماء وهذا الماء مقدس يفرق على أصحاب البيوت كلها من شيعته وفي أثناء الحفلة يعترف الحاضرون بجميع خطاياهم علانية والامام يضع عليهم قانوناً مثلاً التصدق على الفقراء بدراهم او بأشياء عينية وحينئذ يطفئون الانوار التي تسمى في لسانهم « چراغي سونديران » مطفئو الانوار ولهذا يلقبهم العوام بهذا اللقب وحينئذ يبكون وينتحبون تندماً على آثامهم ثم توقد المصابيح ويحلهم الامام من ربط آثامهم وقد لا يحلهم منها في بعض الاحيان اذا اضطر الى الامر ولا يكون ذلك إلا الى أجل مضروب .

ثم يأخذ قطع خبز وكأس خمر أو سائلاً يشبه الخمر ومن بعـد أن يصلي عليها يبلل الخبز في الخمرة ويوزعها بين الحاضرين ويحرم هذا الامر جميع الذين لا يشهد بحقهم الجيران شهادة طيبة وعند الاكراد زاد ذبح خروف يوزع لحمه في الوقت الذي يوزع الخبز والخمر .

ولهم طبقات رئاسة وفي رأسهم امامان كبيران يعتبران انهما من صلب علي وانهما مزودان سلطة آلهية يعرف الوالد بشيخ خوبيار ويقيم بقرب سيواس ويقضي أيامه في تكية مبنية في موقع موحش ويعد أنه شيخ صوفي في نظر الحـكومة العثمانية ويأتي بعده شيوخ آخرون وفي آخر هذه الطبقة كهنة يسمونهم « دده » وهم وسطاء بين الله والانسان والقزلباشية يحافظون على عدة أعياد مسيحية منها الفصح ويقع في اليوم الذي يقع فيه فصح الارمن ويستعدون له بثمانية أيام صوماً ـ وعند النصارى أربعون يوماً ـ ويعيدون أيضاً عيد القديس سرجيس ـ سركيس ـ الذي يقام في التاسع من شهر شباط وهم لا يتخذون الطلاق وهم يحترمون كالمسلمين احتراماً جليلاً بعض الاشجار ولهم اكرام للشمس والقمر وليناييع الانهر وأشهر مواضعهم المقدسة هي ما عدا تكية خوبيار يحترمون تكية « سوبجي » وبيرسلطانلي ويلنجق وحاجي بكطاش والظاهر ان ديانتهم هي بقية من عقائد وثنية ممزوجة بعقائد نصرانية صريحة وقـد غطيت بغطاء الاسلام وعددهم على ما يظن يجاوز المليون « بين كرد في درسين وملاطية وترجان وارزنجان وقسم من ولايتي سيواس وبتليس ، وأتراك ولايات معمورة العزيز وسيواس وانقرة » .

وفي أفغانستان يسمى القزلباشية مهاجرين من هذا الاصل التركماني وهم يعتبرون مع « التاجك » و« الهندكي » أهم الطبقة المتوسطة وقد جاؤا الى تلك الديار من فارس بعد نادر شاه الذي أسكنهم في كابل وفي عدة ولايات أخرى

ليكونوا حامية لها ذابين عن حياضها ، وهم لا يختلطون بسائر السكان وفي كابل أغلب موظفي البلاط وسائر الدواوين يؤخذون منهم وفي هرات بيدهم التجارة والصناعة ويتكلمون الفارسية ، أما بينهم فيتكلمون التركية وعددهم في أفغانستان « ٧٥٠٠٠ » . « راجع دائرة المعارف الاسلامية »



مرقد حسن مردوش في قرية الدراويش بالموصل وهو من مزارات الشبك

الصفحة ١٥

زفر بن هذيل الامام

إن أول من تصدى للبحث عن الفرق فألف كتاباً في هذا الموضوع هو الامام زفر بن الهذيل بن قيس البصري الذي ولد في البصرة سنة ١١٠ هـ ومات فيها سنة ١٥٨ وهو أقدم مؤلف في الفرق ولعله أول مؤلف ... وكان الامام زفر أحد الفقهاء العباد صدوقاً ثقة مأموناً ... وعن سليمان العطار ، أنه تزوج ودعي الى عرسه الامام أبو حنيفة فالتمس منه أن يخطب فقال في خطبته : هذا زفر امام من أئمة المسلمين وعلم من أعلامهم في شرفه وحسبه ونسبه ... وعن محمد ابن عبدالله الأنصاري ، قال : أكره زفر على أن يلي القضاء فأبى واختفى مدة فهدم منزله ثم خرج وأصلح منزله ثم أكره وهدم منزله ... فمما يؤسف عليه ان كتاب الامام زفر بن هذيل في الفرق مفقود لا يعرف في أي جب طمس وفي أي طمر، فضياع هذا التأليف الذي يطري الامام مؤلفه خسارة لا تعوض وان رجلاً يرفض أن يتولى القضاء ويؤثر أن تهدم داره مرتين تجنباً للخطأ وتحاشياً من الوقوع في الخطيئة لجدير كتابه بأن يكون كثير الفوائد منزهاً عن الشوائب « الفوائد البهية في تراجم الحنفية ص ٧٥ ـ ٧٧ » .

قال ابن خلكان : كان قد جمع بين العلم والعبادة وكان من أصحاب الحديث ثم غلب عليه الرأي وهو قياس أصحاب أبي حنيفة ... وكان أبوه الهذيل والياً على إصبهان ، ومولد زفر سنة ١١٠ هـ وتوفي في شعبان سنة ١٥٨ هـ « ج ١ ص ص ٢٠٩ من طبعة العجم » . وقال محيي الدين القرشي « تكرر ذكره في كتاب الهداية والخلاصة « أنه » الامام صاحب الامام وكان « يعني أبا حنيفة » يفضله ويقول هو أقيس أصحابي وتزوج فحضره أبو حنيفة

فقال له زفر : تكلم . فقال أبو حنيفة في خطبة : هذا زفر بن الهذيل إمام من أئمة المسلمين وعلم من أعلامهم في شرفه وحسبه وعلمه . قال ابن معين . في نقد المحدثين: هو ثقة مأمون . وقال ابن حيان: كان فقيهاً حافظاً قليل الخطأ كان أبوه من أهل اصبهان . وقال أبو نعيم: كان ثقة مأموناً دخل البصرة في ميراث أخيه فتشبث به أهل البصرة فمنعوه الخروج ... وتولى قضاء البصرة وقال لابن مقاتل : أخرج إلي حديثك حتى أغربله لك . قيل لوكيع القاضي : أتختلف الى زفر ؟! فقال : غررتمونا عن أبي حنيفة حتى مات ، أتريدون أن تغرونا عن زفر حتى نحتاج الى أسد بن عمرو القشيري القاضي وأصحابه ؟ ... وعن داود الطائي قال : كان زفر يجلس الى اسطوانة وأبو يوسف بحذائه وكان زفر يلبس قلنسوة فكانا يتناظران في الفقه وكان زفر جيد اللسان وكان أبو يوسف مضطرباً في مناظرته فربما سمعت زفر يقول لأبي يوسف : أين تفر ؟ هذه أبواب كثيرة مفتحة ، خذ في أيها شئت . « الجواهر المضيئة ج ١ ص ٢٤٣ ـ ٤ » .
وذكر ابن خلكان له قصة في الطلاق تدل على اتساع أفقه في الفقه .

. الكعبي شيخ المعتزلة

أبو القاسم عبدالله بن أحمد البلخي الكعبي شيخ المعتزلة المتوفى سنة ٣١٩ ﻫ وكان رأس طائفة من المعتزلة يقال لهم الكعبية وهو صاحب مقالات ومن مقالاته أن الله سبحانه وتعالى ليست له ارادة وان جميع أفعاله واقعة منه بغير ارادة ولا مشيئة منه لها. وكان من كبار المتكلمين وله اختيارات ذكرنا بعضها .. وقد الف الكعبي كتاباً في الفرق هو الآن في عالم الغيب « شذرات الذهب ص ٢٨١ »

وذكره ابن السمعاني في « الكعبي من الانساب » قال : « وأبو القاسم عبدالله بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي رأس المعتزلة ورئيسهم ، ذكره أبو

العباس المستغفري في تاريخ نسف وقال : دخل نسف في أيام رياسة أبي عثمان سعيد بن ابراهيم ونزل رباط الجوبق « كذا» وعقد له مجلس الاملاء . روى عنه محمد بن زكريا بن الحسين النسفي ولولا أنه ذكره لما كان من حقه أن يذكر في كتابي هذا لتصلبه في الجهم والاعتزال لأنه كان داعية الى ضلالته ، أكره الرواية عنه وعن أمثاله وذكر المستغفري أن أبا يعلي بن خلف امتنع من زيارته ولما دخل عليه الكعبي مسلماً وزائراً لم يقم له أبو يعلي ولا كلمه . والفرقة الكعبية ينتمون إليه وهم جماعة من المعتزلة كان يزعم أن ليس لله - عز وجل - إرادة ، وزعم أن جميع أفعاله واقعة منه بغير إرادة ولا مشيئة منه لها . وقد كفرت المعتزلة قبله بقولها : إن الشرور من العباد بخلاف إرادة الله - عز وجل - ومشيئته ، وقولهم : بأن أفعاله التي ليست بارادة واقعة بمشيئته فزاد أبو القاسم الكعبي عليهم في هذا الكفر فزعم أن ليس لله - عز وجل - إرادة ولا مشيئة على الحقيقة . « الانساب في الكعبي » .

وقال ابن حجر في لسان الميزان ج ٣ ص ٢٥٥ « عبدالله بن أحمد بن محمود البلخي أبو القاسم الكعبي من كبار المعتزلة وله تصنيف في الطعن على المحدثين يدل على كثرة اطلاعه وتعصبه ... وذكر المستغفري أنه ولد سنة ٢٧٣ ... توفي سنة « ٣١٩ » وذكر المصنف في تاريخ الاسلام أنه كان داعية الى الاعتزال ... واشتمل كتابه في المحدثين على الغض من أكابرهم وتتبع مثالبهم سواء كان ذلك عن صحة أم لا وسواء كان ذلك قادحاً أم غير قادح حتى إنه سرد كتاب الكرابيسي في المدلسين فأفاد أن التدليس بأنواعه عيب عظيم وحسبك ممن يذكر شعبة فيمن يعد كثير الخطأ ، وعقد باباً أورد فيه ما يرويه مما ليس له معنى بزعمه وباباً فيما يرويه متناقضاً لسوء فهمه . وقال ابن النديم في الفهرست : إليه نسبت الطائفة البلخية ... وأخذ الكلام عن أبي الحسين

الخياط وذكره الخطيب في تاريخه ونقل عن أبي سعيد الاصطخري قال : ما رأيت أجدل من الكعبي ... وقال الخطيب : أقام ببغداد مدة ثم رجع الى بلخ فمات بها . وذكر المستغفري : أنه صنف كتاباً في العروض يعيب فيه أشياء على الخليل بن أحمد . وقال أبو محمد بن حزم في الملل والنحل : انتهت اليه رياسة المعتزلة والى أبي علي الجبائي والى أبي بكر بن الأخشيد . وذكر له ابن النديم في الفهرست كتباً في التفسير وتأييد مقالة أبي الهذيل وغير ذلك ، وقد وصفه أبو حيان التوحيدي في أوائل كتاب البصائر والذخائر فقال : كفى به علماً ودراية وثقة وأمانة [1] . وهذا مما يطعن به على التوحيدي . اه .

وسيرد ذكر كتاب رد أهل الأدلة الماتريدي على الكعبي وهو يدل على أن « أهل الأدلة » للكعبي .

المسعودي

هو المؤرخ الشهير صاحب مروج الذهب أبو الحسن على بن أبي الحسن المتوفى في الفسطاط سنة ٣٤٦ هـ وقد رحل وطوف في البلاد وحقق من التأريخ ما لم يحققه أحد غيره وصنف في أصول الدين وغيرها من الفنون وقد ذكرها في صدر مروج الذهب وكان المسعودي واسع الاطلاع على العلوم الشائعة في عصره ولاسيما التأريخ وكان دقيق الملاحظة قوي الحجة حلو التدليل والتعليل وقد ألف كتاباً في الفرق هو الآن في عالم الخفاء ولا شك في أن ضياع كتاب المسعودي في الفرق هو ضياع أهم مصدر من المصادر في بحثنا ، وأجزم بانه لو ساعد القدر وظفر بكتابه لوجد فيه العلم والاتزان ظاهرين بابهى حلاهما .

---

(١) ج ١ ص ١٤٢ من الطبعة المصرية . وقد كان غير مطبوع .

أبو محمد النوبختي

واسمه الحسن بن موسى ويكنى بأبي محمد وهو ابن اخت أبي سهل بن نوبخت المنجم الشهير الذي نال حظوة لدى أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي ، وكان الحسن متكلماً فاضلاً شيعياً امامياً ومن أعلام القرن الثالث الهجري وقد أطراه الشيخ الطوسي والنجاشي وقد وصفه ابن النديم في الفهرست ص ١٧٧ عند ذكر العلماء المتكلمين على مذهب الشيعة بوصف جميل ومدحه السيد ابن طاوس في فرج الهموم وله مؤلفات مهمة في مختلف العلوم أربت على اربعين مؤلفاً منها كتابه « فرق الشيعة » وحيث ان كتابه من أهم المصادر في موضوعنا فقد طالعناه بامعان واهتمام تامين فبان لنا اعتدال المؤلف واتزانه فكان موقفه موقف المؤرخ المحايد وقد ذكر أخبار الغلاة في كتابه وبحث عن عبدالله بن سبأ والم بترهاته وسخفه ، وما وجدناه في الفرق بين الفرق عن الغلاة وجدناه في مقالات الشيعة برمته مما يدلنا على ان عبدالقاهر البغدادي نقل أخبار الغلاة من النوبختي نقلاً حرفياً « راجع كتاب فرق الشيعة » .

أبو منصور الماتريدي

ومن المؤلفين في القرن الرابع في علم الفرق محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي من كبار العلماء وأعلام الفضلاء تخرج بأبي نصر العياضي وكان يقال له امام الهدى لورع وفضل فيه ، له كتاب التوحيد وكتاب « المقالات » وكتاب رد أهل الأدلة للكعبي وكتاب بيان أوهام المعتزلة وكتاب تأويلات القرآن وهو كتاب لا يوازيه كتاب بل لا يدانيه شيء من تصانيف من سبقه في ذلك الفن مات سنة ٣٣٣ هـ بعد وفاة أبي الحسن الأشعري بقليل وقبره بسمرقند ومما يؤسف عليه ان كتاب أبي منصور الماتريدي في الفرق مفقود غير موجود

وفقدانه من الخسائر وهو من المصادر الثمينة الضائعة في هذا الباب .

والماتريدي نسبة الى « ماتريد » محلة من محال سمرقند ويقال لها « تربت »

قال محيي الدين القرشي : من كبار العلماء تخرج بأبي نصر العياضي وقال صاحب الفرائد البهية : تفقه على أبي بكر احمد الجوزجاني . قال القرشي : كان يقال له إمام الهدى ، له كتاب التوحيد وكتاب المقالات وكتاب رد أهل الأدلة للكعبي وكتاب بيان أوهام المعتزلة وكتاب تأويلات القرآن وهو كتاب لا يوازيه فيه كتاب بل لا يدانيه شيء من تصانيف من سبقه في ذلك الفن وله كتب شتى . مات سنة « ٣٣٣ » بعد وفاة أبي الحسن الأشعري بقليل وقبره بسمرقند « الجواهر ج ٢ ص ١٣٠ ـ ١ » .

عبدالقاهر بن طاهر بن محمد التميمي

الامام الكبير الاستاذ أبو منصور البغدادي امام عظيم القدر جليل المحل كثير العلم حبر لا يساجل في الفقه وأصوله والفرائض والحساب وعلم الكلام اشتهر اسمه وبعد صيته وحمل عنه العلم اكثر أهل خراسان سمع عمرو بن نجيد وأبا عمرو محمد بن جعفر بن مطر وأبا بكر الاسماعيلي وأبا بكر بن عدي وغيرهم وكان يدرس في سبعة عشر فناً وله حشمة وافرة وقال جبريل قال شيخ الاسلام أبو عثمان الصابوني كان من أئمة الأصول وصدر الاسلام باجماع أهل الفضل والتحصيل بديع الترتيب غريب التأليف والتهذيب تراه الجلة صدراً مقدماً وتدعوه الأئمة اماماً مفخماً ومن حسرات نيسابور اضطرار مثله الى مفارقتها .

قلت : فارق نيسابور بسبب فتنة وقعت بها من التركمان وقال عبدالقاهر هو الاستاذ الامام الكامل ذو الفنون الأصولي الأديب الشاعر النحوي الماهر في علم الحساب العارف بالعروض ورد نيسابور مع أبيه أبي عبدالله طاهر وكان ذا

مال وثروة ومروءة وانفق على اهل العلم والحديث حتى افتقر صنف في العلوم وأربى على أقرانه في الفنون ودرس في سبعة عشر نوعاً من العلوم وكان قد درس على الأستاذ ابي اسحاق واقعد بعده للاملاء مكانه وأملى سنين واختلف اليه الائمة وقرؤا عليه مثل ناصر المروزي وأبي القاسم القشيري وغيرهما قال وخرج من نيسابور في أيام التركمانيـة وفتنتهم الى اسفراين فمات بها . وقال الامام فخر الدين الرازي في كتاب الرياض المونقة كان ـ يعني أبا منصور الاسفرايني ـ يسير في الرد على المخالفين سير الآجال في الآمال وكان عادته العلم في الحساب والمقدار والكلام والفقه والفرائض وأصول الفقه ولو لم يكن له إلا كتاب التكملة في الحساب لكفاه وقال أبو الحسن بن نصر الزبيدي الفقيه وحدثني أبو عبدالله محمد بن عبدالله الفقيه قال لما حصل ابو منصور باسفراين ابتهج الناس بقدمه الى الحد الذي لا يوصف فلم يبق بها إلا يسيراً حتى مات واتفق اهل العلم على دفنه الى جانب الاستاذ أبي اسحاق فقبراهما متجاوران تجاور تلاصق كانهما تجيان جمعهما مطلع وكوكبان ضمهما برج مرتفع مات سنة تسع وعشرين واربعمائة ووقع في تاريخ ابن النجار سنة سبع وعشرين وهو تصحيف من الناسخ او وهم من المصنف ومن شعره :

يا من عدى ثم اعتدى ثم اقترف ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف
أبشر بقـــول الله في آياته ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

قلت : في استعمال مثل الاستاذ أبي منصور مثل هـذا في شعره فائدة فانه قدوة في العلم والدين وبعض أهل العلم ينهي عن مثل ذلك وربما شدد فيه وجنح فيه الى تحريمه والصواب الجواز ثم الأحسن تركه تأدباً مع الكتاب العزيز ونظيره ضرب الامثال من القرآن وتنزيله في النكت الأدبية وهذا فن لا تسمح نفس الأديب بتركه واللائق بالتقوى أن يترك واكثر الناس رأيت

تشدداً في ذلك المالكية ومع هذا فقد فعله كثير من فقهائهم حتى رأيت في كتاب المدارك في اصحاب مالك للقاضي عياض في ترجمة ابن العطار وهو من قدماء اصحابهم انه سئل عن مسئلة من سجود السهو فأفتى بالسجود فقال السائل ان لم اصبغ لم ير على سجود فقال لا تطعه واسجد واقترب وعد القاضي عياض ذلك من ملحه ونوادره وما أنشده ابن السمعاني في التحبير في ترجمة العباس بن محمد المعروف بعباسة :

لا تعترض فيما قضى   واشكر لملك ترتضى
اصبر على مر القضا   ان كنت تعبد من قضى

ومنه :

يا فاتحا لي كل باب أرتجي   إني لعفو منك عني مرتجى
فامنن علي بما يفيد سعادتي   فسعادتي طوع أمتي يا مرتجى

ومن تصانيفه كتاب التفسير وكتاب فضائح المعتزلة وكتاب الفرق بين الفرق وكتاب الفصل في أصول الفقه وكتاب تفضيل الفقير الصابر على الغني الشاكر وكتاب فضائح الكرامية وكتاب تأويل متشابه الأخبار وكتاب الملل والنحل مختصر ليس في هذا النوع مثله وكتاب نفي خلق القرآن وكتاب الصفات وكتاب الايمان وأصوله وكتاب بلوغ المدى عن أصول الهدى وكتاب ابطال القول بالتولد وكتاب العماد في مواريث العباد ليس في الفرائض والحساب له نظير وكتاب التكملة في الحساب وهو الذي أثنى عليه الامام فخر الدين في كتاب الرياض المؤنقة وكتاب شرح مفتاح ابن القاص وهو الذي نقل عنه الرافعي في آخر باب الرجعة وغيره وكتاب نقض ما عمله أبو عبدالله الجرجاني في ترجيح مذهب ابي حنيفة وكتاب أحكام الوطء التام وهو المعروف بالتقاء الختانين في أربعة اجزاء قال ابن الصلاح ورأيت له كتابا في معنى لفظتي

التصوف والصوفي جمع فيه من أقوال الصوفية الف قول مرتبة على حروف المعجم وجميع تصانيفه بالغة في الحسن أقصى الغايات .

ومن الرواية عنه :

أخبرنا ابو محمد عبدالله بن محمد بن ابراهيم البزدوي المقيم أبوه بالضبيانية قراءة عليه وأنا اسمع بقاسيون أخبرنا أبو الحسن علي بن احمد بن عبدالواحد المقدسي سماعاً عليه اخبرنا ابو القاسم عبدالواحد بن أبي المطهر اخبرنا القاسم بن الفضل الصيدلاني اجازة اخبرنا ابو سعد اسماعيل بن الحافظ أبي صالح احمد بن عبدالملك النيسابوري اخبرنا الشيخ ابو الرجاء خلف بن عمر بن عبدالعزيز الفارسي ثم النيسابوري اخبرنا الشيخ الاستاذ ابو منصور عبدالقاهر بن طاهر البغدادي اخبرنا ابو عمرو محمد بن جعفر بن مطر اخبرنا ابراهيم بن علي الذهلي حدثنا يحيي بن يحيي التميمي حدثنا هشيم بن بشير عن يسار عن يزيد الفقير عن جابر بن عبدالله قال قال رسول الله ﷺ أعطيت خمساً لم يعطهن احد قبلي كان كل نبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى كل احمر واسود وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وجعلت لي الأرض طيبة ومسجداً وطهوراً فأيما رجل ادركته الصلاة صلى حيث كان ونصرت بالرعب بين يدي مسيرة شهر واعطيت الشفاعة. رواه البخاري عن محمد بن سنان وعن سعيد بن النضر ورواه مسلم عن يحيي بن يحيي وأبي بكر بن أبي شيبة ورواه النسائي في الطهارة بتمامه وفي الصلاة ببعضه عن الحسن بن اسمعيل بن سليمان خمستهم عن هشيم بن بشير به . أنشدنا الوالد رحمه الله مرة من لفظه للاستاذ ابي منصور ما كتب به احمد بن ابى طالب من دمشق ان محمد بن محمود بن الحسن الحافظ كتب اليه من مدينة السلام قال اخبرنا ابو بكر محمد بن حامد الضرير المتوفى باصبهان ان أبا نصر احمد بن عمر الغازي

أخبره قال أنشدني ابو سعيد مسعود بن ناصر السجزي قال أنشدنا الأستاذ ابو منصور لنفسه :

طلبت من الحبيب زكاة حسن	على صغر من القد البهي
فقال وهل على مثلي زكاة	على قول العراقي الكمي
فقلت الشافعي لنا امام	وقد فرض الزكاة على الصبي

ثم ذيل عليها الوالد فقال :

فقال اذهب اذاً فاقبض زكاتي	بقول الشافعي من الولي
فقلت له فديتك من فقيه	أيطلب بالزكاة سوى الملي
نصاب الحسن عندك ذو اتساع	بلحظ والقوام السمهري
فان أعطيتنا طوعاً والا	أخذناه بقول الشافعي

اخبرنا احمد بن ابى طالب قال كتب الي محمد بن محمود وقال انبأنا القاضي ابو الفتح الواسطي قال كتب الى ابو جعفر محمد بن ابى علي الهمداني قال انشدنا اسعد ابن مسعود بن على العيني الكاتب قال أنشدني ابومنصور البغدادي لنفسه :

يا سائلي عن قصتي	دعني أمت في غصتي
المال في ايدى الورى	واليأس منه حصتي

« طبقات الشافعية الكبرى للسبكي »

الاسفرايني

ومن الكتب التي الفت في موضوع الفرق كتاب « التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين » الفه ابو المظفر الاسفرايني المتوفى سنة ٤٧١ هـ وكان الاسفرايني من فضلاء عصره الف بالعربية والفارسية كتباً نفيسة ومن مؤلفاته « تفسير الكتاب الكريم » باللغة الفارسية وهو مطبوع في ايران

وكان أصوليا فقيها مفسراً مطلعاً على العلوم الشائعة في عصره ... ومن يطالع كتابه « التبصير في الدين » لا يشك قط في الامام شهفور الاسفرايني قد سطا على كتاب حميه أبي منصور عبدالقاهر البغدادي ونقله بالحرف الواحد مع شيء من الزيادة وقد تعرض في بحثه للغلاة وذكر شيئاً مقتضباً عن عقائدهم غير انه عدد فرقاً للغلاة وأسماهم بأسماء فرقهم ولم يذكر اسماء زعماء هذه العقيدة ولا تاريخ نشأتها فكان كتابه ككتاب حميه بلا سند متسلسل يرتضيه التاريخ ويطمئن اليه الباحثون .

ابن حزم

ومن المصادر التأريخية في تاريخ الفرق كتاب « الفصل في الملل والاهواء والنحل » لابن حزم أبي محمد على بن احمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح الظاهري الأندلسي وأصل آبائه من قرية اقليم الرواية من كورة نبله من غرب الاندلس ، وسكن هو وأبوه قرطبة وكان أبومحمد شافعي المذهب وكانت له الرياسة في الوزارة ولأبيه من قبله ، لكنه نبذ هذه الطريقة واقبل على قراءة العلوم واوغل في الاستكثار من علوم الشريعة وصنف مصنفات كثيرة معظمها في أصول الفقه وفروعه على مذهب داود بن خلف الاصفهاني ومن قال بقوله من أهل الظاهر ، فشنع عليه الفقهاء وطعنوا فيه واقصاه الملوك وأبعدوه من وطنه وتوفى بالبادية ... وكان أديباً شاعراً طبيباً له في الطب رسائل وكتب في الأدب ، وقيل ان تآليفه في الفقه والحديث والأصول والنحل والملل وغير ذلك من التاريخ والنسب وكتب الأدب والرد على المعارض بلغت نحو أربعمائة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين الف ورقة وهذا شيء ما علم لأحد ممن كان في دولة الاسلام قبله إلا لأبي جعفر محمد بن جرير الطبرى ...

وقد دل كتابه « الفصل » بما حواه من بحوث وردود على سعة علمه ووافر اطلاعه وقد تعرض في مؤلفه الغلاة وذكر طرفاً من أخبار السبأية ورد على الفرق الأخرى المغالية إلا ان بحثه في الغلاة منقول على علاته وليس فيه ما يمكن الاستفادة منه ومما يؤاخذ عليه ابن حزم انه شديد الوطأة ، فظيع اللهجة كثير القسوة في ردوده بحيث لا يمكن اعتباره من المؤرخين المحايدين .

« معجم الادباء ج ٥ ص ٨٦ » .

الصفحة ١٦

الشهرستاني

أبو الفتح محمد بن أبي القاسم عبدالكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني المتكلم على مذهب الأشعري . كان إماماً مبرزاً فقيهاً متكلماً تفقه على احمد الخوافي الشافعي وعلى أبي نصر القشيري وغيرهما . وبرع في الفقه وقرأ الكلام على أبي القاسم الأنصاري وتفرد فيه وصنف كتاب نهاية الاقدام في علم الكلام وكتاب الملل والنحل والمناهج والبيان وكتاب المضارعة وتلخيص الأقسام لمذاهب الأنام وكان كثير المحفوظ حسن المحاورة يعظ الناس ودخل بغداد سنة عشر وخمسمائة وأقام بها ثلاث سنين وظهر له قبول كثير عند العوام وسمع الحديث من علي بن احمد المديني بنيسابور ومن غيره وكتب عنه الحافظ أبو سعد عبدالكريم السمعاني وذكره في كتاب الذيل . وكانت ولادته سنة سبع وستين وأربعمائة بشهرستان هكذا وجده ابن خلكان في مسوداته وما درى من أين نقله وقال ابن السمعاني في كتاب الذيل سألته عن مولده فقال في سنة تسع وسبعين وأربعمائة . وتوفي أيضاً في أواخر شعبان سنة ثمان وأربعين وخمسمائة وقيل سنة تسع وأربعين والأول أصح رحمه الله تعالى وذكر في أول كتاب نهاية الاقدام المذكور :

لقد طفت في تلك المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر إلا واضعاً كف حائر على ذقن أو قارعا سن نادم

ولم يذكر لمن هذان البيتان ، وقال غيره هما لأبي بكر محمد بن باجة المعروف بابن الصائغ الاندلسي . وشهرستان بفتح الشين المعجمة وسكون الهاء وفتح الراء وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الالف نون وهو اسم لثلاث مدن الاولى شهرستان خراسان بين نيسابور وخوارزم في آخر حدود خراسان وأول الرمل المتصل بناحية خوارزم وهي المشهورة ومنها أبو الفتح محمد المذكور واخرجت خلقاً كثيراً من العلماء وبناها عبدالله بن طاهر أمير خراسان في خلافة المأمون . الثانية شهرستان قصبة ناحية سابور من أرض فارس كما ذكره ابن البناء البشاري . الثالثة مدينة جي باصبهان يقال لها شهرستان بينها وبين اليهودية مدينة اصبهان اليوم نحو ميل بها اسواق وهي على نهر زندروذ وبها قبر الامام الراشد بن المسترشد وشهرستان لفظة عجمية وهي مركبة فمعنى شهر مدينة ومعنى الاستان الناحية فكأنه قال مدينة الناحية ذكر ذلك كله أبو عبدالله ياقوت الحموي في كتابه الذي سماه المشترك وضعاً والمختلف صقعاً وفي بعضه زيادة على ما ذكره ياقوت . وكان الشهرستاني المذكور يروي بالاسناد المتصل الى النظام البلخي العالم المشهور واسمه ابراهيم بن سيار أنه كان يقول لو كان للفراق صورة لارتاع لها القلوب ولهد الجبال ولجمر الغضى أقل توهجاً من حمله ولو عذب الله أهل النار بالفراق لاستراحوا الى ما قبله من العذاب وكان يروي للمريدي أيضاً باتصال الاسناد اليه قوله :

ودعته حين لا تودعه روحي ولكنها تسير معه
ثم افترقنا وفي القلوب لنا ضيق مكان وفي الدموع سعه

وكان يروى للدريدي أيضاً مسنداً اليه :

يا راحلين بمهجة في الحب متلفة شقيه
الحب فيـــه بلية وبليتي فوق البلية

كل ذلك رواه أبو سعد بن السمعاني في كتاب الذيل ثم قال في آخر الترجمة وصل إلى نعيه وأنا ببخارا رحمه الله تعالى « ابن خلكان ص ٦٨٨ ـ ٩ » .

الرازي

أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الطبرستاني الرازي المولد الملقب فخر الدين المعروف بابن الخطيب الفقيه الشافعي فريد عصره ونسيج وحده فاق اهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الأوائل له التصانيف المفيدة في فنون عديدة منها تفسير القرآن الكريم جمع فيه كل غريب وغريبة وهو كبير جداً لكنه لم يكمله وشرح سورة الفاتحة في مجلد ومنها في علم الكلام المطالب العالية ونهاية العقول وكتاب الاربعين والمحصل وكتاب البيان والبرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان وكتاب المباحث العمادية في المطالب المعادية وكتاب تهذيب الدلائل وعيون المسائل وكتاب ارشاد النظار الى لطائف الاسرار وكتاب اجوبة المسائل البخارية وكتاب تحصيل الحق وكتاب الزبدة والمعالم وغير ذلك وفي أصول الفقه المحصول والمعالم وفي الحكمة الملخص وشرح الاشارات لابن سيناء وشرح عيون الحكمة وغير ذلك وفي الطلسمات السر المكنون وشرح اسماء الله الحسنى ويقال إن له شرح المفصل في النحو للزمخشري وشرح الوجيز في الفقه للغزالي وشرح سقط الزند المعري وله مختصر في الاعجاز ومؤاخذات جيدة على النحاة وله طريقة في الخلاف وله في الطب شرح الكليات للقانون وصنف في علم الفراسة

وله مصنف في مناقب الشافعي وكل كتبه ممتعة وانتشرت تصانيفه في البلاد ورزق فيها سعادة عظيمة فان الناس اشتغلوا بها ورفضوا كتب المتقدمين وهو أول من اخترع هذا الترتيب في كتبه وأتى فيها بما لم يسبق اليه وكان له في الوعظ اليد البيضاء ويعظ باللسانين العربي والعجمي وكان يلحقه الوجد في حال الوعظ ويكثر البكاء وكان يحضر مجالسه في مدينـــــة هراة أرباب المذاهب والمقالات ويسألونه وهو يجيب كل سائل بأحسن إجابة ورجع بسببه خلق كثير من الطائفة الكرامية وغيرهم الى مذهب أهل السنة وكان يلقب بهراة شيخ الاسلام وكان مبدأ اشتغاله على والده الى ان مات ثم قصد الكمال السمعاني واشتغل عليه مدة ثم عاد الى الري واشتغل على المجد الجيلي وهو أحد أصحاب محمد بن يحيى ولما طلب المجد الجيلي الى مراغة ليدرس بها صحبه فخر الدين المذكور اليها وقرأ عليه مدة طويلة علم الكلام والحكمة ويقال انه كان يحفظ الشامل لامام الحرمين في علم الكلام ثم قصد خوارزم وقد تمهر في العلوم فجرى بينه وبين أهلها كلام فيما يرجع الى المذهب والاعتقاد فأخرج من البلد فقصد ما وراء النهر فجرى له ايضاً هناك ما جرى له في خوارزم فعاد الى الري وكان بها طبيب حاذق له ثروة ونعمة وكان للطبيب ابنتان ولفخر الدين ابنان فمرض الطبيب وأيقن بالموت فزوج ابنتيه ولدي فخر الدين ومات الطبيب فاستولى فخر الدين على جميع أمواله فمن ثم كانت له النعمة ولازم الاسفار وعامل شهاب الدين الغوري صاحب غزنة في جملة من المال ثم مضى اليه لاستيفاء حقه منه فبالغ في اكرامه والانعام عليه وحصل له من جهته مال طائل وعاد الى خراسان واتصل بالسلطان محمد بن تكش المعروف بخوارزم شاه وحظي عنده ونال أسنى المراتب ولم يبلغ أحد منزلته عنده ومناقبه اكثر من ان تعد وفضائله لا تحصى ولا تحد وكان له مع هذه العلوم شيء من النظم فمن ذلك قوله :

نهاية اقدام العقول عقال | واكثر سعي العالمين ضلال
وارواحنا في وحشة من جسومنا | وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا | سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم قد رأينا من رجال ودولة | فبادوا جميعاً مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها | رجال فزالوا والجبال جبال

وكان العلماء يقصدونه من البلاد وتشد اليه الرحال من الاقطار وحكى شرف الدين بن عنين انه حضر درسه يوماً وهو يلقي الدروس في مدرسته بخوارزم ودرسه حافل بالأفاضل واليوم شات وقد سقط ثلج كثير وخوارزم بردها شديد الى غاية ما يكون فسقطت بالقرب منه حمامة وقد طردها بعض الجوارح فلما وقعت رجع عنها الجارح خوفاً من الناس الحاضرين فلم تقدر الحمامة على الطيران من خوفها وشدة البرد فلما قام فخر الدين من الدرس وقف عليها ورق لها وأخذها بيده فأنشد ابن عنين في الحال :

يا ابن الكرام المطعمين اذا شتوا | في كل مسغبة وثلج خاشف
العاصمين اذا النفوس تطايرت | بين الصوارم والوشيج الراعف
من نبأ الورقاء ان محلكم | حرم وانك ملجأ للخائف
وفدت عليك وقد تدانى حتفها | فحبوتها ببقائها المستانف
لو أنها تحبى بمال لانثنت | من راحتيك بنائل متضاعف
جاءت سليمان الزمان بشكوها | والموت يلمع من جناحي خاطف
قرم لواه القوت حتى ظله | بازائه يجري بقلب واجف

ولابن عنين المذكور فيه قصيدة من جملتها :

ماتت به بدع تمادى عمرها | دهراً وكاد ظلامها لا ينجلي
فعلا به الاسلام أرفع هضبة | ورساسواه في الحضيض الأسفل

غلط امرؤ بأبي علي قاسه　　هيهات قصرعن مداه أبو علي
لو أن رسطاليس يسمع لفظة　　من لفظه لعرته هزة أفكل
ولحار بطليموس لو لاقاه من　　برهانه في كل شكل مشكل
ولو أنهم جمعوا لديه تيقنوا　　ان الفضيلة لم تكن للاول

وقال أبو عبدالله الحسين الواسطي سمعت فخر الدين بهراة ينشد على المنبر عقيب كلام عاتب فيه أهل البلد :

المرء ما دام حيًا يستهان به　　ويعظم الرزء فيه حين يفتقد

وذكر فخر الدين في كتابه الذي سماه تحصيل الحق انه اشتغل في علم الاصول على والده ضياء الدين عمر ووالده على أبي القاسم سليمان بن ناصر الانصاري وهو على امام الحرمين أبي المعالي وهو على الأستاذ أبي اسحق الاسفرايني وهو على الشيخ أبي الحسين الباهلي وهو على شيخ السنة أبي الحسن علي بن اسمعيل الأشعري وهو على أبي علي الجبائي أولا ثم رجع عن مذهبه ونصر مذهب أهل السنة والجماعة وأما اشتغاله في المذهب فانه اشتغل على والده ووالده على أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي وهو على القاضي حسين المروزي وهو على القفال المروزي وهو على أبي زيد المروزي وهو على أبي اسحق المروزي وهو على أبي العباس الانماطي وهو على أبي ابراهيم المزني وهو على الامام الشافعي رضى الله عنه . وكانت ولادة فخر الدين في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة أربع وأربعين وقيل ثلاث وأربعين وخمسمائة بالري . وتوفي يوم الاثنين وكان عيد الفطر سنة ست وستمائة بمدينة هراة ودفن آخر النهار في الجبل المصاقب لقرية مزداخان رحمه الله تعالى ورأيت له وصية أملاها في مرض موته على أحد تلامذته تدل على حسن العقيدة . ومرداخان بضم الميم وسكون الزاء

وفتح الدال المهملة وبعد الالف خاء معجمة مفتوحة وبعد الألف الثانية نون وهي قرية بالقرب من هراة « ابن خلكان ص ٦٧٦ ـ ٨ » .

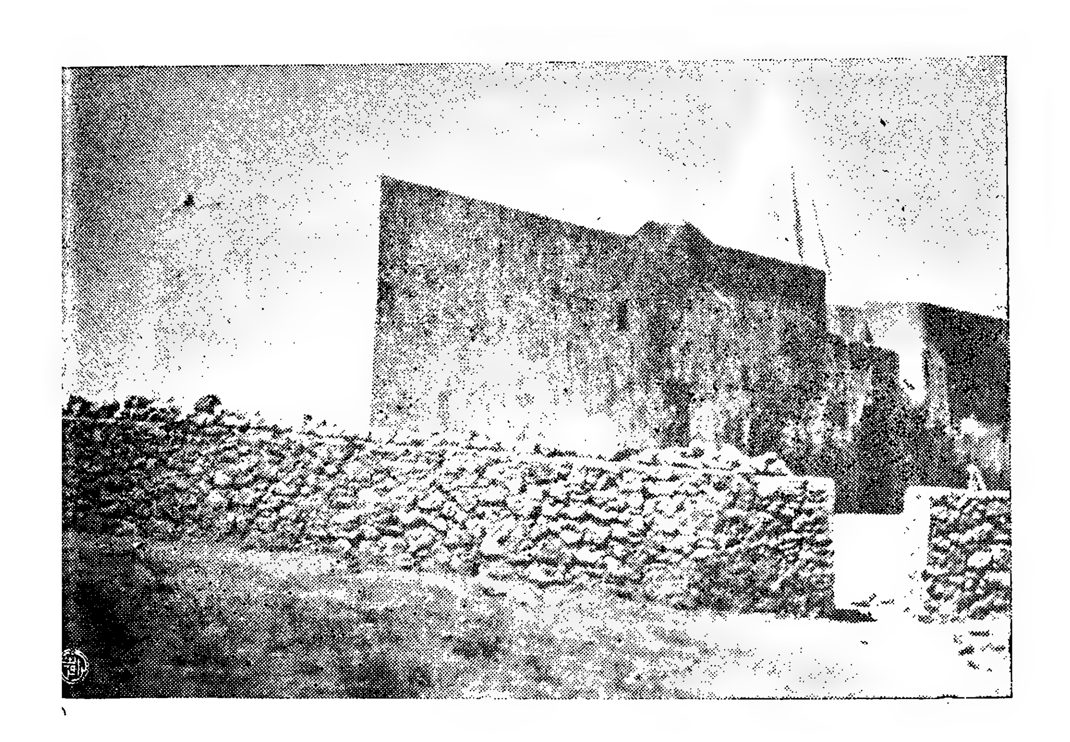
ابن أبي الدم

شهاب الدين ابراهيم بن أبي الدم الحموي القاضي الشافعي ، كتابه في « الفرق » مجهول ولكن الصفدي نقل منه كثيراً في تراجم الوافي بالوفيات عند التعرض لأصحاب المقالات ، وجاء في ترجمة أبي علي الحسين بن عبدالله ابن سينا من لسان الميزان « ج ٢ ص ٢٩٣ » ما هذا نصه : « وقال ابن أبي الدم الحموي الفقيه الشافعي شارح الوسيط في كتابه « الملل والنحل » : « لم يقم أحد من هؤلاء ـ يعني فلاسفة الاسلام ـ مقام أبي نصر الفارابي وأبي علي بن سينا وكان ابو علي أقوم الرجلين وأعلمهم » الى ان قال « وقد اتفق العلماء على ان ابن سينا كان يقول بقدم العالم ونفي المعاد الجسماني ولا ينكر المعاد النفساني . ونقل عنه انه قال : إن الله لا يعلم الجزئيات بعلم جزئي بل بعلم كلي . فقطع علماء زمانه ومن بعدهم من الأئمة ، ممن يعتبر قولهم أصولاً وفروعاً ، بكفره وبكفر أبي نصر الفارابي من أجل اعتقاد هذه المسائل وانها خلاف اعتقاد المسلمين » اه .

وممن ترجمه من معاصريه زكي الدين عبدالعظيم المنذري استاذ ابن خلكان قال في وفيات « ٦٤٢ » ه كما في نسخة مكتبة البلدية « ج ٢ ص ٣٢٧ » :

« وفي النصف من جمادى الآخرة توفي القاضي الفقيه ابو اسحاق ابراهيم بن عبدالله بن عبد المنعم بن علي بن محمد بن فاتك بن محمد الهمداني الحموي الشافعي المعروف بابن أبي الدم بمدينة حماة ودفن من الغد ومولده بها في الحادي والعشرين من جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة . تفقه على مذهب

الامام الشافعي ـ رض ـ وحصل منه جملة صالحة وسمع ببغداد من الشيخ أبي احمد عبدالوهاب بن علي بن علي البغدادي المعروف بابن سكينة ، وبغيرها من غيره وحدث بحماة وحلب والقاهرة وولي القضاء بحماة وترسل عن صاحبها وكان وافر الفضل حسن الأخلاق له مصنفات حسنة ونظم جيد وصنف كتاباً جامعاً في التاريخ . والدم : بفتح الدال المهملة وتشديدها »[1].



مقبرة زين العابدين بن الحسين في علي رش

(١) أصول التاريخ والأدب « ج ٢٧ ص ٤٢٢ » الدكتور مصطفى جواد .

عبدالرزاق الرسعني (١)

هو عز الدين أبو محمد بن أبي بكر رزق بن خلف الرسعني « نسبة الى رأس عين الخابور » ولد بها سنة ٥٨٩هـ وفيها نشأ وتعلم وسمع الحديث من الشيوخ ببلده ورحل الى بغداد والموصل ودمشق وحلب وبلدان أخرى وتفقه في مذهب الامام أحمد بن حنبل ، وعده محيي الدين القرشي من الحنفية وفي هذا دلالة على سعة آفاقه في الفقه ، وكانت له حرمة وافرة عند بدر الدين لؤلؤ الأتابكي صاحب الموصل وغيره من ملوك الجزيرة ، قال ابن الطقطقى « كان بدر الدين لؤلؤ اكثر ما يجري في مجلسه ايراد الأشعار المطربة والحكايات الملهية فاذا دخل شهر رمضان أحضرت له كتب التواريخ والسير وجلس الزين الكاتب وعز الدين المحدث « أي الرسعني » يقرآن عليه أحوال العالم »(٢).

وولي مشيخة دار الحديث بالموصل وصنف تفسيراً للقرآن الكريم في أربع مجلدات سماه « رموز الكنوز » يروي فيه الأحاديث باسناده ، وصنف كتاب « مصرع الحسين بن علي » قيل : ألزمه بتصنيفه صاحب الموصل لؤلؤ المذكور فكتب فيه ما صح من أخبار المقتل دون غيره ، قال بهاء الدين علي بن عيسى الاربلي الكردي في كشف الغمة في معرفة الائمة :

---

(١) قال الأستاذ فيليب خوري حتي في مختصر كتاب الفرق الذي نسبه الى عبدالرزاق الرسعني ـ ص ٤ ـ « ولم أظفر له بذكر فيما بين يدي من الكتب والمستنتج أنه من رأس عين « رشعين » بالجزيرة » . قلنا : الظاهر لنا أنه لم يكن بين يدي فيليب حتي شيء من الكتب لأن الرسعني مترجم في تذكرة الحفاظ للذهبي والجواهر المضيئة والوافي بالوفيات وشذرات الذهب وكشف الغمة في معرفة الائمة وذيل طبقات الحنابلة والأنساب للصابوني وتلخيص معجم الألقاب لابن الفوطي ومذكور استطراداً في التاريخ الفخري لابن الطقطقي ، فهذه تسعة تواريخ من مظان سيرته .

(٢) الفخري « ص ٤ » من الطبعة المصرية .

« ونقلت من أحاديث نقلها صديقنا عز الدين عبدالرزاق بن رزق الله بن أبي بكر المحدث الحنبلي الرسعني الأصل الموصلي المنشأ ، وكان رجلاً فاضلاً ، أديباً حسن المعاشرة ، حلو الحديث فصيح العبارة ، اجتمعت به في الموصل وتجارينا في أحاديث ، فقلت له : يا عز الدين أريد ان أسألك عن شيء وتنصفني فقال : نعم . فقلت : هل يجوز ان تلزمونا ـ معشر الشيعة ـ بما في صحاحكم ومن رجالها عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان وعمران بن حطان ، وكان من الخوارج ؟ فقال : لا والله . وكان منصفاً وقتل في سنة أخذ الموصل وهي سنة ستين وستمائة » ، يعني سنة فتح المغول الموصل بقيادة سمداغو .

وكان عبدالرزاق قد قدم بغداد فأنعم عليه الخليفة المستنصر بالله ، فصنف ذلك التفسير ببلده وأرسل به الى الخليفة المذكور ، وقد جعل بعد ذلك في وقف الكتب بالمدرسة البشيرية بالجانب الغربي من بغداد . وله في تفسيره مناقشات مع الزمخشري في كشافه وغيره في العربية وكان متمسكا بالسنة والآثار يصدع بهما عند المخالفين له في المذهب وله نظم وصفه القدماء بأنه حسن ومن نظمه قصيدة نونية في الفرق بين الضاد والظاء تدل على مشاركة حسنة في الأدب وذكر الشيخ صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق مؤلف مراصد الاطلاع في مشيخته ان لعبدالرزاق الرسعني تصانيف غير تفسيره المشهور في الفقه والعروض وغيرهما ، وحدث بالأحاديث النبوية وسمع منه جماعة من طلاب الحديث ، قال الحافظ أبو محمد عبدالكريم الحلبي [1] في تاريخ مصر له : أنشدني عز الدين عبدالرزاق الرسعني لنفسه :

وكنت أظن في مصر بحاراً إذا ما جئتها أبغي الورودا

---

(١) هو المؤرخ المشهور قطب الدين أبو محمد عبدالكريم بن عبدالنور مؤلف تاريخ مصر المشهور بين التواريخ وليس هو بدر الدين ابن حبيب الحلبي .

فما ألفيتهـــا إلا سرابًا فحينئذ تيممت الصعيدا[١]

وذكر له ابن الفوطي كتاب « القمر المنير في التفسير » و « المنتصر في شرح المختصر » للخرقي ، وقد ترجمه المبارك بن الشعار في كتاب « عقود الجمان في شعراء الزمان » وذكر له أشعاراً . وتوفي عبدالرزاق بعده . واكثر المؤرخين على انه توفي بسنجار سنة « ٦٦٠ » هـ ولم يقتل بالموصل كما ظن بهـاء الدين الاربلي وقد نقلنا قوله آنفًا . وذكره جمال الدين ابن الصابوني في تـكملة اكمال الـكمال قال في مادة « رزق » :

« والفقيه الفاضل أبي محمد عبدالرزاق بن رزق الله بن أبي بكر بن أبي بكر ابن خلف بن أبي الهيجاء الرسعني الحنبلي ، فقيه ذو فنون عديدة ودخل بغداد وتفقه بها وسمع الحديث من شيخنا أبي محمد عبدالعزيز بن معالي بن منينا وغيره وسمع بحلب من الشريف أبي هاشم عبدالمطلب بن الفضل الهاشمي وبدمشق من شيخنا القاضي أبي القاسم ابن الحرستاني وغيره ثم سافر عنها وأقام بالموصل ثم قدم دمشق رسولا فاجتمعت به وقرأت عليه جزءاً من حديثه وهو روايته عن ابن منينا وسمعت منه أناشيد من نظمه وكان معي جماعة من طلبة الحديث الحديث وسألته عن مولده فقال : في يوم الأحد لثمان بقين من رجب سنة تسع وثمانين وخمسمائة برأس العين ، وهوشيخ دار الحديث التي بالموصل[٢]» . قلنا : وليس في مختصر الفرق المذكور ما يدل على أنه هو المختصر ، وهذا نصه « نقله والذي قبله في مجالسين آخرهما يوم الخميس ثامن جمادى الأول سنة سبع وأربعين وستمائة عبدالرزاق بن رزق الله بن أبي بكر بن خلف الرسعني حامداً لله تعالى» فهو ناقل ناسخ لا مختصر مقتصر .

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب « نسخة الأوقاف ورقة ٤٦٤ » .

(٢) أصول التاريخ والأدب « ج ٣١ » للدكتور مصطفى جواد .

الصفحة ٢٣

الشيخية

تنسب الى الشيخ احمد زين الدين بن الشيخ ابراهيم الاحسائي البحراني تتلمذ لعلماء عصره مثل السيد علي الطباطبائي صاحب الرياض والشيخ جعفر صاحب كاشف الغطاء والميرزا مهدي الشهرستاني وجماعة آخرين من علماء القطيف والبحرين وقد نسب اليه علماء عصره الافراط والغلو ولما اكثروا من القول فيه سافر الى بلاد العجم وبقي مدة من الزمن في يزد ثم انتقل الى اصفهان وبعد ان مكث فيها ردحاً من الزمن هزه الشوق الى الحائر « كربلاء » فشد الرحال الى تلك البقعة المباركة فوصل كرمنشاه فاستوقفه فيها أميرها محمد علي ميرزا بن السلطان فتحي شاه فحط رحله فيها الى ان توفي الأمير فرجع الى أراضي الحائر الشريف « كربلا » يرشد ويدرس ويفتي فيها ...

ولما انتشرت مصنفاته وشاعت مؤلفاته لم ترق فريقاً من علماء عصره لما اشتملت عليه من آرائه واستنباطاته واصطلاحاته فشكاه بعضهم الى والي الدولة العثمانية في بغداد فأحرج موقف الشيخ فباع منقوله وغير منقوله وجمع أهله وعياله وسافر الى الحجاز وقد توفي في الحجاز قرب المدينة في منزل « هديه » .

روى الحاج معصوم عليشاه النعمة اللاهي مؤلف كتاب « طرائق الحقائق » فقال: تشرفت بزيارة المدينة المنورة سنة ١٣٠٦ فشاهدت قبرالشيخ الاحسائي خارج البقيع وعلى قبره لوحة قرأت فيها هذا البيت :

قد سئلت الفكر عن تاريخه يوماً فأنشد

فزت بالفردوس فوزاً يابن زين الدين احمد

أقول : كان الشيخ احمد الاحسائي رأس الغلاة في عصره بل إنه بعث

الغلو بعثاً جديداً ومن يطالع بعض مصنفاته مثل كتاب شرح الزيارة الجامعة الكبيرة والفوائد وشرح الحكمة القرشية والرسالة الخاقانية وكتاب الجنة والنار والرسالة الحيدرية والقطيفية يحصل له اليقين التام بان الشيخ الاحسائي قد ذهب مذهباً واجتهد اجتهاداً لا يتفق مع الأسلوب والمنهج الخاصين بالفرقة الامامية الاثني عشرية مطلقاً ...

وقد أنجب الشيخ بابنين فاضلين عالمين هما محمد وعلي وكان الشيخ محمد شديد الانكار لطريقة والده فكان إذا ذكرت مسئلة لأبيه قال « كذا فهم عفى الله عنه » ...

« راجع روضات الجنات صفحة ٢٥ وطرائق الحقائق المجلد الثالث صفحة ١٥١ » .

الكشفية

فرقة تنسب الى السيد كاظم الرشتي بن السيد قاسم الجيلاني تلميذ الشيخ احمد الاحسائي زين الدين ونائبه وكان السيد من أذكى أهل عصره وأعظمهم تصوراً وخيالاً وقد شحنت مصنفاته بالعجائب والغرائب ومن مؤلفاته اللوامع الحسينية والحجة البالغة والحجة الدامغة ومقامات العارفين وأسرار الشهادة وكتاب أسرار العبادات وشرح دعاء السمات وشرح القصيدة الشهيرة وقد توفي في القرن الثالث عشر للهجرة فخلفه في الرياسة المرحوم ابنه السيد احمد وقد تصدى له شرير فطعنه بخنجره في باب السدرة في كربلا فقضى عليه وذلك في ليلة الاثنين ١٧ جمادى الاولى ١٢٩٥ وقد أدركت ابن السيد احمد السيد قاسم الرشتي وكان من أسخي واكرم أهل عصره .

الصفحة ٢٣_٣٩

استغرقت هذه الصفحات البحث عن خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفضائله . وقد بحثنا عن أوثق مصدر فلم نجد مؤلفاً أفضل وأوثق من مؤلف الحافظ الحجة أبي عبدالرحمن احمد بن شعيب النسائي المتوفى سنة ٣٠٣ ﻫ واسمه « خصائص أمير المؤمنين » ... وقد ألف في عصرنا كتابان مهمان عن الامام أحدهما بقلم أديب العرب وعالم مصر السيد عباس محمود العقاد والثاني بقلم الفقيه الفاضل السيد محمد الصدر رئيس مجلس التمييز الشرعي في بغداد .

الصفحة ٤٢

براثا وجامعها (١)

قال ياقوت الحموي في معجم البلدان : « براثا : بالثاء المثلثة ، محلة كانت في طرف بغـــداد في قبلة الـكرخ وجنوبي باب محول ، وكان لها جامع مفرد تصلي فيه الشيعة وقد خرب عن آخره ، وكذلك المحلة لم يبق لها أثر ، فأما الجامع فأدركت أنا بقايا من حيطانه وقد خربت في عصرنا [القرن السادس وأوائل السابع] واستعملت في الأبنية » . وقال ابن عبدالحق في مختصره لمعجم البلدان المسمى مراصد الاطلاع على الأمكنة والبقاع : « براثا : بالثاء المثلثة والقصر محلة كانت في طرف بغداد في قبلي الـكرخ وبني بها جامع » .

وقال بهاء الدين علي بن عيسى الاربلي المتوفى في أواخر القرن السابع للهجرة في كتابه « كشف الغمة في معرفة الأئمة » ـص ١١٨ـ « قلت : أرض براثا هذه عند باب محول على قدر ميل أو اكثر من ذلك من بغداد وجامع براثا

(١) دار في بغداد جدل حول موقع براثا وقد ظن فريق من الـكتاب أن براثا هي المنطقة التي تسمى العتيقة وان مسجدها مسجد العتيقة وقد رد عليهم الدكتور مصطفى جواد بعدة مقالات نشرها في جريدة « اليقظة » برهن فيها على أن براثا غير المنطقة ، وقد درست موقع براثا مع الأستاذ الدكتور مصطفى جواد وفيما يلي نشر تعليقنا على « براثا »

هناك وهو خراب وحيطانه باقية إلا شيء منها ، دخلته وصليت فيه وتبركت به».

قال الدكتور مصطفى جواد : إن براثا وجامعها كانا في الطرف الغربي من بغداد ذلك العصر وأنها في جنوبي محلة باب محول التي هي من المحال الغربية من بغداد العتيقة ، وعلى مسافة ميل او اكثر منه الى الغرب ، من جهة قبلة الكرخ ، وأن المسجد قد خرب منذ القرن السابع للهجرة وبقيت منه بقايا يصلى فيها للتبرك لا المواظبة على أداء فريضة الصلاة ، ويحتمل أن بقايا جدرانه بقيت الى أواخر القرن الثامن للهجرة ، كما دل عليه خبر ذكره الشهيد الأول محمد بن مكي من أنه زاره وصلى فيه ، ثم زالت آثاره وانقطعت أخباره تام الانقطاع .

هذا وكانت الكرخ محلة كبيرة في الغرب الجنوبي من مدينة المنصور ، وكانت مدينة المنصور أقرب الى مقابر قريش « الكاظمية الحالية » منها الى غيرها من مواضع بغداد ، قال ابن الطقطقي في تاريخه الفخري يذكر اختيار أرض بغداد - ص ١١٧ - « فاختاروا المنصور مدينته التي تسمى مدينة المنصور وهي بالجانب الغربي قريبة من مشهد موسى والجواد عليهما السلام » .

فليتصور القارئ مدينة قريبة من الكاظمية فلا نخاله يتصورها في موضع تحت قصر عبدالحسين چلبي وبساتينه أبداً بحيث يحتضنها من الجنوب نهر الخر الذي هو بقية نهر عيسى الذي كان يجري غربي مدينة المنصور ، ويسقي الكرخ وما إليها حتى محلة الشيخ بشار الحالية في غربي بغداد .

ولكون « براثا » في قبلي الكرخ وجب تعيين محلة الكرخ العتيقة قال ياقوت في معجم البلدان : « وكانت الكرخ أولاً في وسط بغداد والمحال حولها فأما الآن [في أواخر القرن السادس وأوائل السابع] فهي محلة وحدها مفردة في وسط الخراب وحولها محال إلا أنها غير مختلطة بها ، فبين شرقيها والقبلة محلة باب البصرة ... وبينهما نحو شوط فرس وفي جنوبها المحلة المعروفة

بنهر القلائين وبينهما أقل مما بينهما وبين باب البصرة ... وعن يسار قبلتها محلة تعرف بباب محول ... وفي قبلتها نهر الصراة ، وفي شرقيها نصب بغداد ومحال كثيرة » . والمهم في هذا أن أصل بغداد كان شرقي الكرخ الشمالي ، وأن الكرخ كانت غربي بغداد جنوبا ، فان كانت براثا في قبلي الكرخ فهذا يعني أنها كانت أبعد من الكرخ عن بغداد الأصليه من جهة الغرب ، وإذا اعتبرنا المسافة التي ذكرها بهاء الدين الاربلي من كون براثا غربي بغداد على قدر ميل او اكثر وجدنا أن الميل قدر منتهى مد البصر أو أربعة آلاف ذراع أو ألف باع وأن الفرسخ ثلاثة أميال وقد قدر المحدثون الفرسخ بثمانية كيلومترات ، فيكون الميل مساويا لثلث الفرسخ أي كيلومترين وثلثي كيلومتر ، وعلى اعتبار طرف الزيادة من تقدير بهاء الدين الاربلي « أي اكثر من ميل » تكون المسافة ثلاثة كيلومترات ، فبراثا كانت على ثلاثة كيلومترات غربي بغداد . وهذا لا يطابق المنطقة أبداً ... انتهى كلام الدكتور .

والظاهر أن الشيعة لما زال جامع براثا وبطلت تسمية مشهد العتيقة وهو من مشاهدهم أضفي اسم « جامع براثا » على مشهد العتيقة المعروف قديما وحديثا بالمنطقة ولعل أول من فعل ذلك العلامة المجلسي مع أن مشهد العتيقة هو مشهد المنطقة التي كانت شرقي بغداد لا غربيها ، والى اليوم يعرف بالمنطقة بين الكاظمية وبغداد ولاصلة له بجامع براثا ، كما أن المشهور في تسميته هو « مشهد العتيقة » و « مشهد المنطقة » ، وقد ذكره ياقوت الحموي وغيره مستقلاً عن جامع براثا لوجود التغاير التام في الاسم والموضع والجهة والأخبار قال ياقوت :

« وكانت براثا قبل بناء بغداد قرية يزعمون أن علياً مر بها لما خرج لقتال الحرورية بالنهروان وصلى في موضع من الجامع المذكور ، وذكر أنه دخل حماما في هذه القرية . وقيل بل الحمام التي دخلها كانت بالعتيقة محلة ببغداد خربت

أيضاً » ، ونأتي الى العتيقة من معجمه فنراه يقول « العتيقة : بفتح أوله و كسر ثانيه بلفظ ضد الجديدة ، محلة ببغداد في الجانب الغربي ما بين طاق الحراني الى باب الشعير وما اتصل به من شاطىء دجلة ، وسميت العتيقة لأنها كانت قبل عمارة بغداد قرية يقال لها « سونايا » وهي التي ينسب اليها العنب الأسود وكانت منازل هذه القرية في مكان هذه المحلة وما حولها كان مزارع و بساتين ».

فالعتيقة كانت قريبة من شاطىء دجلة أي شرقي بغداد لا غربيها فهي بضد براثا وجامعها ، ونأتي الى « سونايا » من المعجم فنراه يقول « سونايا : بضم أوله وبعد الواو الساكنة نون وبعد الألف ياء مثناة من تحت وألف مقصورة ، قرية قديمة كانت ببغداد ، ينسب اليها العنب الأسود الذي يتقدم ويبكر على سائر العنب مجناه ، ولما عمرت بغداد دخلت هذه القرية في العمارة وصارت محلة تعرف بالعتيقة لذلك وبها مشهد لعلي بن أبي طالب ـ رض ـ وقد درست « أي المحلة » الآن » .

وهذا المشهد الذي أشار اليه هو المشيد على الرواية الثانية من كون الامام علي ـ ع ـ اغتسل بالحمام الذي كان بالعتيقة لا ببراثا ، كما نقلناه آنفاً من مادة من « براثا » في معجم البلدان .

وقد قلنا إن مشهد العتيقة كان يسمى أحياناً « مشهد المنطقة » ثم غلبت عليه هذه التسمية الى اليوم والشاهد على ذلك ما ذكره ابن عبدالحق في « سونايا » مراصد الاطلاع قال :

« سونايا ... قرية قديمة كانت ببغداد ينسب اليها العنب الذي يتقدم ويبكر على سائر العنب مجناه ، ولما عمرت بغداد دخلت في العمارة وصارت محلة من محالها وهي العتيقة وبها مسجد لعلي بن أبي طالب يعرف بمشهد المنطقة » .

ولا يزال المشهد يعرف بالمنطقة إلى هذه الأيام من سنة ١٩٥٤ .

وخلاصة القول أن للشيعة موضعين مقدسين ببغداد « جامع براثا » و كان غربي بغداد على مسافة ما يقارب ثلاثة كيلومترات منها و « مشهد العتيقة » ويعرف أيضاً بمشهد المنطقة ، وهو شرقي بغداد ولا يزال قائماً إلى اليوم وقد ظنه بعض من لا علم له بخطط بغداد أنه هو جامع براثا من غير دليل ولا برهان، والتغاير بين هذين الموضعين المقدسين واضح وضوح الشمس لذي العينين المبصرتين ، فلا داعي إلى إضفاء اسم أحدهما على الآخر ، وكل له قدسيته وحرمته باختلاف الروايتين .

قال علي بن عيسى الاربلي في كتابه « كشف الغمة في معرفة الأئمة » ـ ص ١١٧ ـ :

عن علي بن الحسين عن آبائه ـ ع ـ قال : لما رجع علي ـ ع ـ من وقعة الخوارج اجتاز بالزوراء فقال للناس : إنها الزوراء فسيروا وجنبوا عنها فان الخسف أسرع اليها من الوتد في النخالة . فلما أتى موضعاً من أرضها قال : ما هذه الأرض ؟ قيل : أرض بحرا (كذا) . فقال : أرض سباخ جنبوا وتيمنوا فلما أتى يمنته السواد إذا هو براهب في صومعة له ، فقال له : يا راهب انزل ههنا . فقال له الراهب : لا تنزل بجيشك هذه الأرض . قال : ولم ؟ قال : لأنه لا ينزلها إلا نبي أو وصي نبي بجيشه ، يقاتل في سبيل الله ـ تعالى ـ هكذا نجد في كتبنا ـ فقال له أمير المؤمنين ـ ع ـ : فأنا وصي سيد الأنبياء وسيد الأوصياء . فقال له الراهب : فأنت إذن أصلع قريش ووصي محمد ـ ص ـ قال له أمير المؤمنين : أنا ذلك . فنزل الراهب اليه فقال : خذ علي شرائع الاسلام إني وجدت في الانجيل نعتك وانك تنزل أرض « براثا » بيت مريم وأرض عيسى ـ ع ـ فقال له أمير المؤمنين : قف ولا تخبرنا بشيء . ثم أتى موضعاً فقال : الكزوا هذا . فلكزه برجله ـ ع ـ فانبجست عين خرارة ،

فقال : هذه عين مريم التي أنبعت لها . ثم قال : اكشفوا ههنا على سبع عشرة ذراعاً . فكشف فاذا بصخرة بيضاء فقال ـ ع ـ : على هذه الصخرة وضعت مريم عيسى من عاتقها وصلت ههنا . فنصب أمير المؤمنين الصخرة عليها وصلى وأقام هناك أربعة أيام يتم الصلاة وجعل الحرم في خيمة من الموضع ثم قال : أرض براثا ، هذا بيت مريم ـ ع ـ هذا موضع صلى فيه الأنبياء . قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر ـ ع ـ : ولقد وجدنا أنه صلى فيه ابراهيم قبل عيسى ـ ع ـ قلت : أرض براثا هذه عند باب محول على قدر ميل أو اكثر من ذلك من بغداد ، وجامع براثا هناك وهو خراب وحيطانه باقية إلا شيء منها ، دخلته وصليت فيه وتبركت به » .

وفي بحار العلامة المجلسي عن أنس بن مالك وفي مناقب آل أبي طالب باختلاف في اللفظ وبعض المعنى قال : لما رجع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ ع ـ من قتال النهروان نزل براثا وكان بها راهب في قلاية وكان اسمه الحباب فلما سمع الراهب الصيحة والعسكر أشرف من قلايته الى الأرض فنظر الى عسكر أمير المؤمنين فاستفظع ذلك ونزل مبادراً ، فقال : من هذا ومن رئيس هذا العسكر ؟ فقيل له : هذا أمير المؤمنين وقد رجع من قتال أهل النهروان . فجاء الحباب مبادراً يتخطى الناس حتى وقف على أمير المؤمنين فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين حقاً حقاً . فقال له : [يا حباب] وما علمك بأني أمير المؤمنين حقاً حقاً ؟ قال له : بذلك أخبرنا علماؤنا وأخبارنا . فقال له الراهب : وما علمك باسمي ؟ فقال : أعلمني بذلك حبيبي رسول الله ـ ص ـ . فقال له الحباب : مد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأنك علي بن أبي طالب وصيه . فقال له أمير المؤمنين ـ ع ـ وأين تأوي ؟ فقال : أكون في قلاية لي ههنا . فقال أمير المؤمنين ـ ع ـ بعد يومك هذا لا تسكن فيها ولكن ابن

ههنا مسجداً وسمه باسم بانيه ، فبناه رجل اسمه « براثا » فسمي المسجد « براثا » باسم الباني . ثم قال له : ومن أين تشرب يا حباب ؟ قال : يا أمير المؤمنين من دجلة ههنا . قال : فلم لا تحفر ههنا عيناً أو بئراً ؟ فقال له : يا أمير المؤمنين كلما حفرنا بئراً وجدناها مالحة غير عذبة . فقال له أمير المؤمنين : احفر ههنا بئراً . فحفر ، فخرجت عليهم صخرة لم يستطيعوا قلعها . فقلعها أمير المؤمنين ، فانقلعت عن عين أحلى من الشهد وألذ من الزبد . فقال له : يا حباب ، يكون شربك من هذه العين أما إنه يا حباب ستبنى الى جنب مسجدك هذا مدينة « يعني بغداد » وتكثر الجبابرة فيها ويعظم البلاء حتى إنه ليركب فيها كل ليلة سبعون ألف فرج حرام ، فاذا عظم بلاؤهم سدوا على مسجدك بقطوه (كذا) قم وابنه ثم قم وابنه لا يهدمه إلا كافر فاذا فعلوا ذلك منعوا الحج ثلاث سنين واحترق أخضرهم وسلط الله عليهم رجلاً من أهل السفح لا يدخل بلداً إلا أهلكه وأهلك أهله ...

« عن بشائر الاسلام ص ٧٢ من الطبعة الأولى » و « مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٤٣ » من طبعة العجم .

قلنا : لا شك في أن هذا الخبر موضوع اختلق في أواسط القرن الرابع للهجرة وهو الزمن الذي هدم فيه جامع براثا على ما سيأتي وظهر فيه القرامطة فقطعوا الحج ونشروا الفساد في البلاد .

ولم نجد في الأخبار أن الشيعة بنوا جامع براثا قبل بناء المنصور مدينة بغداد الجديدة فعمارته كانت بعد بنائها بالبداهة ، وربما كان مزاراً للشيعة حسب قبل ذلك . وقد جاء في أخبار سنة « ٣١٣ » هـ من المنتظم « ج ٦ ص ١٩٥ » أن أبا القاسم الخاقاني في أيام وزارته المقتدر لم يزل يبحث عمن يدعى عليه من أهل بغداد أنه يكاتب القرمطي ويتدين بدين الاسماعيلية الى

أن تظاهرت عنده الأخبار بأن رجلاً يعرف بالكعكي ينزل في الجانب الغربي رئيس للرافضة وأنه من الدعاة الى مذهب القرامطة فتقدم الى نازوك بالقبض عليه . فمضى ليقبض عليه ، فتسلق من الحيطان وهرب ووقع برجل في داره كان خليفته ووجد في الدار رجالاً يجرون مجرى المتعلمين ، فضرب الرجل ثلاثمائة سوط وشهره على جمل ونودي عليه « هذا جزاء من يشتم أبا بكر وعمر » وحبس الباقين وعرف المقتدر ان الرافضة تجتمع في مسجد براثا فتشتم الصحابة ، فوجه نازوك للقبض على من فيه وكان ذلك يوم الجمعة لست بقين من صفر فوجدوا فيه ثلاثين انساناً يصلون وقت الجمعة ويعلنون البراءة ممن يأتم بالمقتدر فقبض عليهم وفتشوا فوجدوا معهم خواتيم من طين أبيض يختمها لهم الكعكي عليها « محمد بن اسماعيل الامام المهدي ولي الله » . فأخذوا وحبسوا . وتجرد الخاقاني لهدم مسجد براثا وأحضر رقعة فيها فتوى جماعة من الفقهاء انه مسجد ضرار وكفر وتفريق بين المؤمنين ، وذكر انه إن لم يهدم كان مأوى الدعاة والقرامطة . فأمر المقتدر بهدمه فهدمه نازوك ، وأمر الخاقاني بتصييره مقبرة ، فدفن فيه عدة من الموتى واحرق ما فيه ، وكتب الجهال من العوام على نخل كان فيه « هذا مما أمر معاوية بن أبي سفيان بنقضه على علي بن أبي طالب » .

وقد ذكر الخطيب في تاريخه وياقوت في معجم البلدان ومختصر مناقب بغداد مختصراً لهذا الخبر . وقال الخطيب « ج ١ ص ١٠٩ » :

« وكان في الموضع المعروف ببراثا مسجد يجتمع فيه قوم ممن ينسب الى التشيع ويقصدونه للصلاة والجلوس فيه ، فرفع الى المقتدر بالله ان الرافضة يجتمعون في ذلك المسجد لسب الصحابة والخروج عن الطاعة ، فأمر بكبسه يوم جمعة وقت الصلاة ، فكبس وأخذ من وجد فيه فعوقبوا وحبسوا حبساً طويلاً ، وهدم المسجد حتى سوي بالأرض وعفا رسمه ووصل بالمقبرة التي تليه

ومكث خراباً الى سنة « ٣٢٨ » هـ فأمر الأمير بجكم باعادة بنائه وتوسعته وإحكامه فبني بالجص والآجر وسقف بالساج المنقوش ووسع فيه ببعض ما يليه مما ابتيع له من أملاك الناس وكتب في صدره اسم الراضي وكان الناس ينتابون للصلاة فيه والتبرك به . ثم أمر المتقي بنصب منبر فيه كان بمسجد مدينة المنصور معطلاً مخبواً في خزانة المسجد عليه اسم « هرون الرشيد » فنصب في قبلة المسجد وتقدم الى احمد بن الفضل بن عبدالملك الهاشمي وكان الامام في جامع الرصافة بالخروج الى جامع براثا والصلاة بالناس فيه الجمعة » .

وذكر ابن الجوزي ان ما فعله المتقي بجامع براثا تم في يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة « ٣٢٩ » هـ وصلى الناس فيه الجمعة « المنتظم ج ٦ ص ٣١٧ » على اعتبار انه بعيد عن جامع المنصور ، لأن التقارب بين الجامعين لا يجوز أصلاً .

قال ابن الجوزي « وخرج الناس من جانبي مدينة السلام حتى حضروا هذا المسجد وكثر الجمع وحضر صاحب الشرطة فأقيمت صلاة الجمعة فيه لاثنتي عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة « ٣٢٩ » هـ وتوالت صلاة الجمعة فيه . ثم تعطلت الصلاة فيه بعد الخمسين وأربعمائة » يعني بعد دخول البساسيري بغداد وخروجه منها وتمكن بني سلجوق بالعراق .

وهذا يعني ان جامع براثا كان معموراً مصلى فيه الجمعة طوال عهد بني بويه بالعراق ، إلا ان حوادث حدثت فيه تدل على ضعف حكمهم ، وممن زاره في أواخر القرن الرابع أبو الحسن علي بن الحسين الأثير ابن أخت المصفري، قال كما في « المجموع اللفيف ، ورقة ٩٥ » :

« وكان بماه الكوفة أخوان أحدهما عريف بالباب والآخر على خزانة السروج يسمى مسعراً ، وضرب الدهر ضربه على عادته وتقلبت بنا الأحوال

وإني اسائر بمدينة السلام يوم الجمعة الى المسجد الجامع ببراثا وإذا مسعر مكفوف أكمه يقوده قائده على لقم الطريق في زمن السؤال ودلني عليه أحد من سايرني من غلماني متعجباً ومتوجعاً ، فعجت عليه بما حضر من بر واستوصفت دارنا فكان يغشاها فيستمين بالاهنة ويتبلغ بالكثبة ثم انقطع غير كثير ، فاذا هو قد أتاني مصححاً بعيني جؤذر ملتمساً كتاباً الى الديلم . قلت : خبرني أولا عن نفسك . قال : سئمت العيش وجات كثيراً فاشار علي من يرحمني بقصد كربلا والتوسل بساكنيه ـ ع ـ فاعتكفت في قبة المصرع ثلاثاً أصومها نهاراً وأقومها ليلا وأجأر الى موالي ـ صلوات الله عليهم ـ وأتضرع ، فرأيت في الليلة الثالثة طيراً أبيض قد طلع من خوخة هناك ـ وصفها لي وقد رأيتها ـ وأنا بين النائم واليقظان فخبط علي ومسح بأحد جناحيه عيني فانتبهت كما ترى . وليس هذا من هذا الباب الذي له قصدنا واياه أردنا ولكنه يتعلق منه بسبب والحديث ذو شجون ... » « أصول التاريخ والأدب ج ٢٦ »

وذكر ابن الجوزي في المنتظم « ج ٧ ص ٢٣ » أنه في ليلة الثلاثاء لعشر بقين من ربيع الآخر كبس مسجد براثا وقتل من قوامه نفسان . وفي سنة « ٣٩٨ » ـ ص ٢٣٧ ـ قصد قوم من الدعاء مسجد براثا ليلة الجمعة وأخذوا حصره وستوره وقناديله فجد أصحاب الشرطة في طلبهم وغرقوا وكحلوا وقطعوا . وذكر أيضاً في حوادث سنة « ٤٢٠ » ـ ج ٨ ص ٤١ ـ أنه كان يخطب في جامع براثا من يذكر في خطبته مذهباً فاحشاً من مذاهب الشيعة (كذا) فقبض عليه من دار الخلافة ، وتقدم يوم الجمعة التاسع عشر من ذي القعدة الى أبي منصور ابن تمام الخطيب ليخطب فيه بدلا من الخطيب الذي كان مرسوماً به ، فلما صعد المنبر دقه بعقب سيفه ، على ما جرت به العادة ، والشيعة تنكر ذلك ، وخطب خطبة قصر فيها عما كان يفعله من تقدمه في ذكر علي بن أبي طالب وختم

قوله بان قال « اللهم اغفر للمسلمين ومن زعم أن علياً مولاه » فرماه العامة حينئذ بالآجر ودموا وجهه ونزل من المنبر ووقف المسالح دونه حتى صلى ركعتي الجمعة خفيفة ، وعرف الخليفة القادر بالله ذلك فغاظه وأحفظه » وذكر ان الخطيب كان سابقاً يقول بعد الصلاة على النبي – ص – « وعلى أخيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مكلم الجمجمة ومحيي الأموات ، البشري الآلهي، مكلم فتية أصحاب الكهف » الى غير ذلك . ونقل ابن الأثير قريباً من ذلك في تاريخه .

وذكر في حوادث سنة « ٤٣١ » هـ – ج ٨ ص ١٠٥ – أن الأمن اختل ببغداد واضطرب حبله حتى إن الخطيب صلى يوم الجمعة يوم عيد الأضحى ببراثا وليس وراءه إلا ثلاثة نفر ونودي في جمعة أخرى : من أراد الصلاة بجامع براثا فثلاثة أنفس بدرهم خفارة .

ولما دخل ابن شهراشوب بغداد على عهد الخليفة المقتفي لأمر الله في أواسط القرن السادس كان جامع براثا غير خرب ، فقد ذكر في تعداده مشاهد علي بن أبي طالب – ع – وقال « ج ١ ص ٣٧٧ » :

« ومسجد براثا في بغداد من اظهاره » الى ان قال « ومسجد السوط في السوق العتيقة في بغداد من إخباره بالغيب » يعني بمسجد السوط مسجد المنطقة وقد ذكرناه آنفاً .

وذكر جامع براثا من المواضع الخراب في أخبار سنة ٥٩٧ من المواضع الخراب المنقطعة قال ابن الساعي في وفيات سنة ٥٩٧ من الجامع المختصر « ج ٩ ص ٥٤ – ٥ » وهو يترجم أبا عبدالله البلخي الزاهد « واكثر وقته يكون في الخراب وفي المواضع المنقطعة مثل جامع براثا وغيره » . وجاء في تاريخ ابن الدبيثي « نسخة باريس ٥٩٢١ ورقة ١٥٨ » أنه « كان لا يخالط الناس ولا يأوي الى أحد ويسكن الخراب مثل جامع براثا والمواضع الخالية » . ويراجع

المختصر المحتاج اليه من تاريخ من تاريخ بغداد ج ١ ص ١٧٠ فقد نقلنا ترجمة البلخي هذا بحذافيرها من تاريخ ابن الدبيثي الذي هو الأصل .

الصفحة ٤٣

أوانا

بالفتح والنون بليدة كثيرة البساتين والشجر ، نزهة من نواحي دجيل بغداد ، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ من جهة تكريت وكثيراً ما يذكرها الشعراء الخلعاء في أشعارهم ...

وقد روى ياقوت الحموي حادثاً لأحد الظرفاء في عكبرا التي تحاذي اوانا وقد أحجم القلم عن نقلها « راجع ياقوت الحموي معجم البلدان مادة أوانا » .

قال صفي الدين ابن عبدالحق : اوانا بالفتح والنون بليدة من دجيل كثيرة البساتين والشجر بينها وبين بغداد عشرة فراسخ من فوقها تحاذي عكبرا كان بينهما الدجلة واستحالات عنها . « راجع مراصد الاطلاع مادة أوانا »[1]

الصفحة ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥

البيانية ، الحربية ، المنصورية ، الجناحية ، الخطابية ، الشريعية ، النصيرية

هذه الفرق من الغلاة وقد دونت آراؤهم ومقالاتهم في كتب الملل والنحل وقد تطورت بمرور الزمان واخذت اسماء جـــدداً كالبكطاشية والقزلباشية والـكاكائية والصارلية والشبك والشيخية والـكشفية[2] .

---

(١) وقد مررت باوانا عـــدة مرات في طريقي الى سامراء بصحبة الدكتور المؤرخ مصطفى جواد فشاهدنا صحة ما قرره صاحب مراصد الاطلاع .

(٢) راجع عبدالقاهر البغدادي ، والشهرستاني ، والنوبختي .

احمد البسوي . بالم بابا

من مشاهير المتصوفة عند الأتراك وفي رواية ان الحاج بكتاش ولي قد تتلمذ له وبالم بابا صوفي شهير ويقال انه هو الذي أسس الطريقة البكطاشية [١].

الجاويدان

هو كتاب الحروفية الشهير وقد ألفه فضل الله الحروفي [٢].

الصفحة ٤٦

اوجاغ

ومعناه الموقد وهو اصطلاح خاص بالبكطاشية والاوجاغ رسوم وعوائد خاصة تنتظم بها شؤون التكايا ولا سبيل الاطلاع عليها إلا الذين انخرطوا فى سلك الطريقة ويكاد يكون « البير الاول » بمثابة الملك و « التكية » بمثابة البلاط والمنتسبون والمريدون كالجنود يطيعون البير طاعة عمياء ويأتمرون بأمره

الصفحة ٥١

الكاكائية

فرقة من الغلاة تقطن القرى المنتشرة بين مدينتي كركوك وأربيل ... وعقائدهم كثيرة الشبه بعقائد الشبك ، وقد ألف الاستاذ الفاضل المحامي عباس العزاوي كتاباً في عقائد الكاكائية أخرجه عام ١٩٤٩ وفيه تفصيل أوشروح ووثائق تاريخية مهمة قد دلت على كفاءة الأستاذ ومقدرته التاريخية .

(١) راجع ايلك متصوفلر لكوبريلى محمد فؤاد .
(٢) لدى الأستاذ عباس العزاوي عدة نسخ منه .

الابراهيمية

فرقة من الغلاة وهم « صوفية تلعفر » وتلعفر قضاء من أقضية مدينة الموصل ورياسة هذه الطريقة لبيت صديقنا محمد يونس نائب تلعفر والظاهر ان طريقتهم لا تختلف عن طريقة الشبك بشيء كثير لأن كتابهم المقدس الذي تتداوله الأيدي سراً هو نفس الكتاب الموجود لدى الشبك مع اختلاف قليل . وآدابهم وقصائدهم « كابنك » تماثل آداب الشبك .

وقد روى لنا الأستاذ الفاضل حسين عوني الداقوقي ان هناك طريقة أخرى في تلعفر وحواليها تدعى « الملاوية » وحضرته يرى انها منسوبة الى جلال الدين الرومي الذي يسميه الدراويش « ملاى روم »[1] فهي تصحيف مولوية .

الصفحة ٥٢

الأئمة الاثنا عشر

وهم الأئمة الذين يتلقب الشيعة الامامية بعددهم فيقال شيعي اثنا عشري وأولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ويلقب بالمرتضى وآخرهم الامام الغائب محمد الملقب بالمهدي وتراجمهم مدونة في عدة كتب أهمها وفيات الأعيان لابن خلكان وكشف الغمة لابن عيسى الأربلي ومناقب آل أبي طالب لابن شهراشوب والبحار للمجلسي العلامة الشهير .

---

(١) الاستاذ حسين عوني الداقوقي من متخرجي دار المعلمين العالية ويشغل الآن مفتش معارف لواء كركوك وهو من أفضل أصدقائنا علماً بالتركية الآذرية وله اطلاع واسع على الغلاة ، عوائدهم وصلواتهم وأذكارهم وقصائدهم .

الصفحة ٥٧

القادرية ، الرفاعية ، السهروردية ، الشاذلية ، النقشبندية ، الخلوتية ، المرغنية ، الغنيمية

إن في وسعنا أن نبحث عن هذه الطرق بالتفصيل وأن نعلق على بحثنا بما تقتضيه الضرورة إلا أن ذلك يكلفنا وقتاً طويلاً فنكتفي بالاشارة الى كتاب طرائق الحقائق لمعصومعليشاه ففيه ما يشفي الغليل[1].

البكتاشية ، المولوية ، البايرامية ، الملامية ، القزلباشية ، العلوية ، الجمالية ، الذهبية ، النوربخشية ، النعمة الالهية ، الكونابادية ، الصفائية ، الاوجاغية ، القلندرية ، الخاكسارية

إن هذه الطرق قد نشأت اكثرها في بلاد ايران والأناضول وشيوخها ومريدوها والمنتسبون اليها جميعهم من الدراويش الفقراء ، وقد درسنا آدابهم وعوائدهم وأسرارهم درساً وافياً وألفنا كتاباً في هـــذه الطرق سميناه « الدروايش »[2].

الصفحة ٦٠

الحلاج

إن أول من أرخ حادث الحلاج من المؤرخين هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب تأريخ الامم والملوك لان الطبري كان قد عاصر الحلاج فهو إن

---

(١) وقد وضع الاستاذ المحامي عباس العزاوي كتاباً في الطرق والتكايا والكتاب ما زال مخطوطاً لم يطبع بعد .

(٢) وقـــد حاضرنا المجمع العلمي العربي في دمشق في صيف ١٩٣٢ في موضوع الدراويش .

لم يشاهد شخصه مشاهدة العين او يشاهد يوم صلبه المشهور في الجانبين الشرقي والغربي او يوم قتله وحرقه فلا نشك انه سمع شعر الحلاج وأقواله وآراءه وأخباره التي شاعت في البلاد لان الحلاج قتل بفتوى العلماء والفقهاء سنة ٣٠٩هـ وابن جرير الطبري توفي سنة ٣١٠ هـ أي بعد قتل الحلاج بسنة واحـدة ... ومن دلائل اهتمام الطبري بالحلاج أن الطبري أنهى تدوين وقائع تأريخه سنة ٣٠٢ ولم يزد عليه حرفاً وقد ترك تأريخه مدة ثماني سنوات ولم يضف اليه شيئاً من الحوادث التي وقعت في عصره إلا حادث قتل الحلاج سنة ٣٠٩ وعلى هذا فيكون الطبري قد أضاف الى وقائع تأريخه وقعة قتل الحلاج بعد ثماني سنين مرت على تأليف الـكتاب ...

وقد ظهر لنا من تدقيق النظر في تاريخ الطبري ان « البروفسور دي كويه» عند ما ظفر بتأريخ الطبري المخطوط وطبعه جعل الصلة لعريب بن سعيد القرطبي الجزء الثاني عشر كما طبع حواشي أخرى على عريب القرطبي منقولة من كتاب العيون والحدائق . إن مؤلف العيون والحدائق مجهول وقد أكد لنا الدكتور المؤرخ مصطفى جواد ان مؤلف العيون والحدائق قد نقل هـــذه الأخبار ـ أخبار الحلاج ـ من كتابين أحدهما ذيل تأريخ الطبري لمحمد بن عبدالملك الهمذاني المؤرخ المتوفى سنة ٥٢١ هـ كما تدل عليه النسخة المخطوطة في مكتبة باريس الوطنية (١) والآخر كتاب المنتظم لابن الجوزي كما ثبت بالمقابلة .

فنبدأ الآن بنشر أخبار الحلاج فنقول :

نص ما ورد في العيون والحدائق المنقول من كتاب محمد بن عبدالملك الهمداني المتوفى سنة ٥٢١ هـ .

انتهى الى حامد بن العباس في أيام وزارته انه قدموه على جماعة من

---

(١) أصول الأدب والتاريخ للدكتور مصطفى جواد « ج ١٣ » .

الحشم والحجاب وعلى غلمان نصر الحاجب وأسبابه وانه يحيي الموتى وان الجن يخدمونه فيحضرونه ما يشتهيه وانه يعمل ما أحب من معجزات الأنبياء وادعى جماعة ان نصراً مال اليه وسمى قوم بالسمري وبعض الكتاب وبرجل هاشمي انه نبي الحلاج وان الحلاج إله عز الله وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً فقبض عليهم وناظرهم حامد فاعترفوا بأنهم يدعون اليه وانه قد صح عندهم انه إله يحيي الموتى وكاشفوا الحلاج بذلك فجحده وكذبهم وقال أعوذ بالله ان أدعي الربوبية او النبوة وإنما أنا رجل أعبد الله عزوجل واكثر الصوم والصلاة وفعل الخير لا غير واستحضر حامد بن العباس أبا عمر القاضي وأبا جعفر بن البهلول القاضي وجماعة من وجوه الفقهاء والشهود واستفتاهم في أمره فذكروا انهم لا يفتون في قتله بشيء الى ان يصح عندهم ما يوجب عليه القتل وانه لا يجوز قبول قول من ادعى عليه ما ادعاه وان واجهه إلا بدليل او إقرار فكان أول من كشف أمره رجل من أهل البصرة تنصح فيه وذكر انه يعرف أصحابه وانهم متفرقون في البلدان يدعون اليه وانه كان ممن استجاب ليه ثم تبين مخرقته ففارقه وخرج من جملته وتقرب الى الله عز وجل بكشف أمره واجتمع معه على هذه الحال أبو علي هارون بن عبدالعزيز الأوارجي الكاتب الانباري وقد كان عمل كتاباً ذكر فيه مخاريق الحلاج وحيله وهو موجود في أيدي جماعة والحلاج حينئذ مقيم في دار السلطان موسع عليه مأذون لمن يدخل اليه وهو عند نصر الحاجب وللحلاج اسمان أحدهما الحسين بن منصور والآخر محمد بن احمد الفارسي وكان استهوى نصراً وجاز عليه تمويهه وانتشر له ذكر عظيم في الحاشية فبعث به المقتدر الى علي بن عيسى ليناظره فأحضر مجلسه وخاطبه خطاباً فيه غلظة فحكى انه تقدم اليه وقال له فيما بينه وبينه قف حيث انتهيت ولا تزد عليه شيئاً وإلا قلبت عليك الارض وكلاماً في هذا المعنى فتهيب علي بن عيسى

مناظرته واستعفى منه ونقل حينئذ الى حامد بن العباس وكانت بنت السمري صاحب الحلاج قد أدخلت الى الحلاج وأقامت عنده في دار السلطان مدة وبعث بها الى حامد بن العباس ليسألها عما وقفت عليه من أخباره وشاهدته من أحواله فذكر أبو القاسم ابن زنجي انه حضر دخول هذه المرأة الى حامد بن العباس وانه حضر ذلك المجلس أبو علي احمد بن نصر البازيار من قبل أبي القاسم ابن الحواري ليسمع ما تحكيه فسألها حامد عما تعرفه من أمر الحلاج فذكرت ان أباها السمري حملها اليه وانها لما دخلت اليه وهب لها أشياء كثيرة عددت أصنافها . قال أبو القاسم وهذه المرأة كانت حسنة العبارة عذبة الألفاظ مقبولة الصورة فكان مما أخبرت عنه انه قال لها اني قد زوجتك سليمان ابني وهو أعز أولادي علي وهو مقيم بنيسابور وليس يخلو ان يقع بين المرأة والزوج كلام او تنكر منه حالاً من الأحوال وأنت تحصلين عنده وقد وصيته بك فان جرى منه شيء تنكرينه فصومي يومك واصعدي آخر النهار الى السطح وقومي على الرماد والملح والجريش واجعلي فطرك عليهما واستقبليني بوجهك واذكري لي ما تنكرينه منه فاني أسمع وأرى قالت وأصبحت يوماً وأنا أنزل من السطح الى الدار ومعي ابنته وكان قد نزل هو فلما صرنا على الدرجة بحيث يرانا ونراه قالت لي ابنته اسجدي له فقلت أويسجد أحد لغير الله قالت فسمع كلامي لها فقال نعم إله في السماء وإله في الأرض لا إله إلا الله وحده قالت ودعاني اليه يوماً وأدخل يده في كمه وأخرجها مملوءة مسكا ودفعه إلي ثم أعادها ثانية الى كمه وأخرجها مملوءة مسكا ودفعه إلي وفعل ذلك مرات ثم قال اجعلي هذا في طيبك فان المرأة إذا حصلت عند الرجال احتاجت الى الطيب قالت ثم دعاني وهو جالس في بيت على بواري فقال ارفعي جانب البارية من ذلك الموضع وخذي مما تحته ما أردت وأومأ الى زاوية البيت فجئت اليها ورفعت البارية

فوجدت تحتها الدنانير مفروشة ملء البيت فبهرني ما رأيت من ذلك فأقيمت المرأة وحصلت في دار حامد الى ان قتل الحلاج وجد حامد في طلب أصحاب الحلاج وأذكى العيون عليهم وحصل في يده منهم حيدرة والسمري ومحمد بن علي القنائي والمعروف بابن المغيب الهاشمي واستتر ابن حماد وكبس دار له فأخذت منه دفاتر كثيرة وكذلك من منزل القنائي فكانت مكتوبة في ورق صيني وبعضها مكتوب بماء الذهب مبطنة بالديباج والحرير مجلدة بالآدم الجيد ووجد في أسماء أصحابه ابن بشر وشاكر فسأل حامد من حصل في يده من أصحاب الحلاج عنهما فذكروا انهما داعيان له بخراسان . قال أبو القاسم بن زنجي فكتبنا في حملهما الى الحضرة أكثر من عشرين كتاباً فلم يرد جواب اكثرها وقيل فيما أجيب عنه منها انهما يطلبان ومتى حصلا حملا ولم يحملا الى هذه الغاية وكان في الكتب الموجودة له عجائب من مكاتبات أصحابه النافذين الى النواحي وتوصيته اياهم بما يدعون اليه الناس وما يأمرهم به من نقلهم من حال الى حال أخرى ومرتبة الى مرتبة حتى يبلغوا الغاية القصوى وان يخاطبوا كل قوم على حسب عقولهم وافهامهم وعلى قدر استجابتهم وانقيادهم وجواباتهم لقوم كاتبوه بألفاظ مرموزة لا يعرفها إلا من كتبها اليه ومن كتبت اليه . وحكى ابو القاسم بن زنجي قال كنت أنا وأبي يوماً بين يدي حامد إذ نهض من مجلسه وخرجنا الى دار العامة وجلسنا في رواقها وحضر هارون بن عمران الجهبذ بين يدي أبي ولم يزل يحادثه فهو في ذلك إذ جاء غلام حامد الذي كان موكلا بالحلاج وأوما الى هارون ان يخرج اليه فنهض مسرعاً ونحن لا ندري ما السبب فغاب عنا قليلا ثم عاد وهو متغير اللون جداً فأنكر أبي ما رأى منه فسأله عن خبره فقال دعاني الغلام الموكل بالحلاج فخرجت اليه فأعلمني انه دخل اليه ومعه الطبق الذي رسمه ان يقدم اليه في كل يوم فوجده قد ملأ البيت

بنفسه من سقفه الى أرضه وجوانبه حتى ليس فيه موضع فهاله ما رأى ورمى بالطابق من يده وعدا مسرعاً وان الغلام ارتعد وانتفض وحم فبينا نحن نتعجب من حديثه إذ خرج الينا رسول حامد وأذن في الدخول اليه فدخلنا وجرى حديث الغلام ودعا به وسأله عن خبره فاذا هو محموم وقص عليه قصته فكذبه وشتمه وقال فزعت من نيرنج الحلاج وكلاماً في هذا المعنى لعنك الله اغرب عني فانصرف الغلام وبقي على حالته من الحمى مدة طويلة . وحكي ان المقتدر أرسل الى الحلاج خادماً ومعه طائر ميت وقال ان هذه الببغاء لولدي أبي العباس وكان يحبها وقد ماتت فان كان ما تدعي صحيحاً فأحي هذه الببغاء فقام الحلاج الى جانب البيت الذي هو فيه وبال وقال من يكن هذه حالته لا يحيي ميتاً فعد الى الخليفة وأخبره بما رأيت وبما سمعت مني ثم قال بلى لي من اذا أشرت اليه أدنى اشارة أعاد الطائر الى حالته الأولى فعاد الخادم الى المقتدر وأخبره بما رأى وسمع فقال عد اليه وقل له المقصود اعادة هذا الطائر الى الحياة فأشر الى من شئت قال فعلي بالطائر فأحضر الطائر اليه وهو ميت فوضعه على ركبتيه وغطاه بكمه ثم تكلم بكلمات ثم رفع كمه وقد عاد الطائر حياً فأعاده الخادم الى المقتدر وخبره بما رأى فأرسل المقتدر الى حامد بن العباس وقال له ان الحلاج فعل كذا وكذا فقال حامد يا أمير المؤمنين الصواب قتله وإلا افتتن الناس به فتوقف المقتدر في قتله . وقال بعض أصحابه صحبته سنة الى مكة قال واقام بمكة بعد رجوع الحاج الى العراق وقال إن شئت ان تعود فعد فاني قد عولت ان أمضي من هنا الى بلاد الهند . قال وكان الحلاج كثير السياحة كثير الأسفار قال ثم انه نزل في البحر يريد الهند قال فصحبته الى بلد الهند فلما وصلنا اليها استدل على امرأة ومضى اليها وتحدث معها ووعدته الى غد ذلك اليوم ثم خرجت معه الى البحر ومعها غزل ملفوف وفيه عقد شبه السلم قال

فقالت المرأة كلمات وصعدت في ذلك الخيط وكانت تضع رجلها في الخيط وتصعد حتى غابت عن أعيننا ورجع الحلاج وقال لي لأجل هذه المرأة كان قصدي الى الهند ثم وجد حامد كتاباً من كتبه فيه ان الانسان اذا أراد الحج فلم يمكنه أفرد في بيته بناءً مربعاً لا يلحقه شيء من النجاسات ولا يتطرقه أحد فاذا حضرت أيام الحج طاف حوله وقضى من المناسك ما يقضى بمكة ثم يجمع ثلاثين يتيما ويعمل لهم ما يمكنه من الطعام ويحضرهم ذلك البيت ويقدم لهم ذلك الطعام ويتولى خدمتهم بنفسه ثم يغسل أيديهم ويكسو كل واحد منهم قميصاً ويدفع الى كل واحد سبعة دراهم او ثلاثة دراهم الشك من أبي القاسم بن زنجي وان ذلك يقوم له مقام الحج . قال وكان أبي يقرأ هذا الكتاب فلما استوفى هذا الفصل التفت أبو عمر القاضي الى الحلاج وقال له من أين لك هذا قال من كتاب الاخلاص للحسن البصري قال له أبو عمر كذبت يا حلال الدم قد سمعنا كتاب الاخلاص للحسن البصري بمكة وليس فيه شيء مما ذكرت فلما قال أبو عمر يا حلال الدم قال له حامد اكتب بما قلت « يعني حلال الدم » فتشاغل أبو عمر بخطاب الحلاج فلم يدعه حامد يتشاغل وألح عليه إلحاحاً لا يمكنه معه المخالفة فكتب باحلال دمه وكتب بعده من حضر المجلس فلما تبين الحلاج الصورة قال ظهري حمى ودمي حرام وما يحل لكم ان تتأولوا علي بما يبيحه ، اعتقادي الاسلام ومذهبي السنة ولي كتب في الوراقين موجودة في السنة فالله الله في دمي ولم يزل يردد هذا القول والقوم يكتبون خطوطهم حتى كمل الكتاب بخطوط من حضر من العلماء وانفذه حامد الى المقتدر بالله فخرج الجواب إذا كان فتوى القضاة فيه بما عرضت فأحضره مجلس الشرطة واضربه الف سوط فان لم يمت فتقدم بقطع يديه ورجليه ثم اضرب رقبته وانصب رأسه واحرق جثته فأحضر حامد صاحب الشرطة وأقرأه التوقيع وتقدم اليه بتسلم الحلاج

وإمضاء الأمر فيه فامتنع من ذلك وذكر انه يتخوف ان ينتزع منه فوقع الاتفاق على ان يحضر بعد العتمة ومعه جماعة من غلمانه وقوم على بغال يجرون مجرى الساسة ليجعل على بغل منها ويدخل في غمار القوم وأوصاه بأن لا يسمع كلامه وقال له لو قال لك أجري لك دجلة والفرات ذهباً وفضة فلا ترفع عنه الضرب حتى تقتله كما أمرت ففعل محمد بن عبدالصمد صاحب الشرطة ذلك وحمله تلك الليلة على الصورة التي ذكرت وركب غلمان حامد معه حتى أوصلوه الى الجسر وبات محمد بن عبدالصمد ورجاله حول المجلس فلما أصبح يوم الثلاثاء لست بقين من ذي القعدة أخرج الحلاج الى رحبة المجلس واجتمع من العامة خلق كثير لا يحصى عددهم ، وأمر الجلاد بضربه الف سوط فضرب وما تأوه ولا استعفى . قال فلما بلغ ستمائة سوط قال لمحمد بن عبدالصمد : ادع بي اليك فان عندي نصيحة تعدل عند الخليفة فتح قسطنطينية فقال قد قيل لي انك ستقول ذلك وما هو اكثر منه وليس الى رفع الضرب عنك سبيل فسكت حتى ضرب الف سوط ثم قطعت يده ثم رجله ثم ضربت عنقه وأحرقت جثته ونصب رأسه على الجسر ثم حمل رأسه الى خراسان وادعى أصحابه ان المضروب كان عدوا للحلاج ألقى شبهه عليه وادعى بعضهم انه رآه وخاطبه وحدث في هـذا المعنى بجهالات لا يكتب مثلها وأحضر الوراقون وأحلفوا ان لا يبيعوا من كتب الحلاج شيئاً ولا يشتروه وكانت مدته منذ ظفر به الى ان قتل ثمان سنين وسبعة اشهر وثمانية ايام . وحكى حامد انه قبض على الحلاج بدور الراسبي فادعى تارة الصلاح وادعى أخرى انه المهدي ثم قال له كيف صرت إلهاً بعد هذا وكان السمري في جملة من قبض عليه من أصحابه فقال له حامد ما الذي حداك على تصديقه قال خرجت معه الى اصطخر في الشتاء فعرفته محبتي للخيار فضرب يده الى سفح جبل فأخرج من الثلج خيارة خضراء فدفعها الي فقال حامد أفأكلتها

قال نعم قال كذبت يا ابن الف زانية في مائة الف زانية أوجعوا فكه فضربه الغلمان وهو يصيح من هذا خفنا وحدث حامد انه شاهد ممن يدعي النيرنجيات انه كان يخرج الفاكهة واذا حصلت في يد الانسان صارت بعراً ومن جملة من قبض عليه انسان هاشمي كان يكنى بأبي بكر فكناه الحلاج بأبي مغيث حين كان يعرض أصحابه ويراعيهم وقبض على محمد بن علي بن القنائي وأخذ من داره سفط مختوم فيه قوارير فيها بول الحلاج ورجيعه ليستشفى به وكان الحلاج إذا حضر لا يزيد على قوله : لا إله إلا أنت ، عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب إلا أنت وزادت دجلة زيادة عظيمة فادعى أصحابه ان ذلك لأجل ما ألقي فيها من رماد جثته وادعى قوم من أصحابه انهم رأوه راكب حمار في طريق المزوان وقال لهم إنما حولت دابة في صورتي ولست المقتول كما ظن هؤلاء البقر وكان نصر الحاجب يقول إنما قتل ظلماً .

ومن شعر الحلاج :

وما وجدت لقلبي راحة أبداً — وكيف ذاك وقد هيئت للكدر

لقد ركبت على التغرير واعجباً — ممن يريد النجا في المسلك الخطر

كأنني بين أمواج تقلبني — مقلب بين إصعاد منحدر

الحزن في مهجتي والنار في كبدي — والدمع يشهد لي فاستشهدوا بصري

ومن شعره :

الكاس سهل لي الشكوى بغيبتكم — وما على الكاس من شرابها درك

هبني ادعيت باني مدنف سقم — فما لمضجع جنبي كله حسك

هجر يسوء ووصل لا أسر به — ما لي يدور بما لا أشتهي الفلك

فكلما زاد دمعي زادني قلقاً — كأنني شمعة تبكي فتنسبك

ومن شعره :

النفس بالشيء الممنع مولعه ... والحادثات أصولها متفرعه
والنفس للشيء البعيد مديدة ... والنفس للشيء القريب مضيعه
كل يحـــاول حيلة يرجو بها ... دفع المضرة واجتلاب المنفعه

وله :

كل بلاء علي مني ... فليتني قد أخذت عني
أردت مني اختبار سري ... وقـد علمت المراد مني
وليس لي في سواك حظ ... فـكيفما شئت فاختبرني

وفي الصوفية من يدعي ان الحلاج كوشف حتى عرف السر وعرف سر السر وقد ادعى ذلك لنفسه في قوله :

مواجيد أهل الحق تصدق عن وجدي
وأسرار أهل السر مكشوفة عنـدي

وله :

الله يعلم ما في النفس جارحة ... إلا وذكرك فيها نيل ما فيها
ولا تنفست إلا كنت في نفسي ... تجري بك الروح مني في مجاريها
ان كانت العين مذ فارقتها نظرت ... الى سواك فخانتها مآقيهـــا
أو كانت النفس بعد البعد آلفة ... خلقاً عداك فلا نالت أمانيهـا

وحكى انه قال انك تتودد الى من يؤذيك فـكيف لا تتودد الى من يؤذي فيك وأنشد :

نظري بدو علتي ... ويح قلبي وما جنا
يا معين الضنا علي ... أعنى على الضنـــا

وكان ابن نصر القشوري قد مرض فوصف له الطبيب تفاحة فلم توجد

فأومأ الحلاج بيده الى الهواء وأعطاهم تفاحة فعجبوا من ذلك وقالوا من أين لك هذه قال من الجنة فقال له بعض من حضر ان فاكهة الجنة غير متغيرة وهذه فيها دودة قال لأنها خرجت من دار البقاء الى دار الفناء فحل بها جزء من البلاء فاستحسنوا جوابه اكثر من فعله ويحكون ان الشبلي دخل اليه الى السجن فوجده جالساً يخط في التراب فجلس بين يديه حتى ضجر فرفع طرفه الى السماء وقال إلهي لكل حق حقيقة ولكل خلق طريقة ولكل عهد وثيقة ثم قال يا شبلي من أخذه مولاه عن نفسه ثم أوصله الى بساط انسه كيف تراه فقال الشبلي وكيف ذاك قال يأخذه عن نفسه ثم يرده على قلبه فهو عن نفسه مأخوذ وعلى قلبه مردود فأخذه عن نفسه تعذيب ورده الى قلبه تقريب طوبى لنفس كانت له طائعة وشموس الحقيقة في قلوبها طالعة ثم أنشد :

طلعت شمس من أحبك ليلاً فاستضاءت فمالها من غروب
ان شمس النهار تطلع بالليـــل وشمس القلوب ليس تغيب

ويذكرون انه سمي الحلاج لأنه اطلع على سر القلوب وكان يخرج لب الكلام كما يخرج الحلاج اب القطن بالحلج وقيل كان يقعد بواسط بدكان حلاج فمضى الحلاج في حاجة ورجع فوجد القطن محلوجا مع كثرته فسماه الحلاج وفي الصوفية من يقبله ويقول انه كان يعرف اسم الله الأعظم ومنهم من يرده ويقول كان مموهاً ويذكرون ان الشبلي أنفذ اليه بفاطمة النيسابورية وقد قطعت يده فقال لها قولي له ان الله ائتمنك على سر من أسراره فاذعته فاذاقك حد الحديد فان أجابك فاحفظي جوابه ثم سليه عن التصوف ما هو فلما جاءت اليه أنشأ يقول :

. . . . لما غلب الصبر
وما أحسن في مثلك ان ينهتك الستر

وان عنفنى النــاس ... فني وجهك لي عذر
كأن البـدر محتاج ... الى وجهك يا بدر

وهذا الشعر للحسين بن الضحاك الخليع الباهلي ثم قال لها امضي الى أبي بكر و قولي له يا شبلي والله ما أذعت له سراً فقالت له ما التصوف فقال ما أنا فيه والله ما فرقت بين نعمة وبلوى ساعة قط فجاءت الى الشبلي وأعادت عليه فقال يا معشر الناس الجواب الأول لـكم والثاني لي وذكروا انه لما قطعت يده ورجله صاح وقال :

وحرمة الود الذي لم يكن ... يطمع في إفساده الدهر
ما نالنى عنـــد هجوم البلا ... بأس ولا مسنى الضر
ما قد لي عضو ولا مفصل ... إلا وفيه لـكم ذكر

وكتب بعض الصوفية على جذع الحلاج :

ليكن صدرك للأسرار حصناً لا يرام
إنمـا ينطق بالسر ويفشيه اللئام

الذين ألفوا في أخبار الحلاج ونصرته

جاء في كشف الظنون « أخبار الحلاج » قال :

« أخبار الحلاج للشيخ تاج الدين علي بن أنجب البغدادي المتوفى سنة أربع سنة أربع وسبعين وستمائة وهو مجلد » . وتاج الدين هـذا هو المؤرخ الـكبير المعروف بابن الساعي .

وذكر أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي ان أبا الوفاء علي بن عقيل الحنبلي العلامة مؤلف كتاب الفنون في « ٤٦٠ » مجلداً الف في أيام شبيبته رسائل في الاعتزال وفي « الترحم على الحلاج ومدحه » فاضطهدته الحنابلة ولا سيما رئيسهم

الشريف أبي جعفر العباسي وجرت عليه محن ثم استتابوه في سنة ٤٦٥ على ما في مرآة الزمان وكان ابتداء فتنته سنة ٤٦١ وقد توفي سنة ٥١٥ هـ[١].

وممن الف في أخبار الحلاج أبو الحسن علي بن احمد بن علي بن المفضل الشرواني الواعظ ، كتب عنه الحافظ أبو طاهر السلفي في « معجم السفر » وذكر انه كان شيخاً مسناً مشهوراً بمدن شروان وما يقرب منها ، حسن الوعظ إذا وعظ وله حرمة في « اليزدية » دار المملكة بشروان ، وجمع أخبار الحلاج. قال السلفي : رواها لنا عنه ببغداد أحد من سمعها عليه ثم قرأتها أنا عليه بشروان عند اجتماعي به وذكرت عنه حكاية في بعض تخريجاتنا [٢].

وذكره الذهبي قال « علي بن احمد بن علي الواعظ القصاص الشرواني مؤلف أخبار الحلاج ، كذاب أشر ، سمع السلفي ذلك من سليمان بن عبدالله الشرواني عنه ثم لحق السلفي بشروان المؤلف فسمع منه السلفي واكثر ما فيه من الأسانيد مركبات لا أصل لها ورواتها مجاهيل[٣] » ولم يذكرا وفاته ولا ولادته ولكن ادراك السلفي له يدل على انه بلغ أوائل القرن السادس للهجرة.

وهذا الكتاب مرسل الأخبار إلا في قسم الأسناد ويدل على أنه من تآليف المتأخرين ، وأخبار الحلاج الذي ذكره الحاج خليفة والثاني الذي ألفه الشرواني من كتب الأخبار المسندة او المرسلة.

وبقي من المؤلفين فى أخبار الحلاج « شهاب الدين عبدالرحمن بن عمر بن أبي نصر الغزال الواعظ البغدادي المذكور في « ص ٥ » من أخبار الحلاج »

---

(١) يراجع المنتظم « ج ٨ ص ٢٥٤ ، ٢٧٥ » و « ج ٩ ص ٢١٢ » ترجمته.
(٢) كتاب تكملة اكمال الكمال لجمال الدين محمد بن علي المعروف بابن الصابوني « في أصول التاريخ والأدب للدكتور مصطفى جواد ج ٣١ ص ١٤٤ ».
(٣) لسان الميزان « ج ٤ ص ٢٠٥ ».

طبعة الأستاذ ماسينون ، قال ابن الدبيثي في ترجمته :

« عبدالرحمن بن عمر بن أبي نصر بن علي بن عبدالدائم أبو محمد المعروف بابن الغزال ، سمع الكثير[١] بافادة أبيه[٢] في صباه وبنفسه وقرأ على الشيوخ وكتب أكثر سماعاته بخطه وتكلم في الوعظ وكان سماعه من أبي الفضل بن ناصر وسعيد بن البناء وأبي بكر بن الزاغوني ونصر بن العكبري والشريف أبي جعفر المكي وأبي الوقت السجزي وأبي المظفر الشبلي وأبي محمد المادح وأبي الفتح بن البطي وجماعة من أمثالهم ومن بعدهم وكان كثير الشيوخ صحيح السماع إلا أن أبا المفتوح نصر بن أبي الفرج الحصري كان سيء القول فيه يحذر الناس منه ويمنعهم من السماع منه ولم أعثر له بما يمنع السماع ويوجب ترك الرواية عنه فسمعت منه ، حدثنا عبدالرحمن بن عمر الواعظ لفظاً ... سألت عبدالرحمن بن الغزال عن مولده فقال : في جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة . وتوفي في ليلة الثلاثاء يوم النصف من شعبان سنة خمس عشرة وستمائة ودفن يوم الثلاثاء بباب حرب[٣] » وزاد الذهبي في تاريخ الاسلام أنه روى عن ابن الغزال الحديث ابن الدبيثي والزكي البرزالي والضياء وآخرون وأجاز لجماعة وأنه كان يلقب بالموشي[٤] .

وقال ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب زيادة على ما نقلنا : وله في الخط طريقة حسنة معروفة ووعظ مدة ومال الى مدح الحلاج وتعظيمه ولقد أخطأ في ذلك قال ابن النجار : سمعت بقراءته كثيراً وسمعت منه وكان سريع القراءة والكتابة إلا انه قليل المعرفة بأسماء المحدثين ... وأجاز المنذري وغيره وروى

---

(١) أي الأحاديث الكثيرة .

(٢) أي كان يسمع مع أبيه وهو صغير السن .

(٣) أصول التاريخ والأدب « ج ٢١ ص ٢٤ » .

(٤) أصول التاريخ والأدب « ج ٢٤ ص ٢٢٩ » .

عنه ابن الصيرفي وتوفي في نصف شعبان ودفن بباب حرب[1].

ومنهم أبو عبدالله محمد بن عبدالله الشيرازي المعروف بابن خفيف المتوفى سنة ٣٧٢ قال أبو الفرج بن الجوزي في وفيات هـذه السنة « محمد بن خفيف أبو عبدالله الشيرازي ، صحب الجريري وابن عطاء وغيرهما وقـد ذكرت في كتابي المسمى « تلبيس ابليس » عنه من الحكايات ما يدل على أنه كان يذهب مذهب الاباحة »[2].

وقال السمعاني « وأبو عبدالله محمد بن خفيف الشيرازي ، سيد من سادات أهل فارس في التصوف وعلم الاشارات والمعرفة ، وكان اماماً مرضياً صاحب كرامات يروي . ، وأحواله وحكاياته مشهورة مسطورة ومات ليلة الأربعاء الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة ٣٧١ بشيراز[3] » .

قلت : له كتاب « بداية حال الحلاج » روي عن زينب الـكمالية عن عجيبة الباقدرائية عن احمد بن المقرب الصيرفي عن المبارك بن عبدالجبار الصيرفي عن منصور بن ناصر الزاهد عن المؤلف ابن خفيف الشيرازي[4].

وقد جاء في كتاب « صلة الخلف » المذكور في الحاشية الرابعة من هـذه الصفحة ان رسالة ابن عقيل الحنبلي في مدح الحلاج اسمها « الانتصار » قال المؤلف المذكور: رسالة الانتصار لأبي الوفاء علي بن عقيل الحنبلي ... [رويت] عن علي بن أبي الفرج ابن الجوزي عن أبي الفتح محمد بن يحيي بن مواهب عنه »

وقال الذهبي في وفيات سنة ٥٩١ من تاريخ الاسلام : « هبة الله بن صدقة

---

(١) شذرات الذهب « ج ٥ ص ٦٤ » .

(٢) المنتظم « ج ٧ ص ١١٢ » .

(٣) مختصر الأنساب للدكتور مصطفى جواد « أصول التاريخ والأدب ج ٦ ص ٣٨٣ »

(٤) كتاب صلة الخلف بموصول السلف لمحمد بن محمد بن سليمان المغربي المالـكي « أصول التاريخ والأدب ج ٥ ص ٢٠٦ » .

ابن هبة الله بن ثابت بن عصفور أبو البقاء الأزجي الصائغ ولد سنة خمسمائة وسمع في كبره ... وحدث وخرج مجاميع وصنف في الرد على الرافضة وفي الرد على أبي الوفاء ابن عقيل في نصرة الحلاج ، روى عنه الياس بن جامع ويوسف بن خليل ، توفي في شوال[١].

* * *

إن أحسن من بحث وألف وصنف في الحلاج في عصرنا هو البروفسور ماسينون المستشرق الشهير ، فقد نشر في مؤلفه نصوصاً كثيرة وأخباراً وفيرة فدون ترجمته وجمع نثره وشعره وطبع ديوانه ومؤلفاته وما زال البروفسور معنياً به مولعاً بابحاثه مغرماً بأخباره وقد زارنا حفظه الله عام ١٩٤٥ في كربلاء في طريقه الى زيارة « الأخيضر » فأريناه نسخة خطية من « البهجة » وعنوانها « بهجة الشيخ العارف بالله تعالى الحسين بن منصور الحلاج رحمه الله تعالى » فطلب الينا ان يستنسخها فنسخها له تلميذه الدكتور المؤرخ مصطفى جواد وهذه النسخة قد تضمنت أخبار الحلاج رواية عن ولده احمد بن الحسين بن منصور الحلاج[٢].

إن خصوم الحلاج تحاملوا عليه[٣] وأفتوا بقتله وصفوه بأشياء كثيرة فقالوا فيه انه كافر زنديق ملحد وانه جاهل صفر في العلوم وانه لحنة لا يعرف من العربية شيئاً وانه وانه ... وسواء أكان الحلاج زنديقاً كافراً لا يؤمن بالله أم كان صديقاً زاهداً قد فني في حب الله. فان اتهامه بجهله العربية كان غير صحيح ، وكل منصف تتبع آثار الحلاج وقرأ شعره ونثره عرف ان التهمة

---

(١) أصول التاريخ والأدب « ج ٢٤ ص ٥٩ » .

(٢) البروفسور ماسينون المستشرق العلامة الشهير تتلمذ في بغداد للعلامتين محمود شكري الآلوسي والحاج علاء الدين الآلوسي رحمهما الله .

(٣) ومن خصومه في عصرنا الأستاذ المحامي عباس العزاوي فانه تحامل عليه وكفره .

كانت باطلة ، وتأييداً لدعوانا وبرهاناً على ذلك ننشر مقطعات من شعره ليطلع عليها المنصفون وبعد ذلك فليحكموا في أمره بما تمليه عليهم ضمائرهم ، قال يخاطب الله جل جلاله(١) :

والله ما طلعت شمس ولا غربت — إلا وحبك مقرون بانفاسي
ولا خلوت الى قوم أحدثهم — إلا وأنت حديثي بين جلاسي
ولا ذكرتك محزوناً ولا فرحاً — إلا وأنت بقلبي بين وسواسي
ولا هممت بشرب الماء من عطش — إلا رأيت خيالاً منك في الكاس
ولو قدرت على الاتيان جئتكم — سعياً على الوجه او مشياً على الرأس
ويا فتى الحي ان غنيت لي طرباً — فغنني واسفاً من قلبك القاسي
ما لي وللناس كم يلحونني سفهاً — ديني لنفسي ودين الناس للناس

وقال :

يا نسيم الريح قولي للرشا — لم يزدني الورد إلا عطشا
لي حبيب حبه وسط الحشا — لو يشا يمشي على خدي مشا
روحه روحي وروحي روحه — إن يشا شئت وان شئت يشا

وقال :

يا موضع الناظر من ناظري — ويا مكان السر من خاطري
يا جملة الكل التي كلها — أحب من بعضي ومن سائري
تراك ترثي للذي قلبه — معلق في مخلبي طائر
مدله حيران مستوحش — يهرب من قفر الى آخر
يسري وما يدري وأسراره — تسري كلمح البارق النائر

---

(١) ولصديقنا الشاعر الفيلسوف الزاهد السيد أحمد الصافي النجفي نزيل دمشق قصيدة يناجي بها « الله » تفوق على جميع ما قرأته من الشعر بالتركية والفارسية في المناجاة معجزة « أحمدية » وآية « صافية » .

كسرعة الوهم لمن وهمه　　　على دقيق الغامض الغابر
في لج بحر الفكر تجري به　　　لطائف من قدرة القادر(١)

ومن نثره ، قال يخاطب الله عز وجل :

يا من أسكرني بحبه ، وحيرني في ميادين قربه . أنت المنفرد بالقدم ، والمتوحد بالقيام على مقعد الصدق قيامك بالعدل لا بالاعتدال ، وبعدك بالعزل لا بالاعتزال ، وحضورك بالعلم لا بالانتقال ، وغيبتك بالاحتجاب لا بالارتحال ، فلا شيء فوقك فيظلك ولا شيء تحتك فيقلك ، ولا أمامك شيء فيجدك ، ولا وراءك شيء فيدركك ، أسألك بحرمة هذه الترب المقبولة والمراتب المسؤولة ، ان لا تردني بعد ما اختطفتني مني ولا تريني نفسي بعد ما حجبتها عني ، وأكثر أعدائي في بلادك ، والقائمين لقتلي من عبادك(٢) .

وقال أيضاً مناجياً :

اللهم أنت المأمول بكل خير ، والمسؤول عند كل مهم ، المرجو منك قضاء كل حاجة ، والمطلوب من فضلك الواسع كل عفو ورحمة ، وأنت تعلم ولا تُعلم ، وترى ولا ترى وتخبر عن كوامن أسرار ضمائر خلقك ، وأنت على كل شيء قدير ، وأنا بما وجدت من نسيم روائح حبك وعواطر قربك استحضر الراسيات ، واستخف الأرضين والسموات ، وبحقك لو بعت مني الجنة بلمحة من وقتي ، او بطرفة من أحر أنفاسى لما اشتريتها ، ولو عرضت علي النار بما فيها من ألوان عذابك لاستهونتها في مقابلة ما أنا فيه من حال استتارك مني ، فاعف عن الخلق ولا تعف عني ، وارحمهم ولا ترحمني ، فلا أخاصمك بنفسي ، ولا أسائلك بحقي فافعل بي ما تريد(٣) .

---

(١) راجع ديوان الحلاج للبروفسور لويز ماسينون ١٩٣١ م .

(٢) و (٣) راجع كتاب أخبار الحلاج جمع البرفسور ل . ماسينون و ب . كراوس ص ١٧ و ٦٨ مطبعة القلم ٥٠ شارع جاكوب ـ باريس سنة ١٩٣٦ .

ومما لا شك فيه ان هـذه المقطعات الشعرية والقطع النثرية لا توافق ظاهر الشريعة الاسلامية ولا باطنها فالاسلام بشر بعقيدة « التنزيه » وبان الله جل جلاله منزه عن الجهة والزمان والمكان والاتصال و « ليس كمثله شيء » وقد قرر الفقهاء والعلماء في عصره ان ما جاء به الحلاج بدعة وضلال ولذلك أهدروا دمه فأهدر .

وقد اجتمعنا بالبروفسور لويز ماسينون في بغداد في السفارة الافرنسية في شتاء ١٩٥٣ وسألناه عن رأيه الأخير عن العجائب التي تروى عن الحلاج التي يعدها محبوه « كرامات » كما يعدها خصومه « شعبذات ونيرنجات » وقـد حاضرنا الأستاذ عن « محبوبه الحلاج » بكلام طويل لا مجال لتدوينه ونشره لضيق المجال فـكانت خلاصته ان الحلاج كان قديساً عابداً زاهداً وانه قتل مظلوماً فهو شهيد خلد اسمه في سجل الشهداء وكان به من نفثة الله وقوته ونوره ما أرى به العجائب التي تروى عنه ... وكان الاستاذ يتـكلم عن ايمان ويحاضر عن عقيدة لا تتزلزل .

الصفحة ٦٣

جلال الدين الرومي

هو من أشهر شعراء التصوف الاسلامي ، شيخ الطريقة وامام أهل الحقيقة له الآيات البينات والمعاني المعجزات « نيست بيغمبر ولى دارد كتاب » هو ليس نبياً « إلا أن له كتاباً » ولد في بلخ عام ٦٠٤ هـ وينتهي نسبه الى أمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضى الله عنه وكان والده الشيخ بهاء الدين ولد من أعاظم علماء عصره وقد تصدى للارشاد والتدريس فـكان مجلسه حافلاً بطلبة العلم وقد حل بينه وبين جلال الدين محمد الخوارزمشاهي[1] شنآن أدى الى ان

(١) في دائرة المعارف الاسلامية « قطب الدين محمد » وهو الصواب .

يضطر الى الهجرة الى الحجاز فأخذ ولده وعياله وباع منقوله وغير منقوله . ولما حصل بنيسابور صادف الشاعر الصوفي الشهير فريد الدين العطار فتوسم في وجهه جلال الدين النجابة وتنبأ له وبشره وأهداه كتابه « أسرار نامه » وفي طريقه الى الحجاز صحب السيد برهان الدين المحقق الترمذي من عظماء المتصوفة في عصره ولما حصل في الشام توفي السيد برهان الدين إلا أنه أوصاه أن يشد الرحال الى ديار الروم فسافر أولاً الى ارزنجان ثم الى لارند وبدعوة من السلطان علاء الدين السلجوقي انتقل الى قونيـة وتوطن فيها فتوفي ٦٣١ هـ فقام مقامه ولده جلال الدين الرومي الذي ما عتم ان ظهرت ميوله الشديدة الى الولوج في عالم التصوف فانتسب في قونية الى الصوفي الشهير حسام الدين وفي هـذه الآونة يروي جميع الدراويش المنتسبين الى مختلف الطرق ان الشيخ ركن الدين الزركوبي أشار الى تلميذه الشيخ شمس الدين التبريزي أن يسافر الى قونيـة ليتصل بجلال الدين الرومي فسافر هذا وجاء الى قونيـة واتصل بجلال الدين فـكانت له السيطرة التامة على تفـكيره والسلطان التام على عقله ولسانه فهجر مدرسته وتلامذته ودروسه وصحب شمس الدين يكلمه ويناجيه تارة بين الرياض والأرباض وتارة في الصحاري وعلى الطلول والأنقاض فتشكى الناس من ذلك فاتفق الطلبة والمريدون والعلماء على الشكوى عليه عند الوالي فأصغى هذا الى ما زعموه فنفاه الى تبريز فالتهبت نار الوجد في صدر الرومي . فأججت شعلة في في جوانحه وجوارحه فخرج الى تبريز يركض وراءه فجاء به الى قونيـة . وفي هذه الفترة لمعت قريحته الشعرية فـكانت سناء استضاءت به القلوب الموحشة والنفوس المظلمة ، فنظم المثنوي الذي يحتوي على أكثر من سبعة وأربعين ألف بيت وقد عمر تسعاً وستين سنة فتصدى بعده ولده سلطان ولد وكتب

ترجمة والده وأسس الطريقة المولوية التي تمتاز عن سائر الطرق بضرب آلات الطرب من العود والقانون والسكان والدف .

وكتابه المثنوي مشهور معروف . وأجزم ان كتابه المثنوي صار بمثابة قرآن الدراويش فذكر جلال الدين الذي يسمونه الدراويش « ملاي روم » عطر وشعره فاكهة واسمه بركة وكتبه رحمة وكله خير في خير .

الفهارس الهجائية

لاعلام الناس ، والاقوام ، والملل والنحل ، والبلدان

ب

ص

ط

ع

ن

ه

و

انتهى كتاب « الشبك » في شهر ذي القعدة من سنة ١٣٧٣ هـ (تموز ١٩٥٤ م) في مطبعة المعارف لصاحبها الحاج عبدالكريم الحاج قدوري وقد قام « بترتيب كلم » الكتاب العامل السيد منير عبدالرزاق

By the Author

Books ready for publication:

From Baghdad to Tus (Travels)

Al-Darawish

Songs of Omar Khayyam (in collaboration with Dr. Mustafa Jawad)

Songs from the East (in collaboration with Meer Basri)

Al-Hallaj

Avicenna and his Persian writings

Al-Zahawi, the Poet of Iraq

This book is obtainable from:-

Al-Muthanna Library,

Mutanabbi St. , Baghdad, Iraq.

AL - SHABAK

An Extremist Sect in Iraq

Their Origin, Language, Villages, Beliefs
Traditions and Customs

By

AHMAD HAMID AL-SARRAF

Member, Arabic Academy, Damascus
and the Iranian Academy, Teheran

Published with the assistance
of
The Ministry of Education in Iraq

-/ 10 s.

Al-Maarif Press Baghdad

1954